جـــايـــا

رواية

أحمد الزيني

obeikan.com

الكتـــــــاب: جايا
المـــؤلـــــف: أحمد الزيني
تصميم الغـــلاف: كريم آدم
المراجعة اللغوية: عبدالحليم جمال
رقـــم الإيـــداع: 14181 / 2017
الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 173 - 1
الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 10 ش هدى شعراوي، وسط البلد، القاهرة
هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173
الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com
البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

جـــايـــا

رواية

أحمد الزيني

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إهداء إلى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

إهداء إلى من يسعى بشغفه لمعرفة الحقيقة الكاملة.

إهداء إلى من خُلقوا من ترابي، وإلى ترابي سوف يعودون.

إهداء إلى أولادي، من سأحتضنُكم إلى يومكم الموعود.

إهداء إليكم من والدتكم "جايا"

أنا جَايَا، أنا الأرض

***

إلى أبي يحيى الزيني، وأخي محمد ووالدتي.. إلى أخي الدكتور عيد إبراهيم مدير دار إبداع

obeikan.com

إهداء خاص جدًّا

لروح أستاذي عبد الباسط الجندي أُهْديك ما كنت تتمنى أن تراها؛
أُهْديك جايا، وأعدك أن أصُون أمانتك...

obeikan.com

"إن العقل الإنساني صغيرٌ لدرجة أنه يعجز عن فهم هذا الكون، فكيف يفهم خالق الكون؟! إنها قضية أكبر من العقل"

ألبرت إينشتاين.....

obeikan.com

”أنتم تعيشون في عالم الوهم، الآن العالم ليس كما يبدو عليه، كل ما حولك خدعة، نعم خدعة بُنيت فوق خدعة فوق خدعة ؛ حتى يُهيَّأ لكم أنكم تعيشون في عالمٍ حقيقي”

obeikan.com

مقدمة لابد منها

هذه روايتي الثانية بعد غليزا٨٣٢١-سي والتي أعتز بها كثيرًا، حاولْتُ في جايا أن أختلف عن محتوى غليزا مع الإبقاء على تعهُّدي بأن تحتوي رواياتي دائمًا على عنصري التشويق والأحداث، بجانب الأبحاث والكشف عن بعض المجالات، والمناطق التي لم يتم تناولها من قبل، أو تم تناولها بشكل مختلف. في جايا سنتحدث عن الكثير والكثير، سأكشف لكم في مقدمة علمية بسيطة عن خلق الأرض، ولا أريد ممن سيقرأ المقدمة العلمية أن يعتقد أن الرواية ما هي إلا كتابٌ علمي، لا تتعجلْ أخي القاريء، المقدمة علمية لابد منها، ولكن ما سيأتي بعد ذلك سيفتح عينيك على حقائق لم تعلمها من قبل في فصول ستكون مُفاجِئة لك بكل المقاييس.

كل فصلٍ يحتوي على قصة تم سرْدها بشكل فانتازيا وعنصر تشويقي، والنصف الآخر للعديد من الأبحاث التي تؤكد ما قد سُرِد بذلك الفصل.

هنا قد انتهى دوري ككاتب في السرد، وأترك لكم فرصتكم للانطلاق مع مرافقتِكم بعد ذلك في السرد، سأترككم مع "جايا" سأترككم مع أمنا جميعًا، سأترككم مع " الأرض ".

الكاتب

مقدمة علمية بسيطة

أشكر مُقدِّمي أحمد الزيني كاتب سردي، والذي تناول مهمة كتابة ما ألقيه عليه إليكم، وما سأفيض به من أسراري، لكم أشكره وأعلن أنني من سأتولى مرافقتكم من الآن فصاعدًا أحبائي وأولادي!

بالطبع تتساءلون من أنا؟ من هي جايا؟ الاسم غريب ولم يتم توضيحه بغلاف كتابي، وهذا متعمدٌ، وقد طلبتُ ذلك من الكاتب، سأجعلكم تتعرفون عليَّ أكثر وأكثر هنا.

من أنا؟

أنا الأرض، أنا والدتكم، أنا منْ أُخِذ مني بضع نفحاتٍ من ترابي ليصوِّركم الخالق بأبهى صوركم الآن، وأنا من سأحتضنكم بالنهاية.

أنا جايّا، أنا الأرض، أنا من جعلني الله سبحانه وتعالى لخلفائه في الأرض، أنا جزء من الكون، ولكني الكون بأكمله، وذلك للمخلوقات الكائنة بسطحه وعمقه، أنا المخلوقة لآخر الزمان، أنا من خلقني الله في يومين من الستة أيام لخلق الكون، وأنا من اجتهد العلماء جميعًا لتفسير خلقي، ومن أشهرها "نظرية الانفجار العظيم".

سأتحدث لكم اليوم كمخلوقٍ مثلي ومثلكم جميعًا، نحن مخلوقات الخالق، مخلوقات الله، سأجلس وسأتسامر معكم بشكلٍ ودي، واعذروني إن تحدثت

كثيرًا أو بالغت بحديثي أو أُرهِقت؛ وذلك لتعبي وعمري الطويل الذي يتجاوز الأربعة مليارات من السنوات، ولا تخشوا أني لا أنام؛ فأنا مستيقظة ليلاً ونهارًا، جعلني الله لا أغفى لحكمته، أن أظل عينًا ساهرة مُتيقِّظة، أحمل على كاهلي المليارات من الحيوات على مدى عمري بالكامل.

سأكشف لكم الخبايا والأسـرار التي لا تتوقعونها، ليست حياتكم أولى الحيوات، ولستم أولى المخلوقات العاقلة عليَّ، بل أنتم فصلٌ من فصول حياتي، وكأمرٍ طبيعي سيتساءل الكثير عن كيفية نشأتي ووجودي، وسأفسره بالبداية الآن، ولكن أرجو ألا تعتقدوا أن ما سألقيه عليكم الآن سيجعلكم تعتقدون أن روايتي لكم كتابٌ علمي، البعض منكم لا يحبذ التفسيرات العلمية؛ لذا إن لم يكنْ لكم ذلك الشغف الكبير لمعرفة بعض التفسيرات لخلقي، فأرجو أن تمروا مرور الكرام من ذلك التمهيد، ولكن إن كان لديكم الشغف عن البحث ومعرفة كيفية خلق أمكم الكبيرة، فسأتناول ذل الآن أولادي.

حاول الكثير والكثير تفسير نشأتي طِبقًا لنظريات علمية عارضها الكثيرون، ورآها الآخرون أنها تختلف وتبتعد عن المنظور الديني، ولكن لماذا يخلط البعض بين المنظور الديني وبين التفسير العلمي؟ ألا يقع العلم بجانب الدين؟ ألم يذكر الله سبحانه وتعالى العلم بقرآنه بقوله:

"وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانه كَذلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" صدق الله العظيم.. سورة فاطر

ألا ترون أن الله قد حثَّ العلماء على تفسير ما حولهم؟ فلماذا علماء هذا

الزمان أصبحت أيديهم مكبلة بالأغلال؟ ويتعارض الأمر دائمًا مع الدين! على العكس تمامًا، فالدين والعلم جزآن لا يتجزآن، ولذلك سآخذ أشهر النظريات العلمية التي حاولَتْ إثبات نشاتي، سأخبركم بتلك النظرية ألا وهي:

نظرية الانفجار العظيم (Big Bang) :

يعاني البعض من أن نظرية الانفجار العظيم هي وسيلة -بل ويكفِّر البعض الآخر من يؤيد تلك النظرية- ولكن ليس لدى الإنسان العلم الكافي، فلماذا التكفير؟

الجميع يتفق على خلقي من قبل الخالق، ولكن ما هي الوسيلة؟

البعض قد حاول وبحث، وظهرت نتيجة ذلك البحث "نظرية الانفجار العظيم"، ونظرية الانفجار العظيم: هي إحدى أهم نظريات نشأتي، ظَهرَتْ في العشرينيات من القرن الماضي، واستغرق بناؤها أكثر من خمسين سنة. وعلى عكس كل النظريات الأخرى، ما زالت تلقى قبولاً واسعًا لدى العلماء.

إذًا فكيف ظهرت هذه النظرية؟ وما أهم مراحل تطورها؟ وما أهم التساؤلات التي لم تُجِبْها إلى اليوم، وتجعل بعض العلماء يشكك في صحتها؟

ليسَتْ نظرية الانفجار العظيم أول محاولة لفهم الإنسان للكون؛ فأقدم النظريات المعروفة لتفسير الكون تعود للفيلسوف اليوناني (أرسطو) الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت تقوم على فكرة أنني -أنا الأرض- ثابتة في مركز الكون، وأن الكون هو ما يدور حول الأرض.

ولكن تطور العلم، واختلف الأمر، واتسع مفهوم الكون، واكتُشِفت المجرات

والكواكب الأخرى، وجاءت النظرية النسبية لألبرت آينشاتين -والتي جاءت سنة ١٩١٥- حركية مهمة في الوسط العلمي، فظهرت عدة نظريات لنشأة الكون وتطوره. أشهرها نظرية آينشتاين التي يرى فيها أن الكون متجانس ومتوحد الخواص.

أما عن نشأة نظرية الانفجار العظيم فيعود تأسيسها للعالمين الروسي (ألكسندر فريدمان) والبلجيكي (جورج لوماتر)، وقد نجح (فريدمان) في حل معادلات نظرية النسبية -والتي هي أساس كافة النظريات بعد ذلك- وقد اسُتنتِج منها فكرة تمدد الكون سنة ١٩٢٢، واستنادًا إليها وضع (لوماتر) سنة ١٩٢٧ نظريته حول تمدد الكون.

وقد دعَّم عالم الفلك الأميركي (إدوين هابل) سنة ١٩٢٩ فكرة (لوماتر) حين أكد وجود مجراتٍ أخرى، وهي تتباعد بسرعة متناسبة مع المسافة الفاصلة بيننا وبينها.

وقدم (لوماتر) سنة ١٩٣١ فكرة ثانية؛ وهي أن الكون كان في بدايته منكمشًا في نقطة واحدة فقط، ثم حدث انفجار جعل الكون يبدأ في التمدد. وقد أطلق (لوماتر) على نظريته الجديدة اسم "الذرة البدائية". وكانت هذه أول مرة تُطرَح فيها فرضية أن للكون بداية.

ويجد البعض أن الإنسان يتكون من مواد الأرض (أي أنه ابن الأرض) وهذا أيضًا لا يُعارِض الدين، فمن المعروف أن الإنسان قد خُلق من الطين -من طين الأرض- ومن الطبيعي أن يحتوي جسد الإنسان على مكوناتي.

ومن المفارقة العجيبة، نجد أن لخواصي وخواص تكويني نفس خواص

جسد الإنسان، ومن ذلك نجد ما يلي:

أتكونُ من اربع طبقات رئيسية وهي: اللُب الداخلي، اللُب الخارجي، الدثار (أي العباءة) والقشرة الأرضية.

- اللُب الداخلي للأرض: يتكوّن من الفولاذ الصلب ذو الكثافة العالية، ويشكّل نواة الأرض. إنه يُشبه الهيكل العظمي في الإنسان. عظام الإنسان تحوي في داخلها الأعصاب الأساسيّة في الجسم البشري بفضل المادة الرمادية التي عرّفها (الإيزوتيريك) بتكثيف المادة الأوليّة التي تكوَّن منها الإنسان في بدايته على الأرض، كما يحمي الهيكل العظمي هذه الأعصاب من العوامل الخارجيّة.

- اللُب الخارجي، ودثار الأرض أو عباءتها: فهما يحيطان باللُب الداخلي. اللُب الخارجي مكوّن من المعادن والفولاذ السائل، والدثار مكوّن من مادة صلبة.

في إطار المقارنة بين الأرض والإنسان، نشبّه هاتين الطبقتين بأعضاء الإنسان الداخليّة وباقي مكوّناته الجسديّة، فهي بغالبيتها مؤلَّفة من السوائل، وهي بمثابة المُحرّك للجسد المادي..

-قشرة الأرض الخارجيّة الرقيقة: والتي تحوي معظم الميزات والخصائص الجيولوجيّة، تشبه جلد الإنسان (أي قشرته الخارجية) إن الطاقة الناتجة عن الحركة الداخليّة لمكوّنات الأرض، وما تسببه من إشعاعات حراريّة تمر عبر الدثار والقشرة الخارجيّة.

***

تحدثْنا عن نظرية خلقي وتمدد الكون، وقد كان. ولكن ماذا عن تكوين أرضي بالشكل المتعارف عليه من غلاف جوي، ومياه، وحياة طبيعية؟ تلك نظرية أخرى تبتعد كل البعد عن نظرية الانفجار الكبير، وسأخبركم بقليلٍ منها...

كيفية خلق الحياة على أرضي؟

خُلِقتْ الحياة على أرضي نتيجة فترة من الأمطار الحمضية الكثيفة، وقد دامت ١٠٠ ألف عام، وهي المسؤولة عن ذوبان الأنهار الجليدية، ودفع الأرض نحو البيئة التي نعرفها الآن.

فقد كان الكوكب قبل ٦٥٠ مليون سنة، كرة ثلجية مغطاة بالأنهار الجليدية السميكة التي تصل إلى ما يُعادل ٢ كيلومتر، ويشير الباحثون من جامعة بكين إلى أن التجوية الكيميائية كانت على الأرجح سبب انتهاء فترة "الغمر الجليدي المارينوي" وهذه الفترة حدثت منذ ٦٥٠ إلى ٦٣٥ مليون سنة تقريبا، وقد غطى الجليد الكوكب بأكمله في حدث يُطلَق عليه "الكرة الأرضية الثلجية"، ومن المحتمل أن الغمر الجليدي اقترب من نهايته بسرعة متزايدة، بسبب خروج الميثان من التربة الصقيعية الاستوائية.

وقد كتب فريق البحث بقيادة (كانغ يونغ هوانغ) أنه "وفقًا لفرضية الكرة الأرضية الثلجية، فإن انخفاض الغطاء الجليدي، وارتفاع مستويات البحر في نهاية حقبة التجمد، هو ما أدى إلى زيادة معدل هطول غطاء الكربونات، لكن الأدلة الجيوكيميائية غير متوفرة".

ولفهم ما حدث، أعاد الباحثون بناء تاريخ التجوية الكيميائية في أثناء وبعد

نهاية الغمر الجليدي المارينوي في جنوب الصين، وتشير النتائج إلى أن تلك الفترة انتهت بسبب ثاني أكسيد الكربون، وغيره من الغازات المُسَبِّبة للاحتباس الحراري والمُتشكِّلة من النشاط البركاني.

وقد أدى ارتفاع مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى تَشَكُّل أمطار حمضية اجتاحت جميع القارات، وأدى المطر الحمضي إلى تطور غطاء الكربونات، وهي طبقات ذات تكوينٍ نسيجي مميز من الصخور الكربونية، والتي تشكل الطبقة العلوية من سلاسل الصخر الرسوبي، والتي تعكس حالات التجمد الكُبرى في السِّجِل الجيولوجي.

وقد أدى ذوبان الأنهار الجليدية إلى ظهور كميات هائلة من المواد الغذائية في المحيطات، فضلاً عن أن مستويات الأكسجين تسببت في ازدياد عُمق المحيطات، حيث تكاثرت البكتيريا والميكروبات الأخرى مما أدى إلى تزايد العوالق، وهي كائنات واحدة الخلية. وهذه العوالق دفنَتْ الكربون العضوي في رواسب قاع البحر عندما ماتت، مما سبب ارتفاعًا في نسبة الأكسجين في الغلاف الجوي.

وبعد أن تحدثْتُ بإسهابٍ عن النظريات العلمية في خلقي، فقد حاول القدماء تفسير تكويني، وتفسير نشاتي، ونشأة الكون أيضًا، الأمر لم يكن وليد اللحظة حينئذٍ؛ فالحضارات المعروفة قد حاولَتْ بعدة طرق مختلفة تفسير نشأتي، ولذلك سأحدِّثكم عن الأساطير المختلفة التي نشأت في شأن خلقي، وكما قلت هي مجرد أساطير، حاول الأوائل قبل نشأة الديانات -طِبقًا للحضارات المختلفة- تفسير نشأة الكون من خلالها، وسأبدأ بالحضارة المصرية القديمة، وسوف أتوالى تباعًا لبقية الحضارات...

خَلْق الأرض طِبقًا لأساطير الحضارات القديمة

obeikan.com

تحدثْتُ سابقًا عن الجانب العلمي لخلقي، وكيف أن نظرية الانفجار الكبير، والتمدد الكوني، والأمطار الحمضية كان لهم الشأن في خلقي، وتلك النظريات ليست مُثبَتة بالقوة حتى الآن، بل هي محاولات واجتهادات، وسوف أتناول معكم بعض القصص الطريفة، والتي تعد أساطير من الحضارات القديمة، والتي حاولَتْ جاهدة تفسير خَلْقي، وسأبدأ تلك الأساطير بخلقي بالحضارة المصرية القديمة.

خَلْق الأرض بالحضارة المصرية القديمة:

تقول هذه الأسطورة إن قبل الخلق لم يكن هناك شيء على الإطلاق سوى "نون" والتي تعتبر أصل الموجودات والمخلوقات كلها، والتي يفسرها علماء المصريات بأنها الأم أو الرحم الكونية التي خرجت منها كل الأشياء.

يمكننا تبسيط التعريف بشكل أكثر وضوحًا، ومنطقية والقول بأن نون تمثل العدم، السكوت والصمت المُطلقيْن قبل الخلق. بدأ الخلق في الحضارة الفرعونية بوجود المحيط الأزلي أو المياه الأزلية، والتي تطفو على سطحها بيضة ذهبية ضخمة، وهي البيضة الكونية التي تتبناها أساطير عدة حول نشوء الكون.

وبانفجار هذه البيضة، خرج منها الإله أتوم (الإله الأول) وعند خروج آتوم عطس، وقد نتج عن تلك العطسة القوية خلق الإله "تشو" إله الهواء، وأتبع عطسته أنه بصق، بعدها فظهرت إلهة الندى "تفنوت". وفي هذه الأثناء، خرج الإله رع للوجود من قلب زهرة لوتس عائمة على سطح البحر، ويُقال

أنه خلق نفسه بنفسه بدون تدخل من الإله أتوم، ولذلك يعتبره الفراعنة أبا الآلهة كلها، وذا مكانة خاصة. ثم اعتبره أتوم عدوًا له بسبب تلك المكانة التي حصل عليها؛ فهو إله يختلف عن بقية الآلهة، حيث أنه خلق نفسه بنفسه، شأنه شأن آتوم.

وبمجرد ظهور رع وخروجه من العدم، نشب الصراع بينه وبين أتوم، وذلك بسبب سيطرة رع واستحواذه على مكانة كبير الآلهة، ومن هنا بدأت الآلهة في الانقسام إلى صفين: صف رع وصف أتوم. وبنشوب الحرب قامت الآلهة بخلق الشياطين والشر لمواجهة الفريق الآخر، وبازدياد قوى الشر على الأرض قررت الآلهة تركها للأبد، والانتقال للعيش في السماء بعد خلق البشر، وتسخيرهم لمواجهة قوى الشر، وتوفير الماء، والزرع، والجنس لهم للاستمرار على الأرض وتطهيرها من الشر.

وحارب رع آتوم بقوة، وقُتل آتوم بتلك الحرب القوية، وبموته تطايرت أعضاء جسده لتشكل الكون؛ فتحولت عينه اليسرى إلى الشمس، أما عينه اليمنى فأصبحت القمر، أيضًا تحولت أنفاسه إلى رياح، وصوته إلى رعد، ولحيته البيضاء إلى نجوم تزين السماء، كذلك رأسه وأطرافه الأربعة، تحولت إلى جبال ووديان، أما دماؤه فصارت أنهارًا وبحيرات، وبذلك تشكَّلَتْ الدنيا.

ليكوِّنا بذلك الجيل الأول من الآلهة، ثم أنجب رع "نوت" ربة السماء، و"جب" رب الأرض، فبذلك أنجب الإله الأكبر رع إلهين، وهما "شو" و"تفنوت" آلهة الهواء والماء، وهما ما كوَّنا الكون بعد ذلك طِبقًا للنصوص المصرية القديمة، وتزوج شنو وتفنوت، ومنهما خُلِق حاكم الأرض –جب إله– وقد تزوج كب نوة –وهي حواء– وأنجب كب ونوة أربعة أبناء هم: ست

وأخته التوأم التي وُلدَت معه، وإيزيس وأوزرويس وبهم بدأت البشرية.

تزوج أوزرويس من إيزيس، وجعله كب -وهو الموازي لآدم بالأديان السماوية- حاكمًا على الأرض، وذلك بناءً على تعليمات وأوامر من رع، وتكاثر كب بالأرض؛ فملك الأرض جميعها أوزرويس، وكان حاكمًا عادلاً، وعلَّم الناس علومًا كثيرة، كما كان بطلاً للحرب، وقد غار ست من ملكة أوزرويس، كما حدث بين قابيل وهابيل، وخطط ست لقتل أوزوريس بحيلة التابوت التي ذكرناها مُسبقًا، وقام بتقطيع جثته، وكانت إيزيس وحيدة حزينة، فبعث لها رع أنوبيس -وهو يُتصوَّر بمصر القديمة كالغراب- وهو ما نجده أيضًا بقصة قابيل وهابيل، ولكن أنوبيس نزل هنا لإيزيس ليجمع لها أشلاء أوزوريس وقام بتكفينه، ومنها عرف المصريين القدماء كيفية كفن الموتى، وبكت إيزيس، وقد تحولت إلى طائر لتعيد الحياة لزوجها، وأخذت ترفرف بجناحيها على جثته فدبت الروح من جديد بأوزوريس.

بعد أن دبَتْ الروح بأوزوريس، جامعته إيزيس وحملت منه بابنه حورس، وانتقل أوزوريس إلى الحياة الثانية طِبقًا لعقيدة المصريين القدماء، ومنها أصبح إله الموتى عند المصريين القدماء.

أما إيزيس، فقد خافَت على ابنها حورس؛ فهربت للدلتا إلى أن شب حورس، وأصبح له أتباع؛ فقرر الانتقام من ست، وتقاتل كلا الجانبين بحروبٍ عظيمة كان النصر فيها حليفًا لحورس، ولكن فقد حورس إحدى عينيه، وتشوه ست، وقد أخصاه حورس بتلك المعركة، وتدخل تحوت -وهو ليس إلهًا، بل ملاكًا مُرسَلاً من رع- وحاول التفريق بينهما، واسترد حورس عينه من ست وطيبت عيناه.

خَلْق الأرض طِبقًا للأسطورة الصينية :

حاولَتْ الحضارة الصينية هي الأخرى تفسير خَلْقي، وتدور أسطورة الخَلْق في الحضارة الصينية حول انبثاق الحياة من بيضة كونية أيضًا، كتلك التي خرج منها الإله (آتوم) في الحضارة الفرعونية، لكن هذه المرة ساكن البيضة بطلٌ بقوى خارقة، وليس إلهًا. بطلٌ يُدعى "بان قو" والذي استيقظ من نوم طويل دام ١٨ ألف عامًا. وعند استيقاظه لم ير حوله سوى الظلام الذي يحيط به من كل مكان؛ فقرر تحرير نفسه بنفسه من هذا المكان الضيق، وأخذ يدور يمينًا ويسارًا محاولاً تهشيم هذه البيضة حتى تحطمت، وسقطت المواد الثقيلة بداخلها لتتكون الأرض، بينما تطايرَتْ المواد الخفيفة نحو الأعلى وشكّلتْ السماء.

فرح "بان قو" بانفصال الأرض عن السماء، لكنه كان قلقًا من احتمال اتصالهما ببعض مرة أخرى، وكان "بان قو" عملاقًا، يمتلك جسدًا ضخمًا للغاية، فظل واقفًا بين السماء والأرض رافعًا السماء بيديه؛ خوفًا من أن تسقط وتعود لسيرتها الأولى ملتصقة بالأرض، ظل "بان قو" على هذه الحال حتى ١٨ ألف عام أخرى، حيث بدأت تخور قواه، ويضعف جسده أكثر فأكثر، حتى سقط فجأة ومات.

وعن خَلْق البشر، تقول الأسطورة الصينية أنه كان هناك آلهة تدعى "نيوى وا" كانت تشبه الإنسان في تكوينه إلى حد ما، وفي يوم من الأيام كانت تتجول "نيوى وا" بين السماء والأرض في هذا الكون الفسيح الصامت الذي لا حياة فيه، فشعرت بوحدة وضجر شديدين، فنزلت إلى نهرٍ تلهو قليلاً

بالطين والماء، وقامت بتشكيل دمى تُشَّبهها بجسد إنسان وذيل تنين.

وهنا خطر لها أن تغير من شكلها قليلاً وتمنحها أقدامًا بدلاً من الذيل، وبعد الانتهاء نفخت في هذه الدمى التي صنعتها؛ فدبت فيها الروح وصارت تشعر، وتفهم، وتتحدث.

فرحت "نيوي وا" كثيرًا وقامت بصنع الكثير من هذه الدمى التي أطلقت عليها اسم "إنسان"، ولكي تُسرع قليلاً في عملية الخلق، أخذت حبلاً من الأعشاب وغمرته بالطين، ثم قامت بنفض الحبل فتناثر عدد هائل من قطع الطين يمنيًا ويسارًا، فنفخت في هذه القطع ودبت فيها الروح، وظلت هكذا تلهو أو تخلق حتى اكتفت بعدد كبير، وبعدها قامت بتقسيمهم إلى إناث وذكور، وأوكلت مهمة الاستمرار إليهم.

خَلْق الأرض طِبقًا للأسطورة الفارسية:

تختلف أساطير الخلق الفارسية قليلاً عن الأساطير السابقة؛ فليس هناك امتداد مائي بزغت منه الحياة ولا بيضة كونية.

بل بدأ الكون بصراع بين النور والظلام، صراعٌ بين قوتي جيشين يترأسهما "أهورامزدا" قائد جيش النور وفي الجهة المقابلة "أهريمن" قائد قوى الظلام.

بدأ الصراع بينهما عندما أراد "أهيرمن" نزع السلطة من "هورامزدا" الذي حكم عالم الأرواح لمدة ٣٠٠٠ عام، أمهل "أهيرمن "أهورامزدا" ٩٠٠٠ عام للتخلي عن الحكم دون حرب، لكن "أهورامزدا" رفض تخليه عن

السلطة، وخلال هذه المهلة قام بخَلْق الكون على ستة مراحل.

حيث قام بخَلْق السماء أولاً ثم الماء، فالأرض، فالنباتات، فالحيوانات والماشية، وأخيرًا خَلْق الإنسان في الوقت الذي انشغل فيه "أهيرمن" بخَلْق الشياطين والمسوخ لمواجهة "أهورامزدا".

وبذلك يكون خَلْقي في تلك الأسطورة مصحوبًا بحرب، ولذلك طِبقًا لتفسير تلك الأسطورة، ستظل الحرب بين البشر والشياطين لنهاية الزمان.

خَلْق الأرض طِبقًا للأسطورة البابلية:

الحضارة البابلية من أقدم الحضارات البشرية على الإطلاق، وصلَتْ إلينا أساطير البابليين حول نشوء الكون والخلق عن طريق الألواح السبعة لملحمة التكوين الشهيرة "الإينوما إيليش"، والتي تعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد.

وكباقي الأساطير الأخرى -ماعدا الأسطورة الفارسية- يبدأ فيها الكون بالمياه الأزلية، كان بدء الكون في الأسطورة البابلية بالمحيط الأزلي الذي سكنه ثلاثة آلهة "آبسو" إله الماء العذب و"تيامات" آلهة الماء المالح و"ممو" إله الضباب.

عاشت الآلهة الثلاثة في حالة سكون مطلق، تعيش بجانب بعضها البعض إلى أن دبت فيها الروح، وبدأت في التناسل لتتعاقب أجيال من الآلهة حتى ظهر الإله "إنكي" إله الحكمة، وبطل الملحمة الأول.

تعددَتْ الآلهة، وانتهت حالة السكون الأولى، وتحول الصمت المطلق إلى حياة صاخبة مليئة بالحركة؛ الأمر الذي عكر صفو الآلهة القدامى -خاصة الإله "آبسو"- الذي قرر إنهاء هذه الحالة العبثية والعودة إلى حالة السكون الأولى، وذلك بالتخلص من الآلهة الجديدة، وبدأ بتنفيذ خطته رغم رفض ومعارضة من "تامات" التي لم تستطعْ التخلي عن أبنائها.

علمَتْ الآلهة الجديدة بنوايا "آبسو" فوكلّتْ الإله "إنكي" لتخليصهم من مخططات "آبسو"، وقام بحمايتهم بتعاويذ سحرية لحمايتهم، تبعها بتعويذة أخرى أدخلت "آبسو" في سبات عميق وشلت حركته، وبينما هو نائم، قام "إنكي" بنزع التاج الملكي عن رأس "آبسو" ووضعه على رأسه، إشارة لاستيلائه على مكانة "آبسو" بين الآلهة ثم ذبحه.

بعدها بسنوات، أنجب الإله إنكي "مردوخ" -البطل الثاني الذي سيكمل مسيرة أبيه في الحكمة والقوة- في الوقت الذي عقدت فيه الإلهة "تيامات" النية على الانتقام لزوجها "آبسو"، والذي ذُبِح بعبث الآلهة الصغيرة، فضلاً عن ضجرها من الحياة الجديدة. ورغبتها في العودة إلى حالة السكون الأولى، فأعلنت الحرب على الإلهة الصغيرة، وبدأت بتجهيز جيش من الشياطين، والمسوخ، والحيوانات المفترسة، وعينت زوجها الجديد الإله "كينغو" قائدًا لجيشها، وعلَّقَتْ على صدره ألواح القدر.

علمَتْ الآلهة الجديدة بما تخطط له "تيامات" فوكلوا مردوخ لمواجهتها، فاستعد مرودخ لها أفضل استعداد، وسخَّر الرياح والبرق لمواجهتها، وعندما التقى بها مردوخ طلب قتالاً منفردًا معها فوافقت، وبعد صراعٍ

مميت أرداها قتيلة، ثم أسر الإله "كينغو" قائد الجيش، وسلبه ألواح القدر.

بعد انتصار مردوخ على تيامات وجيشها، التفت إلى بناء الكون وتنظيمه، فقام بشق جثة "تيامات" إلى نصفين؛ جعل النصف الأول سماء، وأحال النصف الثاني أرضًا، ثم قام بخلق النجوم، والشمس، والقمر، وبعد أن أتَّم خلق الكون، قام بخلق الإنسان من دماء الإله كينغو.

خَلْق الأرض طِبقًا للحضارة السومرية:

أسطورة أخرى من أرض العراق تؤكد بأن العالم كان فارغًا من كل شيء -عدا المياه الأزلية التي خرجت منها الإلهة "نمو" إلهة الماء- وأنجبت كلاً من "آن" رب السماء و"كي" ربة الأرض كأول آلهة، وبعد زواجهما أنجبا "إنليل" رب الهواء، والذي قام بدوره بفصل أبويه (الأرض والسماء) عن بعضهما.

لم يستطع "إنليل" التأقلم مع الظلام؛ فأنجب ابنه "نانا" ليصبح القمر الذي أنجب الإله "أوتو" فيما بعد ليصبح الشمس، ولينتهي الظلام إلى الأبد.

بمرور الوقت بدأت الآلهة تشعر بالضجر والتعب من القيام بكل المهام، وشعروا أنهم تحولوا فجأة إلى عبيد الأرض التي صنعوها، وصار الحمل ثقيلاً لا يُطاق -كما هو مذكور في إنجيل سومر- فراحت ترفع شكواها للآلهة "نمو" الآلهة الأولى؛ فاقترح ابنها "إنكي" إله الحكمة أن يقوم

بخلق كائنات جديدة تخفف عبء العمل على الآلهة، واقترح ان تُخلَق هذه الكائنات من الطين، وتهبها الآلهة قليلاً من حكمتها لتستطيع تنفيذ ما يوكل إليها من أعمال.

وافقَتْ الآلهة "نمّو" وكلفَتْ "إنكي" بالقيام بخلق هذه الكائنات، الأمر الذي استفز الآلهة "ننماخ" كونها المسؤولة الأولى عن عملية الخلق، وفي حفلة إلهية ضخمة، قرر "تننماخ" تَحَدّي إنكي، رغبة في إظهار عدم قدرته على الخلق، وقامت بصنع ستة أنواع من الإنسان، لكنهم كانوا مُشوَّهين جميعًا، وليسوا بالصورة التي أرادها إنكي، جاء دور "إنكي" فصنع ستة آخرين كانوا مرضى ومُشوَّهين أيضًا؛ فانتهى الأمر بإشراك كل الآلهة في خلق الإنسان، ثم منحهم "إنكي" القليل من حكمته بما يتناسب مع قدراتهم المحدودة والضئيلة.

خَلْق الأرض طِبقًا للأسطورة اليونانية:

وهنا أشد الأساطير تعقيدًا..

يبدأ الكون في الأسطورة اليونانية بظلام حالك، حالةٌ كاملة من العدم، لكن لم تدم هذه الحالة؛ حيث قُسِّم العدمُ نفسه إلى إلهين هما: "جايا" إلهة الأرض، و"أوروانوس" إله السماء، وكانا ملتصقيْن ببعضهما حتى نشب بينهما خلاف؛ فانفصلا عن بعضهما إلى الأبد، وبعد زواجهما أنجبا عددًا كبيرًا من الآلهة، قاما بتقسيمهم إلى قسمين؛ القسم الأول هم "التيتان" وهم آلهة تشبه البشر قليلاً وتمتلك قدراتٍ خارقة، بعكس القسم الثاني

الذي أطلقوا عليه اسم "الكولكلوبيس"، فقد كانوا أشبه بمسوخ وشياطين قبيحي المنظر إلى أبعد حد، فقام أوروانوس بسجنهم في باطن الأرض، رغم اعتراض الإلهة جايا.

ومن هنا بدأتْ الحروب الدامية بين الآلهة -والتي امتدت لعصور- حروبٌ اشتعلت فيها الأرض والسماء بالصواعق والرعد، وهاجت البحار والمحيطات، وذلك بصراع الآلهة الأولى مع الآلهة الجديدة، بدأ الخلاف عندما طلبت جايا من أولادها التيتان تحرير إخوتهم المقيدين في باطن الأرض، فلم يقبل أحد إلا ابنها الأصغر الإله "كرونوس"، فأوصته بذبح والده أولاً انتقامًا لإخوته، وبالفعل قام كرونوس بذبح أبيه بالمنجل.

حرر كرونوس إخوته وأصبح حاكمًا عليهم، حتى كبر وهرم، فخاف أن يلقى مصير أبيه ويذبحه أحد ابناؤه، فقام بابتلاعهم جميعًا، خاصة بعد إعلان أحد الآلهة نبوءة تؤكد بأنه سيأتي اليوم الذي يتم قتل فيه كرونوس على يد واحد من أبنائه، لكن زوجته ريا أخفت ابنها السادس "جوبتير" عنه، وعزلَتْه في جزيرة بعيدة عن أبيه حتى لا يبتلعه.

نشأ جوبتير في هذه الجزيرة حتى كبر ونضج، فأمرته أمه بالعودة للانتقام لإخوته، وبالفعل تحققت النبوءة وقتل جوبتير والده، وأصبح بعدها كبير الآلهة، وقام بتقسيم أمور الكون على إخوته وظل هو سيدًا عليهم، وفي هذه الفترة قام جوبتير بخلق البشر لمساعدة الآلهة، لكنه رأى فيهم غطرسة واضحة، وضعفًا وتخاذلاً عن أدوار مهامهم، فضلاً عن عدم احترامهم للآلهة، فأمر مستشاره وأخاه "بروميثيوس" بإبادتهم وخلق جيل جديد، فجاء الجيل الجديد أكثر ضعفًا وفشلاً في تسيير أمور حياته من الجيل

الذي سبقه، وأصابه الفقر والبرد والمرض، فاقترح "بروميثيوس" على جوبتير أن يمدهم بالنار لمساعدتهم، إلا أن جوبتير رفض خشية أن يعتقدوا بأنهم أصبحوا متساوين مع الآلهة.

وبمرور الوقت رفض "بروميثيوس" سياسة جوبتير في التعامل مع البشر، فتخلى عن ألوهيته ونزل إلى الأرض ليعلِّم البشر أمور الحياة، ويعدل بينهم، ويوجههم إلى الطريق الصحيح، الأمر الذي أثار غضب جوبتير وأقسم على أن يهلك الأرض ومن عليها، فأرسل طوفانًا قويًا لم يُبقِ أحدًا، باستثناء "ديوكاليون" بن جوبتير، الذي توارى إلى قمة جبل هو وزوجته، وبعد انتهاء الطوفان نزل الاثنان، وتجولا في الأرض، وسكنا معبدًا قديمًا للآلهة، وسمعا صوتًا يناديهم بأن أعيدوا إعمار الأرض بالسكان من عظام أمكما؛ فأدركا أن هذا الصوت هو صوت ربة الأرض جايا، فراحا يحملان الصخور ويرميان بها في طريقهما، فكان كل حجر يرميه ديوكاليون خلفه يتحول إلى رجل، وكل حجر ترميه زوجته خلفها يتحول إلى امرأة، وعادت الحياة من جديد، وعاد البشر يعمرون الأرض في ظل الإله ديوكاليون العادل.

وهناك الحضارة الذرادشتية؛ وفي الحضارة الذرادشتية، لم تتمعن بخَلْقي بشكل تفصيلي، ولكنها تحدثَتْ عن خلقي وخلق بقية الكائنات. والزرادشتية (وهي أول ديانة توحيدية معروفة لنا تاريخيًا، إذا استثنينا الآتونية المصرية التي لا نعرف عنها الكثير) أول عقيدة مشرقية صاغت مفهومًا متكاملاً عن الشيطان الكوني. فوفق التعاليم الأصلية لزرادشت، لم يكن في البدء سوى الله الذي يدعوه زرادشت "أهورامزدا"، وجودٌ كامل وتام، قائمٌ

بذاته ومكتفٍ بنفسه. ثم إن اللّه اختار الخروج من حالة الكمون والظهور لمخلوقاته، فصدر عنه روحان توأمان هما "سبينتا ماينيو" و"أنجرا ماينيو"، اللذان وهبهما اللّه أهم خصيصة تميزهما عنه، وتجعلهما كائنين مستقلّين وهي: خصيصة الحرية، فاختار الأول طريق الخير؛ ولذلك دُعي سبينتا ماينيو (أي الروح المقدس) واختار الثاني طريق الشر؛ ولذلك دُعي "أنجرا ماينيو" (أي الروح الخبيثة). ثم إن الروح المقدس سبينتا ماينيو عمد بمعونة "أهورامزدا" إلى إظهار ستة كائناتٍ قدسية هم الأميشا سبينتا (أي المقدسون الخالدون) وهؤلاء بدورهم عمدوا إلى إظهار عدد من الكائنات الطيبة تدعى بالأهورا. أما الروح الخبيثة "أنجرا ماينيو" فقد أظهر إلى الوجود عددًا من الكائنات الشريرة تدعى بالديفا. وهكذا فقد تم تأسيس معسكر الخير في مقابل معسكر الشر في انتظار المجابهة على مسرح العالم المادي الذي خلقه بعد ذلك أهورامزدا على ستة مراحل، وكان الإنسان آخر ما خُلِق في المرحلة السادسة. ومع خلق الإنسان، انطلق التاريخ الذي سيشهد صراعًا لا هوادة فيه بين المعسكرَيْن، وينتهي بالانتصار المؤزر لقوى الخير على قوى الشر. وسوف يقود المعركة الأخيرة ضد قوى الشر مخلصٌ مُنتظَر يُدعى "ساوشيانط"، وهو الذي يقضي على الشيطان. وبعد ذلك يجري تدمير العالم القديم الملوث بالشر، ثم تجديده ليغدو جنة أرضية. ثم تُفتح القبور في يوم النشور، فتهبط الأرواح من البرزخ الذي كانت تقيم فيه لتتحد مع أجسادها، وتأتي إلى الحساب الذي يفصل بين الأشرار والأخيار. فأما الأشرار فيحرقهم نهرٌ من النار، ويمحو أثرهم بعد عذابٍ أليم، وأما الأخيار فيعيشون في الجنة الأرضية بعد أن

يسقيهم ربهم شراب الخلود.

والآن بعد أن انتهيْتُ من مقدمة تعريف عن نفسي، وخواصي العلمية والتركيبية، وهي مقدمة طويلة، أشعر أنها قد أصابت البعض منكم بالنعاس، فأعدكم خلال فصولي القادمة أن ذلك لن يتكرر، سأذكر لكم الكثير والكثير من خباياىَ فمن أول المخلوقات على أرضي؟ هل يعلم أحد؟

سيقول أحد الجان وهذا ليس حقيقة؛ فهناك من سبق الجان، وقد خلق الله الجان من بعد ذلك لتطهير الأرض منهم، وسأذكر لكم مملكة سوميا الضخمة على الأرض، ثم سأذكر كيفية نشأة خلق الإنسان من تراب أرضي، وكيفية نشأة القتل، ومن هو قابيل؟ ثم كيف نشأة الفسق والفجور بأرضي وعبادة الأصنام والخمر؟ وأولى حروب الإنسان مع إبليس بمواجهة مباشرة ولمن كانت الغلبة؟ ثمن طوفان نوح، وكيف نجا إبليس من؟ والحضارات المتقدمة القديمة، والتي اندثرت بعد الحرب النووية الأولى.

الكثير والكثير هذا ليس كل شيء؛ ففي جعبتي الكثير سأكشف عنه من جوفي، وأرجو منكم أن تكون آذانكم صاغية.

إذًا فلنبدأ.....

AHMED ELZINY

أوَّلُ مَنْ سَكَنَ الأرْضَ

بأحد الكهوف المُقفِرة بالأرض: وقف سوميا بجانب قادة الجان يضعون خطة للقضاء على المخلوقات التي عاثت فسادًا بالأرض، وقد خلقهم الله ليُطّهر الأرض بهم ممن دنسوها، وقد قاربوا على نهايتي -أنا الأرض- من كثرة الحروب التي قد أهلكتني، وأصبح جوفي غير مستقر؛ فرأى الله سبحانه وتعالى إنشاء خلقٍ آخر يكون له جندٌ بالأرض، ويطَّهِر الأرض من دَنَسها، وكان ذلك الجند هو الجن.

وقف أحد قادة الجان بجانب سوميا؛ فهو أبو خلق الجان جميعًا، ومن تحدَّث مع الله، وأعطاه الله مسئولية الأرض وتطهير الدنس منها، وقد تميز سوميا عن غيره بالدهاء والحكمة، وزاد ذلك الاحترام من قبل الجميع لما له من شأن كبير؛ فهو والد الجان جميعًا، وقد قيل أنه عند خلقه دار حديث بينه وبين الله سبحانه وتعالى قائلاً له:

-تمنَّ؟؟

فقال سوميا:

- أتمنى أن نرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثرى، وأن يصير كهلنا شابًّا.

فأعطاه الله ذلك، وخلافة الأرض، مع إقامة شعائر الله وعبادته، وإعادة الأرض لما كانت عليه قبل خَلْق من أفسدوا في الأرض.

تساءل أحد قادة الجان لسوميا قائلاً:

-خلقنا الله لنحارب جنودًا لا نعلمها، وأعطى الله لك علمها، فهل لنا ببعض العلم منك يا حكيمنا؟

أجاب سوميا بكل هدوء وهو ينظر إليهم جميعًا:

-خلقنا الله لتحرير الأرض، وأعطانا ما طلبنا بمقابل تطهير الأرض من دَنَسِها، وإعادتها لما كانت عليه، وإعادة شعائر الله إليها، ولكم كل الأحقية بمعرفة من ستحاربون، وقد خلق الله على الأرض ستة مخلوقات، أذكر لكم منها ما يلي:

١-البِن:

هي مخلوقات أقرب للمُسوخ، بدائية التكوين من الطين، لا تتكاثر جنسيًا، كان يتكاثر إما بقطع أجزاء منه، أو بموته من خلال تساقط خلاياه على الأرض وتكوين مخلوقات جديدة بنفس الهيئة، اختفت مخلوقات البِن بعد أن تكونت الطحالب ثم المفصليات والأسماك، وازدادت بقعة الماء على الأرض، وبدأت في التشَّكل بأنواع جديدة عُرِفَتْ بالحن.

٢-الحن:

تجمع قى تكوينها بين الطين ولحاء الأشجار، وهي تنمو من قاع المياه، وبمجرد أن تضع قدميها على الأرض كانت تتكاثر بسرعة رهيبة، وعند لمس المياه كانت تنمو جذورها لتكوِّن مخلوقاتِ مثلها أقوى منها، حتى أصبحت عبئًا؛ وذلك بسبب امتصاص المعادن من الأرض لتقوية جذعها الخشبي، والبطش بمخلوقات البن، حتى قاربت على الاختفاء.

٣-الخن:

تكونَتْ من الطين، واللحاء، والبروتين. حيث كانت تتغذى على المخلوقات البحرية، وأصبحت أقوى من البن والحن، ودخلت في صراع مع الحن حتى قضت عليها.

وتُعتبَر مخلوقات الخن هي أولى المخلوقات التي تحتوى على الدماء وقادرة على التكاثر مثل الثدييات، وكانت هيئاتها متغيرة، وبعضها يشبه الزواحف الضخمة.

٤-المن:

تكونت من البن الذي اختفى في الكهوف؛ خوفًا من بطش الحن، لكنها مخلوقات ضعيفة على الرغم من ضخامتها، وتستطيع الحركة في الأماكن المظلمة.

قادرة على التكاثر من خلال الانقسام الميتوزى مثل البن، أو من خلال التزاوج مع المخلوقات الأخرى عن طريق التلقيح الخارجي، لكنه اختفى وتطور إلى أنواع أخرى.

٥-الدن:

جاءت من المن وتطورت، وأصبحت تمشى على أربع، وتعتبر أولى المخلوقات الروحية التي امتلكت عقلاً، لكنها غير مُكلَّفة، وتطورت لعدة مخلوقات أخرى في البحر، والجو، والأرض.

٦-النس:

مخلوقات كتب عنها علماء الأحياء القديمة بأنها أجداد الإنسان الأولى، حيث خُلِق منفصلاً عن سابقيه، وهو التطور الأوَّلي للإنسان، وخلال خلق النس خلق الله الجن.

صمت الجميع وقد بدا عليهم القلق من عدد وإمكانيات تلك المخلوقات، فقال سوميا لهم:

-لا تنسوا أن الله خلقنا من نار، وخلق لنا القوة والسرعة، ولكل منا مميزاته، ولحكمته هو يعلم جيدًا أن بمشيئته سوف نتغلب عليهم جميعًا.

ثم نظر على يساره وسأل من بجانبه قائلاً:

-هل جميع الجنود والعتاد جاهزون؟

أجابه الجندي قائلاً:

-نعم سيدي سوميا.

نظر لهم سوميا جميعًا، وقال: على بركة الله، توكلْنا على الله.

ثم خرج على الجيش وخلفه قادة الجان، وعلى ساحة كبيرة من الصحراء عينه لا تستطيع أن تأتي بنهايتها، كان الجيش يقف بانتظار كلمة سوميا، فقال لهم:

-اليوم نُعلن خلافتنا على الأرض، اليوم نُنهي الفسق والجدال بالأرض، ولنعيدها إلى خالقها، ولتكنْ حياتنا بعد ذلك طِبقًا لشريعته وحكمه، نُشهِد

اللّه جميعًا على ذلك.

صاح الجميع موافقًا سوميا -أبو الجن جميعهم- على ما قاله، وانطلقوا جميعًا تجاه الأرض التي قد أصبحت خِرْبة، يحاربون التَكتُّل الضعيف من النس، والحن، والخن، والمن، والدن، والذين أضعفهم اللّه بمعصيتهم ودمارهم للأرض. لم تستغرق المعركة بضع ساعات أرضية، انتهى الجان بقوتهم وعتادهم من المخلوقات جميعهم، وما ساعدهم ضعفهم، وعدم توحيد صفوفهم، وتحاربهم على الدوام.

انتهت مخلوقات الحن، والمن، والدن، والخن، من الأرض، انتهى الفسق، والجدال، والكُفر بالأرض، وأعلن سوميا خلافة الجان للأرض من الآن. ومن مركز انتهاء الحرب أعلن سوميا إقامة مملكة الجان على الأرض، وشيَّد أكبر مراكز وقلاع الجان، وانتشر الجان ببقاع الأرض جميعها، يبنون ويشيدون البيوت والمدن.

وما هي سوى بضعة أشهر، حتى جاء خليفة سوميا "عزازيل".....

obeikan.com

مملكة سُوميا وخَلْق الإنسان

تـردَدَتْ الخطوات السريعة داخل قصر الحُكْم بمملكة سوميا، خطوات سريعة هادئة واثقة، وقد فُتحَتْ الأبواب جميعها للقادم بلا أدنى تساؤل؛ مما يدل على هيبة وقوة الشخص القادم ليدخل على الحاكم سوميا -والد الجان وقائدهم- بذلك الشكل، إلى أن توقف صاحب الخطوات أمام الباب الأخير، والذي يبلغ ارتفاعه ارتفاع الدخيل ثلاثين مرة على الأقل، على الرغم من طول قامة الدخيل، والذي توقَّف حتى فُتحت له أبواب الدخول لمنطقة كرسي العرش، والذي تواجد عليه الملك سوميا بذاته وقد بدت عليه علمات الهِرَم والكبر، وهو يستند على كرسيه ويتحدث مع مستشاريه الجالسين بالقاعة، إلى أن سكت وهو ينظر للقادم، ويبتسم له ابتسامة كبيرة وهو يقول:

-هلُمَّ إليَّ يا عزازيل يا ولدي، رحبوا جميعًا بالملك القادم إليكم.

رحب الجميع بمجرد قول سوميا ذلك بالقادم؛ كدليل على السمع والطاعة العمياء، فوقف إبليس بمنتصف القاعة وهو يقول:

-يا والدي، لست أرى ذاتي كحاكم على مملكة سوميا على الأرض، أرى أن شعب الجان قد تخلى عن العهد الذي قد تم بيننا وبين الخالق سبحانه وتعالى، أنسيته أنت أيضًا يا والدي؟

أمسك سوميا بلحيته وهو ينظر جيدًا لإبليس، ويقف من على كرسيه قائلاً:

-كيف لي أن أنسى يا ولدي العهد الذي أتخذته عند خلقي وكيف أن الله قد سألني عما أريد بقوله؟

وقال عز وجل لـ(سوميا): تمنَ..

فقال (سوميا):

أتمنى أن نرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثرى، وأن يصير كهلنا شابًا، على أن نعبدك ونصير من عبادك الصالحين على الأرض.

هنا تحدث إبليس وهو يشير بيده إلى الحكماء المتواجدين بالقاعة:

___إذًا أنت تعلم جيدًا يا والدي ذلك العهد، وما اتخذته مقابل ذلك العمر المديد، وحكم الأرض بالكامل، واستخلافك فيها من قِبَل الله سبحانه وتعالى، أيكون ذلك يا والدي الرد منك؟

تحدث سوميا بصوت جهوري وهو يقول:

-ضاقت بنا الأرض يا ولدي، أصبح الجان جميعهم يضيقون ذرعًا بحجم الأرض، نحن نتطلع لحكم الكون كله، بل نتطلع للسماء أيضًا.

قالها وهو ينظر لأعلى، فتحدث عزازيل بشيء من الغضب:

-أنت تكفر بمن خلقك يا ولدي، تعصيه ولا تطع أوامره، الشعب جميعه خلفك بالمعصية، ألا ترى الحال الذي وصل إليه شعب سوميا على الأرض؟ أتغفل عيناك عن حجم الانتهاكات والمحرمات؟ فقد اشتهر الزنا، وتزايدَتْ الفاحشة والفجور، ابتعد الجميع عن التعبد والاستغفار، أصبح البعد عن طاعة الله هي السمة السائدة.

غضب سوميا بشدة وهو يضرب بيده على جانب كرسي العرش، وهو واقف ويقول بلغة تهديد، وهو يشير باتجاه عزازيل بيده الأخرى :

-كيف لك أن تجرأ على مخاطبتي هكذا أمام الوزراء والحكماء؟ أجننت أنت؟ حتى وإن كنت ولدي لا يعيطك ولا يسمح لك هذا بالحديث معي بهذا الشكل!

تصاعدَتْ وتيرة الحديث وصوت عزازيل يعلو قائلاً:

-وماذا أقول أنا وأنا أرى أنك تُجهِّز جيشًا لمعاداة من خلقك؟ لمعاداة الله، كيف لي أن أصمت؟ أنا أرى أقوى أنواع الفسق والفجور منك يا والدي، أتحارب من خلقك بيديه هاتين؟ أتعيد الزمن مرة أخرى؟ ألا تتعلم يا ولدي؟ ألم ترَ أننا نحن أيضًا من حاربْنا مخلوقات الحن، والخن، والدن، وغيرها لما ما كانت تقوم به من فاحشة وفجور على الأرض؟ ووصل الأمر أن تتحدى خالقها، أنت تقوم بذات الأمر يا والدي، لماذا؟

هدأ سوميا وهو ينظر للجمع المحيط حوله وهو يقول بنبرة هادئة:

-عزازيل يا بني، نحن لسنا كمن سبقونا؛ نحن مخلوقاتٌ من نار، نمتلك القوة والروح والشباب الدائم، نحن نرى أننا أحق من تلك المخلوقات من نورٍ بالجنة... لماذا نظل على الأرض؟ لماذا نظل حبيسين تلك الأرض العفنة والجنة أعلانا نستحِّقها، ونريدها، ونستطيع أن نذهب إليها؟ لماذا نقف في ذلك بنيَّ؟ نحن من خُلقَت لنا الجنة، الرب يعلم ذلك ولكنه يرفض ذلك لسبب لا نعلمه.

تحدث عزازيل قائلاً:

-أنت قلتها يا والدي، لسبب لا نعلمه، أرفض يا والدي العزيز أن أكون شريكك بذلك الفجور، وأمام الله أشهد أني برئ مما تفعلون، خوضوا حربكم البائسة المنتهية قبل أن تبدأ، وأتمنى أن تحل عليكم رحمة الله عند نهاية تلك الحرب.

نزل سوميا الدرجات الصغيرة التي تفصل بين ولده وبينه، ووضع يده على كتف ولده وهو يقول:

-أترفض أن تكون بجانب والدك وهو يغير تاريخ الجان وقبائل الجان؟

ربت عزازيل على يد والده سوميا وهو يزيحها ويقول:

-بل أرفض أن أكون شريكا فيما سيحدث، صحيحٌ ما تقوله يا أبي، أنت ستغير التاريخ الخاص بالجان ولكن للأسوأ.

استشاط سوميا غضبًا من عزازيل وهو يقول:

-أتجرأ على مخالفتي؟ حتى لو كنت ابني، إن لم ترجعْ عما بك، ستبتعد كل البعد عن أن تكون حاكم المملكة الجديدة بعد انتصارنا.

قال عزازيل بكل هدوء:

-اسمح لي يا والدي، لن تكون هناك مملكة جديدة، والقديمة ستندثر، أنا زاهدٌ فيما سيحدث، وسأبتعد عن دنياك وأرضك.

تساءل سوميا والغضب والشرر يتطاير من عينه، الأمر الذي جعل المستشارين يتراجعون خوفا وهو يتحدث والغضب العارم يبدو عليه:

-أتعصي والدك وحاكمك؟ أين ستهرب مني؟ أين ستذهب؟ جميع تلك

الأرض ملكٌ لي.

قال عزازيل بكل هدوء:

-الأرض ليست ملكاً لأحد، لكن استخلفك الله سبحانه وتعالى فيها، وكما قام باستخلافك، سيعلن نهاية تلك الخلافة، أما أنا فلا تقلق يا والدي، ستظل والدي وأظل أذكرك بالخير طوال حياتي، ولكني سأبتعد، سأعيد شعائر الذكر والاستغفار، سأعيد العهد الذي نسيته يا والدي.

قالها عزازيل وهو يتراجع بخطوت واثقة للخلف وسوميا يردد بغضبٍ اهتزت له جنبات القصر قائلاً:

-لن تستطيع أن تبتعد كثيرًا، ستأتي ذليلاً لدي تطلب مني العفو عنك بعد أن تطول مملكتي عنان الجنان.

ابتسم عزازيل بحسرة:

-سأكون وسأظل عابدا لله، زاهداً فيما تطلب، أرجو أن تنساني يا والدي، ولا أستطيع أن أتمنى لك التوفيق، بل أتمنى لك العفو والمغفرة من الله فقط.

قالها وانطلق راكضًا، وخطوات تبتعد عن قاعة الحكم فتدخل أحد الوزاء قائلاً:

-هل تود يا سيدي أن نتبعه؟

رد سوميا وهو يلتفت لكرسي العرش ويعود للصعود والجلوس عليه:

-اتركوه، سيأتي راكعًا آجلاً أم عاجلاً، اتركوه وشأنه الآن، لنلتفت لما لدينا

من الأهمية، ولنتابع الحديث عن خطة اقتحام السماء.

قالها وهو يجلس وينظر لأحد المتواجدين قائلاً:

-أنت يا جُريم، ما هي استعداداتك كوزير الدفاع؟

تقدم جُريم بخطوات هادئة وهو يقف قرب العرش ويتحدث بكل ثقة وحزم لسوميا قائلاً:

-كل القوات على أهبة الاستعداد سيدي، المردة والغيلان والعفاريت، كل القوات جاهزة لغزو السماء.

ابتسم سوميا وهو يلوح لمستشاريه قائلاً:

-إذًا غداً جميعًا نخطو الخطوة الأولى للتحرر واسترداد المكانة التي نستحقها، وبعد غدٍ نحتفل جميعًا بتملُّكنا جنان السماء.

××××××××××

خرج عزازيل من بوابة قصر سوميا ولم يأخذ شيئًا بيديه، ترك كل شيء لوالده؛ هو يعلم أن المصير المحتوم قادم،ومصيرهم كمصير من قبلهم من مخلوقات المن، والخن، والدن. ستنتهي مملكتهم على الأرض ولن تُسعفهم سوى رحمة ربهم بهم (إن تقبل مغفرتهم بعد ذلك).

خرج عزازيل وهو ينظر من خلفه للقلعة الشامخة، ويرى الجنود أسفلها وهم يتدربون بجدية لغزو السماء باكراً كما سمع من قبل، فاستغفر الله سبحانه وتعالى ثلاثًا، وحلَّق عاليًا بالسماء، وهو يعلم جيدًا طريقه، سوف يتخذ من أحد الكهوف مسكنًا له يتوارى عن بقية المخلوقات، يظل يتعبد،

ويستغفر، ويقيم شعائر الله التي طُلبَت منهم ونسيها خلق الله.

حلَّق عزازيل عاليًا، واتجه نحو الصحراء المُقفِرة، واتخذ من أحد الكهوف المتوارية معبدًا له.

ظل طوال الليل يتعبد به، ويستغفر، ويرجو من الله بدعاء أن يتراجع والده سوميا عما هو مقبلٌ عليه، إلى أن أشرق صباح اليوم الموعود على الأرض، ورأى من رأى.

فعلى الرغم من كونه بالصحراء المُقفِرة، فقد تواجدت القوات جميعها تحلق بالسماء، قواتٌ من مئات الآلاف من المخلوقات التي حشدها والده ووالد الجن جميعًا (سوميا) لغزو جنان السماء؛ طمعًا منه بحكم السماء والأرض.

غضب عزازيل وشعر بالأسى مما يرى والقوات تندفع جميعها باتجاه السماء، ولم تكد تتخطى غلاف الكرة الأرضية إلى أن وجد ما وعد عزازيل والده به.

وجد عزازيل كرات النار وقات تفوق قوات والده عددا بأضعاف الأضعاف من الملائكة المسومين المخلوقات النورانية والتي لم تسمح لسوميا حتى بتجاوز غلاف الكرة الأرضية ليريه الله مدى ضعفه وقلة حيلته أمامه حتى أنه لم يتخطى أرضه نهائيا.

حاولَتْ قوات سوميا صد الهجوم المباغت؛ فمن الصعب أن تدافع وتركز بالدفاع،أنت مقبلٌ وجميع خططك تتجه للهجوم، ولكن هيهات! لم يترك جنود الله عز وجل أي طريق أو مخلوق من مخلوقات الجن إلا واتجهت

نحوه مباشرة، وكان يبدو عليهم، وعلى الرغم من رؤية عزازيل لمخلوقات الملائكة من قبل ووجوهم التي تتسم بالبشاشة والصفاء، ولكن تلك المرة الأمر اختلف؛ وجدها تحمل الضغينة، والحقد، والكراهية تجاه الجن (أعداء الله الآن).

كان عزازيل بكهفه يرى ويراقب، وعلى الرغم من عِلْمه السابق بما سيحدث، ولكنه شعر بالخوف، فمهما تخيل أو قيل، لم يكن ذلك ليصف ما يحدث الآن.

دماء الجن أصبحت أنهارًا، رأى والده سوميا من مرقده بالكهف وهو يحاول الهروب يمينًا ويساراً، ولكنه رأى السيد، رأى المُنزل الذي يحمل رسالة ربه دائمًا، رأى جبريل وهو يطيح برأس والده بقوة ويزيلها من مكانها.

الدماء بكل مكان، ولم يتبق من الجان إلا الشتات، والتي راحت تغدو هنا وهناك بالصحراء على أمل أن تهرب.

رأى عزازيل أمام عينيه المملكة تنهار؛ القصور والجنان الأرضية التي ظن والده أنها لا تُقهَر، بإشارة من جبريل تخسف بها الأرض!

يا ويلة الجان من ذلك اليوم! لقد حذَّرهم، لقد حذَّرهم من مصيرهم المشئوم.

بكى عزازيل وهو يتابع ما يجري، بكى وهو يستغفر لوالده ولمخلوقات الجان جميعًا، بكى بحرقة الطالب للمغفرة وهو يتضرع للسماء، ويطلب من الرب المغفرة والرحمة والأرض تهتز من حوله.

ظل عزازيل يبكي، ويدعو، ويستغفر والصراخ حوله من كل مكان، حاول

التجاهل، حاول التركيز على التعبد، حاول الاستغفار، سد أذنيه بيديه الاثنتين، ولكن لم يكن ذلك شفيعًا له ألا يسمع ما يحدث بالخارج.

لم يستطعْ عزازيل احتمال ما يحدث، ورأى أنه مشارك ويتحمل مسئولية ما يحدث؛ لعدم قدرته على اتخاذ موقف يُثني والده عما أقبل عليه، فقرر ترك مصيره هو الآخر للملائكة، وخرج من كهفه والدموع تغرقه والخراب والدمار بكل مكان، فحلق سريعًا من مكانه بعد أن هدأت الأمور نسبيًا بالصحراء، واتجه بصوبه باتجاه قصر حكم أبيه -أو أنقاضه الآن- ووقف بأوسطه وهو ينظر للجان التي تحلق بالسماء من النوم، والتي بدت على الرغم من براكين الدم بكل مكان واللون الأحمر بكل اتجاه، بدت جموع الملائكة بالسماء كألف شمس، ظل ينظر للسماء وقد رآه أحد الملائكة، فاتجه صوبه مباشرة واتبَّعته العديد من الملائكة الآخرين، وقد نزل قائدهم أمامه وهو يتعجب من وقوف عزازيل بجرأة بمنتصف قلعة الحُكْم سابقًا، فتحدث قائد الملائكة قائلاً:

-من أنت يا هذا؟ وهل تتحدى جند الله بوقوفك ها هنا؟ لقد انتهت خلافة الجان للأرض من قِبَل الله بعد ما حدث، وحلَتْ عليكم لعنة الله جميعًا.
تحدث عزازيل بصوته الذي غلبه الدموع قائلاً:

-أنا عزازيل ابن سوميا عبد الله، قد حاولت كثيرًا إثناء جموع الجان عما فعلوه، كل ما أطلبه هو المغفرة لهم من الله، كل ما أرجوه أن يغفر الله لهم سبحانه وتعالى.

تعجب قائد الملائكة مما قاله عزازيل، ومن جرأته أن يكشف عن هويته

بأنه ابن سوميا حاكم الجان، فأخذ قائد الملائكة عزازيل لجبريل عليه السلام، والذي قرر بعد ما رأى كثرة الاستغفار والدموع من عزازيل أن يأخذه للسماء وليرى الله ما يرى به.

أُخذ عزازيل للسماء، وقد كانت مشئية الله تعالى أن يغفر له الله ويجعله من المقربين إليه. كان عزازيل أكثر المتعبِّدين والطاعين لله، بل قد وصل الأمر أن الملائكة قد جعلته وسيطًا بينهم وبين الله من كثرة طاعته. ومما رأى الله من طاعته وتعبده، فقد رأى الله سبحانه وتعالى أن يقضي على بقية الجن الباقية بصحراء الأرض، والتي بدأت بأخذ تشكيلات وتكتُّلات عسكرية مرة أخرى، وليجعلهم شتاتًا بالأرض إلى النهاية، فكلف الله عزازيل -من حكمته سبحانه وتعالى- بأن يهبط للأرض على رأس جنودٍ من الملائكة، والتي أنهَتْ مهمتها جميعًا، وأصبح المتبقي ما هو إلا قليل القليل من جنس الجان، وهو الذي آمن لله، وعاد لشريعة التعبُّد، والاستغفار،وذكر الله مرة أخرى. وقد قدَّر الله أن يجعلهم لا ينتهون تمامًا؛ عسى أن يكون من أصلابهم من يعبد الله سبحانه وتعالى.

وهنا صعد عزازيل للسماء تلك المرة والغرور بدأ يدب فيه من الانتصار الساحق الذي حققه، وبإحدى المرات وجد عزازيل مكتوبًا على عرش الرحمن:

" طَرْد إبليس... لَعْن إبليس... خزي إبليس"

كانت تلك صدمة لعزازيل، خاصة بعد كل تلك الانتصارات والطاعات التي حققها، وزادت صدمته عندما وجد بأحد أبواب الجنة مكتوبًا:

" إن لي عبدًا من جملة المقربيين آمره فلم يمتثل أمري، بل يعصي ويعصي، فأطرده عن بابي، وألعنه، وأجعل طاعته وعمله هباءً منثورًا"

وكان عزازيل بذلك الوقت ليس باسم إبليس، فظن أنه شخصٌ آخر، ومن شدة تقربه وطاعته لله، طلب من الله سبحانه وتعالى أن يلعن ذلك الملعون إبليس، فلعنه ألف سنة كاملة. ولم يكن إبليس هو فقط الخائف من ذلك اللعْن، بل كانت بقية الملائكة، ولتقرُّب إبليس لله سبحانه وتعالى، كانوا يطلبون منه أن يدعو الله لهم بالبعد بينهم وبين تلك اللعنة، وهو ما قام إبليس لهم به. وقد سُمي بعدة أسماء بذلك الوقت منها:

"في سماء الدنيا: العابد، وفي الثانية: الزاهد، وفي الثالثة: العارف، وفي الرابعة:الولي، وفي الخامسة:التقي، وفي السادسة: الخازن، وفي السابعة: "عزازيل"، أما في اللوح المحفوظ "إبليس".

كان عزازيل المقرب من الله، ولحكمة الله سبحانه وتعالى، وبعد أن بدأت الأرض بدون خليفة بعد انتهاء حكم الجان وتشتتهم، قرر الله أن يجعل بني آدم خليفة بالأرض وقال سبحانه وتعالي: " إني جاعل بالأرض خليفة..."

بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها، وهنا دار حديث بين الأرض وجبريل عليه السلام، فقالت الأرض:

-إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تُشيننى.

فرجع ولم يأخذ، فقال جبريل عليه السلام وهو يقول لله سبحانه وتعالى:

- يا رب، إنها عاذت بك فأعذْتُها.

فبعث الله سبحانه وتعالى ميكائيل، فعاذت منه هو الآخر فعاذها، فرجع

وقال مثلما قال جبريل.

فبعث ملك الموت فعاذت به، فقال:

-وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ امره.

فأخذ من وجه الأرض وخلط، ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، وهو التفسير لخروج بني آدم مختلفين، فصعد به، فبلَّ التراب حتى عاد طينًا.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى آدم بيديه؛ حتى لا يكون لعزازيل حجة وتكبر، فخلقه الله سبحانه وتعالى، فكان جسدًا من طين فقط أربعين سنة. فلما رأته الملائكه فزعوا منه، وكان أشدهم فزعًا منه هو عزازيل. كان يمر به فيضربه، فيُخرِج الجسد كما صوت الفخار يكون له صلصلة، وهذا ما فسره الله سبحانه وتعالى في قوله: "من صلصال كالفخار" ومن شدة حقده على بني آدم دخل من فيه فخرج من دبره، وقال للملائكة:

- لا تخافوا أو ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد، وهذا أجوف لئن سُلِطت عليه لأهلكنه.

وجاء وقت خلْق آدم، وعند خلْق آدم وبث الله فيه من روحه عطس آدم، فكانت الحمد لله وسيلة دخول الروح لجسد آدم. فلمَّا دخلتْ الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة، فلما دخل الروح الى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه؛ سرعة منه ومحاولة للوصول إلى ثمار الجنة، وذلك حين يقول الله سبحانه وتعالى : (خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ).

وهنا أمر الله الملائكة أن يسجدوا، فسجدوا جميعًا إلا إبليس أبى واستكبر، وهنا وقعَتْ الحادثة الشهيرة، أن لُعن إبليس من الله سبحانه وتعالى وأخرجه الله من الجنة، فكان هو اللعين وحُرِّم عليه التواجد بالجنان من ذلك الوقت، وطلب عزازيل من الله أن يُؤخِّره ليوم القيامة، وأن يغوي بني آدم لنهاية الزمان.

وخُلِق آدم حزينًا وحيدًا، وقد قرر الله أن يجعل له ونيسًا؛ فخلق حواء من ضلعه حتى يكون رفيقًا بها، حنونًا عطوفًا عليها، هي منه وهو منها، وجعل كلاً منهما ونيسًا للآخر، وقد نهاهما الله سبحانه وتعالى عن الأكل من شجرة لحكمته بها ولاختباره لهما، وهو يعلم جيدًا أن مصيرهما الأكل منها؛ لكونه قد خلقهما للخلافة بالأرض، فمصيرهما أن مصيرهما أرضي، ولكنه قد سبَّبَ لكل شيء، سبَّب فجعل لآدم النسيان والخطأ والخطيئة، وجعل إبليس عدوًا له لاكتشاف مدى غيمأنه آدم وأبنائه، وكيف لهما ألا يكون مصير الأرض على أيديهما ليس كمصير من سبقوهما من المخلوقات، سواء الجان أو من سبقوهم، فقد جعلهم خلفاء الأرض قبل أن يُخلَقوا، ولكن لكل شيء سبب، وتلك الشجرة كانت السبب.

ولكن ما هو المسبب؟ هو إبليس العدو المنتظر لآدم، وكيف له أن يدخل ويوسوس لآدم وحواء للأكل من الشجرة؟ فجعل الله لكل شيء سببًا، سُمح له بالدخول للجنة بفم حية، وقد تجسد لوسوسة آدم ولإتمام خلافة الإنسان على الأرض، وبمجرد أن أكل آدم وحواء من الشجرة كان الخطأ قد وقع، وقد قرر الله أن يهبط آدم وحواء من السماء للأرض، مع جَعْل إبليس العدو المنتظر المُخَّلد لنهاية الزمان لهم وهبط (آدم) و(حواء) من السماء

إلى الأرض، وتحديدًا في الهند كما ذهب أكثر المفسرين، في حين هبط (إبليس) في "دستميسان" على مقربة من البصرة.. وهبطَت الحية في أصبهان.

obeikan.com

قابيل وهابيل وأول جريمة على الأرض

هبط آدم وحواء وإبليس للأرض، وكان إبليس يتوعدهم ويتوعد خلفائهم من البشر من بعدهم، ولكن لم يستطعْ إبليس أن يتخطَّى آدم وحواء، وقد حاول إبليس فعليًا أن يغوي حواء مرة أخرى، ولكن كان آدم له بالمرصاد، وقال له:

-الويل لك أيها الشيطان. لماذا تهاجمنا دون سبب؟ وما الذي فعلناه حتى تلاحقنا دومًا بالمكر والخديعة

فتنهد الشيطان وقال:

-أنت السبب في كل هذا العداء والحسد. بسببك أنت طُرِدْتُ وحُرِمْتُ من مجدي في السماء بين الملائكة، وبسببك أنت رُميتُ من الأعالي إلى الأسافل.

فقال آدم:

-ما الذي فعلْتُه لك؟ وعلى ماذا تلومني؟ لماذا تلاحقنا ولم نسبب لك ضررًا ولا أذى؟

فأجاب الشيطان:

-عن أي شيء تتحدث يا آدم؟ بسببك أنت أُخرِجْتُ من هناك، وبعد خَلْقك أنت أُبعِدْتُ من حضرة الرب وصُحبة الملائكة. فبعدما صنعك الرب على صورته ونفخ في أنفك نسمة الحياة، أتى بك ميكائيل لنسجد لك في حضرة

الرب الذي قال لك: انظر يا آدم؛ لقد صنعناك على صورتنا كشبهنا. ولقد دعا ميكائيل كل الملائكة قائلاً: اسجدوا لصورة الرب الإله كما آمر. وكان ميكائيل أول الساجدين، ثم دعاني إلى السجود قائلاً: اسجد لصورة الإله يهوه. فأجبته: أنا لا أسجد لآدم. وعندما ألحَّ عليَّ قلت له: لن أسجد لمن هو أدنى مني مرتبة، فلقد خُلِقْتُ قبله وعليه هو أن يسجد لي. لمَّا سمع الملائكة التابعو قولي، رفضوا السجود أيضًا. ولكن ميكائيل ألحَّ علينا قائلاً: إذا لم تسجدوا، سوف يصُب الرب جام غضبه عليكم. فقلت: إذا غضب الرب علي، سوف أرفع لنفسي كرسيًا فوق النجوم، وأصبح نِدًا للعلي. فلما سمع الرب قولي، ثار غضبه وأنزلني من مرتبة المجد مع أتباعي، وطردنا من مقرنا الأعلى إلى الأرض، حيث لبثنا نندب مجدنا الضائع. وقد آلمني أن أراك تنعم بالبركة، فجئت زوجتك بالخديعة وأغويتها، فجعلتها سبب فقدانك أفراح النعيم مثلما فقدْتُ بسببك مجدي العظيم.

وهذا طِبقًا لما ورد بنصوص الهادجاه.

وطِبقًا للهاجاده أيضًا، كان آدم يأتي حواء في الجنة قبل أن يُصيب الخطيئة ويخرج منها، فحملت فيها بقابيل وتوأمته أقليما، فلم تجد عليهما وحمًا ولا تعبًا حتى ولدتهما، ولم تر معهما دمًا.

فلمَّا هبط إلى الأرض تغشاها، فحملت بهابيل وتوأمته، فوجدت عليهما الوحم، والتعب، والطَلْق، والدم.

وكبر قابيل وهابيل وكل من التوأم، وكان كلٌ من قابيل وهابيل عاملين؛ وكان هابيل رجلاً موفور الجسم والعقل، وُهِب الحكمة وآثر رضا الله تعالى،

وطاعة والديه، راضيًا بقسمة ربّه.

أما قابيل فكان كثير الغيرة والحسد من أخيه، ولا يُطعْ والده، كان على قدر كبير من المعصية والشقاء. وقد كان هابيل من رعاة الأغنام، وقابيل من زُرّاع الأرض، وقد قرر آدم لحكمته ألا يُزوِّج كل توأم بتوأمه، فعلى الرغم من وجوب زواج الأخوة والأخوات لأنهم أوائل البشر، ولكن كانت هنالك حكمة أخرى؛ وهي عدم زواج الأخت التوأم بالأخ التوأم كوضع حجر أساس على تحريم زواج الأخوة والأخوات بالعموم، فعلى الرغم من كون هابيل وقابيل إخوة وزوجاتهم أخواتهم، ولكن تحريم زواج الأخت التوأم بالأخ التوأم لمدى القرب، ولوجودهم ببطن واحدة، وولادة واحدة، فسبحان الله لحكمته!

وكانت أخت قابيل أحسن وأجمل من أخت هابيل، وهناك أخبر آدم بما قرره من زواج هابيل بأخت قابيل وزواج قابيل بأخت هابيل، فرضى هابيل، ولكن قابيل رفض ذلك رفضًا تامًا.

سخط قابيل وقال:

-هي أختي، أنا أحق بها، ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض، وإن الله لم يأمره بهذا، وإنما هو من رأيه.

فقال له أبوه:

-إنها لا تحل لك، فأبى أن يقبل ذلك،

أصبح آدم في حيرة من أمره، وليُهوِّن الله سبحانه وتعالى عن آدم، هداه إلى مخرجٍ ما؛ وهو أن يقدّم كلٌ من قابيل وهابيل قربانًا إلى الله، والّذي

يُقبَل قربانه، سينال مراده ومُشتهاه، فقام هابيل بتقديم جملٍ من أنعامه، أمّا قابيل فقد قدّم قِممًا من زرعه، طِبقًا لأن قابيل راعٍ وهابيلٌ مُزارع.

فقال لهما آدم عليه السلام:

- القرابين إذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فأكلتها، وإذا لم تكن مقبولة، لم تنزل النار، وأكلته الطير والسباع،

ترك الجميع القرابين بساحة الأرض، على أن يأتوا باليوم التالي ليروا ما حدث، ولحكمة اللّه سبحانه وتعالى نزلت صاعقة من السماء، وبالطبع كوَّن قربان هابيل من القمح، فقد أكلته الصاعقة، أما قربان هابيل فتُرِك كما هو، وقد غضب قابيل لرد قربانه، وكان يُضمِر الحسد في نفسه لهابيل، وقال قابيل لهابيل:

- لأقتلنَك كي لا تنكح أختي،

فقال هابيل : إنّما يتقبّل اللّه من المُتّقين.

وقد غلت نار الحسد والغيرة والحقد في قلب قابيل، ومن هنا، طلب قابيل من هابيل بليلة أن يساعده برعي الغنم ليلاً وقد وافقه في ذلك هابيل.

واثناء نوم هابيل، وجدها إبليس فرصة سانحة ذهبية، فتجسد في هيئة طير وقد وسوس لقابيل، وجلس فوق أحد الصخور، فقام قابيل برفعها، واغتال أخيه هابيل وهو نائم، ويُقال أنّ حادثة القتل هذه قد حدثت في جبل (قاسيون) المُطِل على دمشق.

وبالعهد القديم –وهو التوراة– تكلمت عن قصة قتل قابيل لأخيه هابيل،وفي نهاية القصة (أي بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل) دار حوار بينه وبين ربه، وسأذكر معنى الحوار وليس الحوار حرفيًا.

قال الرب لقابيل:

– أين أخوك؟

فرد قابيل:

– لا أعلم، وهل أنا حارس لأخي؟

فرد عليه الرب قائلاً:

– صوت أخيك قادمٌ إليَّ من باطن الأرض، وسأجعلك ملعونًا وطريدًا وشريدًا.

قال قابيل:

– إن لعنتك لي ستجعل كل من يراني يريد قتلي.

فقال الرب:

– سأعطيك علامة كي لايقتلك أحد.

وبعد أن أعطاه العلامة، ظل قابيل طريدًا وشريدًا،ملعونًا في البرية كالوحوش دون أن تذكُر التوراة أي شيء عن موت قابيل.

واستُنتِج من أصحاب العهد الجديد بأن العلامة التي منحها الرب لقابيل هي: علامة ٦٦٦ (علامة الوحش في رؤيا يوحنا)

obeikan.com

ومِنْ ذلك نجد التشابه بين قابيل وإبليس؛ فكلاهما قد أصبح من المُنظَرين، وأصبح طريدًا شريدًا ملعونًا لنهاية الزمان، وأيضًا يتحدان، فتكون مهمتهما الأساسية: إغواء بني آدم جميعًا بالشيطان، وقابيل أو الدجال -طِبقًا لحديث العهد القديم والعهد الجديد- هما وجهان لعملة واحدة.

إلا أن بعض أهل الأرض يرون أن الدجال هو السامري (مَنْ له تلك القصة الكبيرة بين موسى وأخيه هارون) ولكن لذلك سيكون حديث آخر بموضع آخر.

obeikan.com

قصة مهلاييل عليه السلام

اجتمع إبليس بقادة الجان مرة أخرى بإحدى المناطق النائية بالصحراء، بعد أن طاف الأرض من مشرقها لمغربها لجمع جميع أفراد بني الجان.

ويا لها من مفارقة ساخرة! عدو الأمس أصبح قائدًا اليوم، واستهَّل إبليس الحديث معهم:

-لقد عانيْتُ وكافحْتُ حتى أجمعكم وألم شمل بني الجان مرة أخرى، وأود أن أُعرِّف بنفسي مرة أخرى لمن لم يكن قد وُجد من قبل أثناء مملكتنا العظيمة على الأرض قبل أن يُخلَّف فيها بني آدم، ويسلبنا عرشنا من قبل الله، أنا عزازيل /إبليس بن سوميا، حاكم مملكة الجان قديمًا، وأُعد الوريث الشرعي لمملكة الجان على الأرض، وأود أن نُعيد ترتيب أوراقنا مرة أخرى، ونسترد عرشنا المسلوب على الأرض.

قاطع أحد قادة الجان المتواجدين حديثه بضحكة ساخرة قائلاً:

-لم يسلب بني آدم عرش الجان من الأرض، بل أنت من سلبته من قبلهم، أنت من خنتنا وخنت والدك من قبل، ليس البشر.

صمت إبليس كمدًا وغيظًا ثم قال:

-تلك الفترة ولَّت وانتهت، كنْتُ على خطأ، وأبي كان على حق، لكني الآن أريد أن أعيد ما كان لنا، لقد مات آدم وحواء.

– وبموتهما انتهى كل شيء بالنسبة للبشر، وبإمكاننا الظهور علنًا للبشر، وشن حربنا عليهم، لأنهم ضعفاء لا يقدرون على المواجهة، وذلك الوقت المناسب لضرب ضربتنا واسترداد عرشنا مرة أخرى.

قاطعه أحد الموجودين الآخرين قائلاً:

–لكن ماذا عن الماضي وما فعلت بنا؟ كل ما حدث هو منك، ومن فعلك وخيانتك.

أجاب إبليس:

–فلندعْ خلافتنا جانبًا، ولنسعتد لإعادة عرشنا، وسوف نتحدث عما حدث فيما بعد؛ فلا نريد أن يستعيد البشر توازنهم، فلنضرب ضربتنا ونسترد الأرض، وليكن ما يكون بعد ذلك.

***

على الجانب الآخر من الأرض، وُجد رجل صالح؛ وهو مهلاييل بن قينن بن انوش بن شيث عليه السلام بن آدم، الحفيد الرابع لسيدنا آدم عليه السلام. قام في قومه بطاعة الله تعالى، واتِّباع وصيّة أبيه. فلمّا دنا موته، أوصى إلى ابنه برد بجسد آدم ثمّ توفّي، ولمّا احتضر قينان، أوصى إلى ولده مهلائيل، وأعلمه بالنور الذي انتقل إليه، فسار بالناس سيرة أبيه.

وهو أول من قطع الشجر، وبنى البناء، وأول من استخرج المعادن، وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، وبنى مدينتين كانتا أوّل ما بُني على ظهر الأرض من المدائن؛ وهما مدينة بابل التي بسواد الكوفة، ومدينة السوس.

هو أول من استنبط الحديد، واتخذ منه الأدوات للصناعة، وحضَّ الناس على الزراعة والحراثة، وأمر بقتْلِ السباع ولبْسِ جلودها، وذبْحِ البقر والغنم والوحش، وأكْلِ لحومها،

وأوصى إلى ابنه (يوارد) وعلَّمه الصحف، وعلّمه قسمة الأرض وما يحدث في العالم، ودفع إليه كتاب سر الملكوت الذي علَّمه مهلائيل الملك لآدم وكانوا يتوارثونه مختوما.

وكان مهلاييل قد أسس مدينتين محصنتين؛ هما مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ليحتمي بها الإنس من الجن.

وقد شعر مهلاييل بتحركات الجان، فطلب على الفور تجميع المقربين منه، وأطلعهم على تحركات الجان المُريبة، والتي تنم عن توحيد الصفوف.

تساءل أحد الموجودين:

-وماذا علينا أن نفعل؟

أجاب مهلاييل بكل هدوء وهو يعقد يديه خلف ظهره قائلاً:

-لابد أن نستعد بشكل حثيث لذلك اليوم جيدًا؛ فالجان يريدون استعادة ما جعله الله لنا، وأن يخالفوا حكمته، وقد وثق بنا الله وجعلنا خلفاءه، فلابد لنا من التوكل على الله والتجهيز لحرب شاملة كاملة لنا، وإلا قد تكون نهاية البشرية على الأرض.

صمت جميع الموجودين بالساحة بمدينة بابل، فقال محاولاً تخفيف توتُّرهم:

-بالتأكيد لقد جعل الله لنا في ذلك حكمة أن يقع على عاتقنا حماية البشرية جمعاء من خطر محدق بهم، ولابد أن نكون على قدر تلك المسئولية، وأنا أثق بكم جميعًا.

نظر الجميع لمهلاييل، وقد بدت الثقة بأعينهم بعد ما قاله وقد تساءل أحدهم قائلاً:

-أنِرْ لنا الطريق لما علينا فعله.

ابتسم مهلاييل وقال:

-هذا ما أريد، أريد منكم جمع كل البشر بمدينة بابل وسوس وتدريبهم بمنتهى القوة، وتسليحهم بعتاد وأسلحة من صنع صانع أسلحتنا، فلتكنْ نصول السيوف مسنونة، ولتكن هناك حيلة لنا أخرى.

تساءل أحدهم:

-ما هي سيدي مهلاييل؟

صمت مهلاييل وهو يفكر ثم أجاب:

-إذا رأينا تكوين الجان فهو من النار، وهذا لحكمة الخالق سبحانه وتعالى، وإذا ما استغلينّا عداوة الماء بالنار أحسن استغلال، فسيكون ذلك في صالحنا.

صمت ثم قال:

-اصنعوا سيوفًا من الثلج وقوارير كبيرة من الماء، استدرجوهم لساحة بابل وأغرقوها بالماء، سيكون النصر حليفنا بإذن الله.

وجاء اليوم الموعود، وفُتحَت أبواب مدينة بابل على مصراعيها أمام الجيش الإبليسي، وتواجه إبليس مع مهلاييل، وقال مهلاييل لإبليس:

-ماذا أتى بك يا عدو الله أنت وجيشك؟

أجاب إبليس:

-أتيْتُ لاسترداد عرشي وعرش أبي المسلوب من الأرض.

رد مهلاييل قائلاً:

-بل هي أرضنا، استخلفنا الله فيها بعد معصيتكم، فلترحل بدون نزاع، وكفى منك ما حدث لآبائنا وجدودنا منك.

ابتسم إبليس قائلاً:

-لتكنّ الأرض لنا، ومن بعدها حلم أبي سوميا (السماء)، انتهى وقت الجدال.

والتحم الجيشان، وظن إبليس أنه أاتصر لقوة مخلوقات الجان بمواجهة البشر، إلى أن واجههم جنود مهلاييل البواسل بالماء فأضعفوهم، ووجد إبليس نفسه قد تم حصاره وانتهى أمره.

علم إبليس بانتهاء أمره لا محالة، وكان ذلك قد أصابه بالجنون؛ فأخذ يحاول قلب الأمور لصالحه ولم يستطعْ، ففضل الانسحاب بما تبقَّى من جنده وجيشه.

وبعد الهزيمة وفراره من الأراضي التي يحكمها (مهلاييل).. ظل يبحث عن مأوى يحميه ومن معه من شياطين الجن الخاسرين في المعركة ضد

oberkan.com

(مهلاييل).. واختار أن يكون هذا المأوى بعيدًا عن مواطن الإنس، يبني به مملكة يحكمها وتلم شمل قومه -شياطين الجن- الفارين من غزو الملائكة آنذاك..

فأي مأوى اختار (إبليس) لبناء مملكته؟

طاف (إبليس) في الأرض بحثًا عن المنطقة الملائمة لبناء حلمه.. ووقع اختياره على الماء، على الرغم من ضعف الشياطين من الماء، ولكنه حماية من بني البشر، كما بدأت الشياطين التكيف والتعامل مع الماء بشكلٍ أمثل.. وكان اختياره لمنطقة الماء لأسباب عدة، وهي:

ـ تقع منطقتيْ برمودا والتنين على بُعد آلاف الأميال عن المناطق التي يستوطنها البشر آنذاك.

ـ أراد (إبليس) أن تكون مملكته في المواطن التي فرّ إليها معظم شياطين الجن إبان غزو الملائكة، والتي كانت لجزر البحار التي يصل تعدادها عشرات الآلاف.

-استغلَّ (إبليس) قدرات الجن الخارقة في بناء المملكة، والتي كانت من أهم تلك القدرات التي تلائم طبيعة البحر ما ذكرها القرآن الكريم: ﴿والشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغوّاصٍ﴾ آية ٣٧ سورة ص.

وبعد ذلك وضع عرشه على الماء، وأسس جيشه من شياطين الجن الذين التفوا حوله في مملكته، يُنفذون كل ما يأمرهم به.

ووضع (إبليس) للحيات مكانة خاصة عنده؛ جزاء ما فعلَتْ له الحية في

السماء من مساعدة تسببت في خروج (آدم) و(حواء) من الجنة؛ وذلك بأن جعلها من المُقربين لعرشه.. في مسند أبي سعيد: عن أبي سعيدٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صائد: (ما ترى)؟ قال: أرى عرشًا على البحر حوله الحيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق ذاك عرش إبليس).

وأسَّس (إبليس) مجلس وزرائه الذين سيقودون مخططاته الشيطانية في عالم الإنس. فلإبليس خمسةٌ من ولده، قد جعل كل واحدٍ منهم على شيء من أمره وهم:

- ثبر، الأعور، سوط، داسم، زلنبور.

- ثبر: هو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور، وشق الجيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجاهلية.

- الأعور: هو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه.

- سوط: هو صاحب الكذب الذي يسمع، فيلقى الرجل، فيُخبره بالخبر، فيذهب الرجل إلى القوم، فيقول لهم: -قد رأيتُ رجلاً أعرف وجهه، وما أدري اسمه، حدثني بكذا وكذا.

- داسم: هو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله، يُريه العيب فيهم، ويُغضبه عليهم.

- زلنبور: هو صاحب السوق الذي يركز رايته في السوق.

انتشار الفاحشة والفجور وعبادة الأصنام بالأرض بعد نهاية حرب مهلاييل بمئات السنين:

استقرَّ البشر بعد نزول آدم على الأرض، ونهاية حرب مهلاييل، ودمار بابل الأولى، يُقال أن البشر قد انقسموا لقسمين أو قبيلتين، إحداهما تسكن السهل والوادي الأخضر، والأخرى تسكن الجبل.

كان إبليس بذلك الوقت بغاية المرارة والحقد لما حدث له من حربه مع البشر، وبعد أن أسَّس عرشه قرر بنفسه الانتقام من بني آدم، وقد وجدها فرصة سانحة ومواتية له الآن؛ فلا يوجد قائد ولا ترابط، وتلك الفرصة سانحة الآن، ولكن ليس بالمواجهة المباشرة؛ فكانت المواجهة الأخيرة درسًا قاسيًا له، استفاد منه أن الله سبحانه وتعالى فعليًا قد فضَّل أن يكون البشر خلفاءه في الأرض، ولذلك فعليه أن يفعل ما قاله للرب؛ سيغويَنهم، وسيأتيَنهم من حيث لا يدرون، وتلك هي البداية.

إشاعة الفاحشة والفجور؛ فكان للرجال في القبيلة التي تسكن الجبل جمال وروعة، أما نساؤهم فكنّ ذوات دَمامة وقُبح، وعلى العكس كانت القبيلة التي تسكن الوادي، فكان نساؤها في غاية الجمال، لا يستطيع الرجل أن يمعن النظر فيهن لشدة جمالهن، أما الرجال فكانوا على عكس ذلك، فقد كانوا من القُبح والدَمامة.

وجدها إبليس فرصة سانحة له ومواتية، فتجسد على هيئة صبي فقير، وذهب لأحد الرعاة بالوادي يطلب منه عملاً، وقد رقَّ قلب الرجل له ووافق على أان يعمل لديه بالمساء، يحرس ويرعى الغنم، وهذا ما كان يريده تمامًا.

وبأحد بيوت قبيلة الجبال تواجد أحد الرجال، يجلس وينظر للسماء، لا يدري بما حوله، إلى أن مر أحد أصدقائه وهو ينظر إليه بتعجب مما هو فيه ويقول:

-ما بك يا رجل؟ لماذا تنظر للسماء هكذا؟

أجاب صديقه وهو ينظر إليه مُرحِّبا به:

-الحياة أصبحت غريبة يا رجل، ليس لنا إلا العمل، ونساؤنا صعب التعامل معهم، أنا لا أطيق أن أُطيل الجلوس بالمنزل من دَمامة وجه زوجتي وسوءأخلاقها.

جلس بجانبه صديقه موافقًا لما قاله وهو يقول:

-لديك كل الحق أخي، كل رجال القبيلة هنا هكذا، لا نعلم إن كانت الحياة بقبيلة الوادي شأنها كشأننا أيضًا.

وعلى النقيض اجتمع عند الغروب جميع نساء قبيلة الوادي، يجلسْن ويتسامرْن معًا وقد وضعن كل حُليَهن وزينتهن، فزادهم هذا جمالاً فوق جمالهمن، وقد جلسْن يتسامرْن معًا والشمس قد قاربت على المغيب، فقالت إحداهن:

-ما تلك الحياة؟ لماذا رزقنا الله هؤلاء الأزواج عديمي الوسامة أو حُسْن الخُلُق؟

قالت أخرى:

-أوافقكِ بما تقولين تمامًا، لا أطيق النظر أو حتى أن أشم رائحة جسد زوجي.

فقالت ثالثة:

-كم أشتهي رجلاً وسيمًا بجسدٍ مفتول! كم أشتهي حياة أخرى برجل آخر!

فتساءلت أخرى قائلة:

-هل تتوقعن أن رجال قبيلة الجبل كرجالنا؟

أجابت إحداهن على الفور قائلة:

-لا أظن ذلك على الإطلاق، فلقد سمعْنا عن شدة وسامتهم وحسن ألسنتهم، وعلى النقيض فزوجاتهم دميمات، شديدات القبح منظرًا وألسنة.

فقالت أخرى:

-أترَين جميعًا كما قلت؟ قد ظلمنا الله بوجود هؤلاء المسوخ في بيوتنا، وتَرْك رجال قبيلة الجبل لنساء أخريات لسُن على مستوى جمالنا.

وهنا جاء موعد إبليس، فقد جاء موعد الليل وجلس إبليس حول نار حطبه حول الغنم بهيئة الصبي، وأخرج من جعبته آلة موسيقية كانت حديثة بذلك الزمان كالمزمار، وانطلق يعزف مُنشِدًا عزفا طربًا يصل إلى القبيلتين، سواء قبيلة الجبل أو قبيلة الوادي.

obeikan.com

سمعَتْه النساء المُجتمِعات، فقالت إحداهن:

-ما أروع ذلك الصوت! من اين يأتي؟

فأجابت الاخرى وهي تنظر من النافذة:

-إنه يأتي من من منطقة الوادي بيننا وبين سفح الجبل.

فاقترحت أخرى تقول:

-ما رايكم أن نذهب جميعًا لنرى ما يحدث؟

وافقْن جميعًا على الفور، وخرجن من المنزل بدون أن يعلم أزواجهن بذلك.

وعلى الجهة الأخرى، كان رجال قبيلة الجبل كلهم مُجتمعين بساحة خاصة بتجماعتهم الليلية بسفح الجبل، وقد سمعوا جميعًا، ورأو الصبي يعزف مُنشدًا بنايه، وقد طربوا لذك العزف، فاقترح أحدهم أن ينزلوا من على الجبل والجلوس مع ذلك الصبي.

وقد كان.....

اجتمع الفريقان وذُهل كل منهما بجمال الآخر، وظل إبليس يشدو بعزفه مُستمتِعًا بما يحدث؛ وهو ما أدى لذوبان الجليد بين فريقي رجال الجبل ونساء الوادي، وكل منهما قد فُتِن بالآخر.

وحدث الاختلاط والفاحشة لأول مرة بتاريخ البشر على الأرض.

وتكررت المقابلات بأيام متقطعة من خلف نساء الجبل ورجال الوداي، وظلَّ اليوم الأول للمقابلة كل عام هو العيد لكل من الجهتين، ودائمًا الراعي

بتلك المقابلات هو ذاته إبليس.

وقد حقَّق إبليس مراده، واختلط النساء بالرجال وظهرت الفاحشة.

ولكن ماذا عن ظهور عبادة الأصنام للمرة الأولى؟

يرى البعض خاطئًا أن آدم لم يكن له سوى هابيل وقابيل، وهذا قولٌ مردودٌ عليه، فكان لآدم عليه السلام أربعون ولدًا وعشرون بنتًا، فكان ممن عاش منهم: هابيل، وقابيل، وود، وكان ويق الله، شيث، ويق الله، هبة الله، وقد جعله إخوته رئيسًا وسيدًا عليهم، وولدٌ له سواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا.

كان "ود" رجلاً صالحًا أحبه قومه واقتدوا به، وكان نعم العالم والمربي الحافظ لوصايا والده، وقد اقتدى به أخوته قبل أبنائه.

وجاء أجل ود،أحاطه ابناؤه وهم يبكون بشدة،أوصاهم بتعليم أولادهم كما رباهم هو، ولا ينسون حكمة الله من خلق جدهم (آدم) واستخلافهم في الأرض.

ظل ود يوصي أولاده إلى ان توفاه الله وكانت صدمة كبيرة لأوده جميعًا؛ فلما مات جلسوا حول قبره يبكون بشدة، وهنا رأى إبليس الفرصة السانحة له بمخططه بإغواء البشر، فتجسد له بهيئة رجلٍ صالح، ومر عليهم وهم يبكون حول قبر ود، فقال لهم:

-ما بكم أبنائي؟ أراكم قد فقدتم عزيزًا؟!

أجاب أحد الأبناء قائلاً:

-لنا عزيز وليس بأي عزيز؛ قد فُقد والدنا الصالح الطيب، ود قد مات؟

تظاهر إبليس بالتأثر وقال:

-لقد كان أبوكم رجلاً صالحًا، اتخِذوا من ذكراه شيئًا طيبًا وخلدوه، ولا تجعلوا دنياكم تلهيكم عن ذكراه.

تسائل ابنٌ آخر قائلاً:

-كيف لنا أن نخلِّد ذكراه؟ وكيف لنا ألا ننساه؟

أجاب إبليس:

-أقيموا بناءً حجريًا يشبهه، وضعوه فوق قبره ليكن لكم ذكراه دائمه صوب أعينكم، ولا يُنسيكم ما قد أمركم به والدكم.

راقت الفكرة الجميع، فقال أحد الأخوة قائلاً:

-نشكرك أيها الرجل الطيب، أنا من سأقوم بهذا، فقد وهبني الله قدرة النحت على الصخر منذ صغري، سأُقيم ذلك البناء عند قبره، ولن ننساه طيلة حياتنا وحياة أبنائنا.

ومرت الأيام والابن يعمل بكل جد وكد حتى انتهى من البناء، وقد كان صورة طبق الأصل من والده (ود) وشُيِد ذلك التمثال فوق قبر ود، وأصبح قبر ود مكان تجمع الأولاد دائمًا، فتركوا حياتهم، وبيوتهم وأعمالهم، وظلوا جالسن، ساهرين، نائمين حول قبر أبيهم.

وهنا رأى إبليس الفرصة السانحة الذهبية الأخرى، فتجسد لهم مرة أخرى بصورة الرجل الطيب الصالح، ومر عليهم، فوجدهم جالسين جميعًا حول

obeikan.com

قبر أبيهم، فتساءل قائلاً:

-ما لي أركم جالسين تاركين أعمالكم وبيوتكم حول قبر والدكم؟

أجاب أحد الأولاد قائلاً:

-نخشى أن نترك القبر فننساه. ونخشى أن نترك رؤية وجه أبينا. نريد دائمًا أن نظل بجانبه.

فقال إبليس وهو يفكر:

-إذًا إليكم باقتراح، ليكنْ لكل واحد منكم بمنزله تمثالاً يُشبهه، يتبرك به ولا ينسى ذكراه، ويكون البركة والطهارة للمنزل من أي دَنَس.

قبَّل أحد الأبناء يد إبليس قائلاً:

-بوركْتَ أيها الرجل الطيب على مساعدتنا، ولن ننسى مساعدتك لنا طيلة حياتنا، سنتذكرك نحن وأبناؤنا.

ابتسم إبليس؛ فقد كان له ما أراد، وخلال أيام عمل أخيهم النحات بكل جد وكد، حتى كان لكل منزل تمثال لود، يبارك به المنزل ويتقرب به الأولاد طالبين الوساطه من ود للّه.

ومرت السنوات، وكهل أولاد ود وجاء أبنائهم، وانتقل الأمر للجيل الحديث الذي لم يرى آباءهم إلا وهم يتبرَّكون حول ذلك التمثال، لم يعلموا ما سبب تلك المباركة ونَسُوا اللّه فأنساهم أنفسهم، وبدأ تمثال ود بذاته أن يكون إلههم.

وكانت تلك هي المرة الأولى أن يُعبد بها صنمٌ على الأرض، وتحول ود من

رمزٍ للطهارة والاقتداء إلى رمزٍ للعبودية -دون الله عز وجل- والأصنام على يد إبليس.

وبعد ذلك تعددت الأصنام؛ فمثلاً "ود" كان صنمًا لبني كلاب بن الجندل، وأما سواع فكانَتْ لهزيل، ونسر فكانت لحمير، إلى حين أن قرر الله ظهور سيدنا نوح كمبشِّر ونبي، وليهدي قومه.

obeikan.com

سرجون الأكيدي، والحضارة السومرية، وكوكب نيبرو

قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام، وعند إقليم كيش على نهر الفرات:

صوت صرخاتٍ تُطلق من أحد بيوت مملكة كيش، صرخة أنثى تلد وهي تتألم بشدة، ثم هدوء تام يصحبه صرخات رضيع، والأم أغرقت عينيها بالدموع من التعب والإرهاق الواضح لديها، وتَدخُل إليها ابنتها الكبرى وهي تنظر لأمها وعلى شفتيها إبتسامة تعب راضية، وهي تقول لابنتها:

-لقد جاء، إنه ولد.

نظرَتْ الابنة بحنان لأخيها، ووضعت قبلة على جبينه ثم قالت أمها:

-ما العمل الآن يا أمي؟ أنتِ تعلمين ملك مملكة كيش، لقد قرر قتل أي مولود ذكر؛ لخوفه مما قد أخبره كهنته من أن هناك مولودًا سيستولي على عرشه.

طالبَتْ الأم بيديها فقط -وبإرهاقٍ شديد- الإمساك بالطفل، فأعطته الابنة إياه، فأمسكَتْ به الأم بتعب وهي تقول:

-أعلم يا بُنيتي ذلك الأمر، لذلك سأضعه كما قلْتُ مسبقا بسلة وأضعه بالنهر، وليكن في حماية ومشيئة الآلهة.

قالت الابنة معترضة:

-لكن يا أمي أتخاطرين بابنك مولودك وتضعينه تحت رحمة الغيب؟ هذا طفلٌ يا أماه، لن يستطيع التحمُّل.

قالت الأم وهي تتحامل على نفسها، وهي تقوم وسط إعياء شديد:

-يا بنُيتي ليس أمامي سوى هذا، لقد وضعْتُ كافة ما لدي قربانًا للآلهة لكي تحميه، هذا ما أستطيع عمله، ولتكن الآلهة حامية له وراعية له.

ثم بدأت في ارتداء ملابسها وهي تقول لابنتها:

-اذهبي وارتدي ملابسك الآن؛ فلو علم أحد رجال الملك الأمر بولدي، فلن يتنظر حتى الغد.

أسرعَتْ الابنة لتنفيذ رغبة والدتها وهي لا تعلم ماذا سوف يكون نتيجة ذلك، أستترك رضيعًا بمفرده تحت رحمة آلهة لم ترى منهم مسبقًا نفعًا؟ ولكن على الرغم من ذلك فأمها لديها كل الحق؛ فلو ظل الطفل هنا سيُقتل بكل تأكيد.

انتهَتْ الأم والابنة كذلك من ارتداء ملابسهما، وأسرعتا بالخروج متوارتيْن عن الأنظار، وعلى الرغم من حالة الإعياء بالأم، ولكنها تحاملَتْ بشدة وأسرعَتْ باتجاه النهر القريب.

كانت الأم تحمل الرضيع بالسلة، فمن يراه لا يظن أن ذلك رضيع، ولحسن الحظ كان الرضيع بحالة سكوت تام، لم تعلم الأم ذلك الشعور؛ أن الرضيع يشعر بما يفعلانه من أجله، بل ويُبدي رضاه بسكوته، وعدم إثارته لأي جلبة.

وصلَتْ الأم مع الابنة لشاطيء النهر،فوضعت الأم السلة ونظرت على ضوء القمر لوجه طفلها -والذي بدا بدرًا هو الآخر على ضوء القمر- فوضعت قبلة على جبينه والدموع تغرقها وتبلل وجه الطفل الصغير، والابنة كذلك

تبكي في صمت إلى أن حاولَتْ الابنة أن تجعل الأم تفيق مما بها فقالت:

-هيا يا أمي هيا! أعلم أن الأمر صعب عليكِ وعليَّ أنا أيضًا، ولكن إن ظللْنا هكذا سينكشف الأمر، وسيكون ذلك خطرًا عليَّ وعليكِ وعلى الطفل، هيا يا أمي هيا! وادعِ الآلهة أن تحفظه وترعاه.

أسرعَتْ الأم بوضع الصبي بالسلة مرة أخرى، ثم وضعت السلة بقارب يرسو على الشاطيء، تتمتم بكلمات تترجى بها الآلهة أن تحفظ الطفل وترعاه، وقد نظرت له نظرة أخيرة، ثم أسرعت هي والابنة بالرحيل.

أما الطفل فقد ظل صامتًا طوال الليل، وعند بزوغ الفجر -ومع أول مرور لأحد الاشخاص عند القارب- وجد السلة وصُدم عند وجود الطفل، ولم يكن ذلك الشخص سوى أحد عمال الملك كيش -وبالأخص ساقيه- وهذا القارب ما يمتلكه لجمع المياه للملك.

أسرع الساقي يحمل الطفل وقد نسي أمر الماء تماما وطلب الإذن بالدخول للملك وعلى الرغم من عدم حمله للماء ومعرفة ما قد يواجهه من الملك بذلك الشأن إلا أنه يحمل شيئا أقوى وأثمن طفل ذكر حديث الولادة وهو ما نهى عنه الملك كيش تماما وطلب بقتل جميع الأطفال وها هو يجد طفل بحوذة يده.

أسرع الساقي والجميع يعرف مدى أهمية الساقي للملك فيُسمح له بالدخول فورا شأنه كشأن الحاشية المقربة من الملك.

أقترب الساق يمن ملاقاة الملك وعند قربه من الدخول توترت أعصابه بشكل كبير فكيف له أن يعلم ردة فعل الملك فمن الممكن جيدًا أن يقوم

الملك بإيلامه هو ولكن على شأن آخر قد يقوم الملك بمكافأته فهو الآن يحمل عدو للملك طِبقًا لمبررات وحجج الملك والتي أتى بها من الكهنة الخاصين به.

سمح له الملك بالدخول فأسرع الساقي يجثو على ركبتيه ويركع تحت أقدام وعرش الملك وهنا قال الملك كيش:

-ما الذي أتى بك في غير موعدك أيها الساقي؟ وما تلك السلة التي بحوزتك؟

أسرع الساقي يقول، وهو يطلب المغفرة:

-أعتذر كل العذر سيدي الملك، ولكني وجدت عدوًا لك، فأسرعت بملاقاتك لأطلب العفو والكرم من سيادتك.

أجاب الملك وهو يبدو عليه الدهشة:

-عدوٌ لي؟

أسرع الساقي وهو يحمل السلة ويعطيها للملك، فقام الملك بإمساكها بحذر، وإزاحة قطعة القماش عن مقدمتها، وهنا شهق بقوة عند رؤيته للطفل وهو يقول:

-من أين أتيت بهذا الطفل؟ أسرع! أجب وإلا قتلتك أنت، هل هو ابنك؟

أسرع الساقي يقول بخوف:

-لا لا يا سيدي، لقد وجدْتُه بقاربي الذي أذهب إليه في الصباح عند النهر لجمع الماء، لم أعرف ما قد أستطيع فعله بذلك الطفل، فأسرعت للمجئ

obeikan.com

إليك؛ عسى أن تسعفني بما أستطيع فعله به.

قال الملك وهو يبدو عليه علامات الغضب:

-سآتي بحارسٍ يدق عنقه أمامي الآن.

وهمَّ بالنداء، ولكن صوتًا أنثويًا صدر وهو يقول:

-ماذا هناك يا كيش؟ لمَ كل هذه الجلبة؟

وهنا خرجت من غرفة جانبية سيدةٌ في منتصف العمر، تحمل ملامح رقيقة هادئة، فقال الملك وهو يحاول أن يبدو متماسكًا أمام ما أتضح أنها زوجته:

-إنه الساقي، لقد جاء إليَّ بطفل يا "تي"، وهو يقول لي أنه وجده، ولم يعلم ما قد يفعله به، أما أنا فأعلم جيدًا.

قالها وهو يعلو بصوته لمناداة الحارس الذي أتى على الفور وسيفه في غمده، وهنا أسرعَتْ السيدة الخُطى وذهبت للسلة، فوجدت الطفل فرقَّ قلبها وقالت:

-إلى متى ستظل هكذا يا كيش؟ لقد قتلت معظم أطفال القرية، ستندثر مملكتنا مستقبلاً مما فعلت الآن.

هنا بدا الحرج على الملك كيش، فاقترب بجانبها وهو يقول بصوت منخفض:

-لا يمكن السماح لكِ بالحديث بهذ الشكل أمام الساقي.

فأسرعت بالقول:

-إذًا اعطِ الأوامر لكي يذهب ساقيك، أريد التحدُّث معك مُنفرِدًا.

أسرع الملك كيش يطلب من الساقي ومن الحارس المغادرة، واقترب كيش من زوجته قائلاً بمودة اتضح من خلالها حبُّه لها:

-ما بك يا تي؟ ماذا كنتي تريدين أن تقولي؟

قالَتْ تي وهي تُمسك بالطفل بين يديها بعد أن أخرجَتْه من السلة:

-يا كيش! لقد قتلت معظم أطفال القرية طِبقًا لرؤية واهية لا يعلم أحد صدقها من نفيها، وذلك من قَبل كهنتك.

أجاب كيش مُسرعًا:

-ولكن هؤلاء الكهنة هم المقربون لي، هم حلقة التوسط بيني وبين الآلهة مباشرة.

قالت تي وهي تحتضنه وبيديها الأخرى الطفل:

-حتى وإن كان، فلنجعلْ هذا الطفل ابننا، أنا لا أنجب ولا أنت كذلك، ولحكمة ما بعثَتْ الآلهة ذلك الطفل لنا، أنرفضه؟ ألا ترى أنه من الممكن أن الآلهة قد بعثَتْ لنا ذلك الطفل ليكون وريث عرشك، ويمنع ذلك الانقلاب المزعوم من الكهنة؟

حاول كيش الحديث قائلاً:

-ولكن؟

قالت زوجته بدلال:

-أرجوك يا كيش، لا يوجد لكن، هذا الطفل هو وريثي ووريثك.

ابتسم كيش وهو يقول:

-وماذا سنُسمي طفلنا الآن؟

ظهرت السعادة على وجه زوجته، فصمتت ثم قالت بدلال وفرح غامرَيْن:

-فليكن اسمه سرجون.... سرجون الأكيدي.

***

نشأ سرجون الأكيدي بكَنَف الملك كيش، وتربى وترعرع بجنبات قصره، وعلى الرغم من عيشته المُرفَّهة، ولكن سرجون بدا غليظًا شديدًا، وقائدًا مُحنَّكًا لجيش -لسخرية القدر- بدا ضعيفًا مهزوزًا، قليل العدد والعداد بسبب قلة المواليد الذكور، بعدما قام كيش بالتخلُّص منهم جميعًا.

وعلى الرغم من ذلك، حاول سرجون تقوية الجيش وتدريبه، وكان كيش يتابع ذلك عن كَثَب بفخر واعتزاز، إلى أن جاء اليوم الذي كان بمثابة التغيير الكبير بحياة مملكة كيش جميعها.

علم الملك زجيري قائد مملكته بضعف وهوان الجيش الأكيدي؛ فوجدها فرصة ذهبية سانحة للانقضاض على مملكة كيش وضمها ضمن نطاق مملكته، وحاول سرجون كثيرًا التصدي له بكل ما أوتي من قوة، ولكن هُزِمَتْ مملكة كيش، واضطر الملك مع سرجون، ووالدته تي، وبعض الحاشية اللجوء إلى الجبال هربًا من بَطْش زجيري والإمساك بهم.

هرب سرجون مع كيش وأمه وعدد من القوات لم يتجاوز المائة جندي، وقد

استقروا بأحد الكهوف بجبال صحراء مملكة كيش، وهنا ثار سرجون على الملك كيش وكانت ثورته عارمة.

فكان سرجون يصرخ قائلاً:

-كيف لك أن تدمر مملكتنا بهذا الشكل؟

كان الضعف والهوان ظاهرًا على الملك كيش وهو يقول:

-أنا؟ كيف لي أن أدمر مملكتي بيدي؟

ظهرت ثورة سرجون وهو يصيح بقوة:

-نعم، أنت السبب، أنت من قتلت الأطفال صغارًا حتى لم يُسمَح لنا بأن يكون هناك جيش يحمينا، أنت السبب، طمعك وجشعك بكرسي الحكم قد دمر مملكتك الآن.

ثم أمسك بتلابيب ملابس أبيه وهو يجرُّه خارج الكهف وأمه تصرخ متوسلة إليه، ولكن سرجون لم يُعِرْ ذلك اهتمامًا وهو يذهب به خارج الكهف، وهو ينظر من بعيد للخراب الحادث بمملكته.

كانت المملكة قد دُمرَت عن بكرة أبيها وكيش ينظر إليها وهو يبكي، ولكن لم يعطه سرجون مجالاً لذلك الحديث، وعلى ضوء القمر وأمام أعين أمه والجند اسْتلَّ سيفًا وهو يقول:

-سأُريحك من عناء فشلك يا أبي.

وبضربة واحدة كانت رأس سرجون تحت قدميه، وأمه تبكي وتصرخ قائلة:

obeikan.com

-لقد صدقت النبوءة، لقد صدقت النبوءة.

وأمام أعين الجند، أغمد سرجون السيف، واتجه أسفل الجبل يسير مُنفرِدًا وهو يفكر بما سيفعل بعد انتهاء مملكته بهذا الشكل.

ظل يسير ويبتعد دون أن يدري، إلى أن ذهب للصحراء، فخرَّ راكعًا من التعب وهو ينظر للسماء، لا يعلم إلى أين يتجه ولا ما يقدر على فعله.

كان سرجون ينظر للسماء، وفجأة وجد طائرًا ضخمًا -ليس بطائرٍ بالمعنى المفهوم- ولكنه طائر من فولاذ يحلِّق فوقه، ارتعد سرجون مما يرى، وعلى الرغم من غرابة ما يرى، فقد استل سيفه بشجاعة كبيرة مُدافِعًا عن نفسه، فابتعد الطائر إلى أن توقف على الأرض بمنطقة قريبة منه.

وهنا وبرغم من هيبة ما يحدث، لم يعطِ سرجون اهتمامًا أو إذنًا بالخوف له، وأسرع بالمُضي قُدُمًا باتجاه الطائر الذي فُتحَت منه طاقة، ووجد بها ثلاثة رجال غريبي الشكل يخرجون منه.

كان الرجال ليسوا ببشر، بل مخلوقات غريبة، جلدها يتميز بلون بني قليلاً، وذو آذانٍ طويلة، وشعر يتدلى على كتفيهم، ولم يكن ذلك الشعر شعرًا بالمعنى المفهوم، بل من مادة غريبة، ويرتدون ملابس من قطعة واحدة،ويحملون سيوفا ضوئية.

ناهيك عن ضخامة أجسادهم، فطول كل فردٍ منهم يبلغ عشرة أمتار، مما يجعل سرجون أماهم قزمًا صغيرا.

لوَّح لهم سرجون بسيفه، فابتسم أحدهم وهو يقول:

-مرحبا بك أيها الأرضي، لا تخفْ، أنت سرجون، أليس كذلك؟

تعجب سرجون من حديثهم، وعِلْمهم باسمه، فقال وقد بدا عليه بعض الخوف:

-من أنتم؟ ومن أين أتيْتم؟

أجاب أحدهم وهو يطلب من سرجون بيده أن يخفض سيفه، فأخفض سرجون بلا وعي يده:

-نحن سكان كوكب نيبرو، سكان كوكب لا تعلموه -أنتم البشر حديثي الولادة- وذلك الكوكب بعيدٌ كل البعد عنكم، ولكنه يقترب منكم كل ثلاثة آلآلاف وستمائة عام، ولقد اقترب كوكبنا من الفناء؛ نظرًا للحروب التي دامت عليه، مثلما تفعلون أنتم الآن تمامًا.

صمت سرجون والكائن يكمل حديثه:

-أعلم أنه بالحالة الطبيعية لا يمكن لبشري حديث بلا حضارة أن يعلم ما أقول، ولكني أتحدث معك وعقلي يرتبط بعقلك لتتفهَّم ما يحدث حولك، فلقد تم اختيارك أن تكون رسولنا على الأرض.

وأكمل الكائن:

-كوكبنا قديم وحضاراتنا قديمة، لكن أنهكته الحروب وسُلبت موارد شعوبنا، أصبحت شعوبًا استهلاكية تطمح فقط في التوسع بالممالك والقتال، ومن ثم هلك الكوكب.... دُمرَت حضارات... وتأثر بذلك غلافنا الجوي أيها الأرضي، حاولْنا مرارًا وتكرارًا إصلاح ما حدث، ولكننا لم نستطعْ؛ فنحن

نحتاج للذهب لمعالجة غلافنا الجوي، والذهب قد شارف على النفاذ منا بسبب السلْب والحروب، ولذلك استغليْنا تقاربنا منكم لحسن حظ كوكبنا، لنحصل على الذهب ولمعالجة غلافنا الجوي.

بدأ سرجون يتفهّم جميع ما يُقال، وعلى الرغم من إحساس الكائن بأنه قد سلب إرادة سرجون، لكن سرجون باغته بسؤال قائلاً:

-ومُقابِل ذلك؟

صُدمَت المخلوقات من كون سرجون لازال محتفظًا بوعيه، ولكن أحدهم تدارك الموقف قائلاً:

-مقابل ماذا؟

أجاب سرجون:

-ما مقابل مساعدتي لكم؟

نظرَتْ المخلوقات بعضها لبعض، فأكمل سرجون:

-أنا سأقوم بمساعدتكم وستنقذون كوكبكم، ولكني أطمح مقابل ذلك بأن تساعدوني باسترداد مملكتي، وليس ذلك فحسب، بل أريد لمملكتي التوسع والانتشار،وبعضًا من العلم والمعرفة لديكم، فما قولكم؟

أجاب أحد المخلوقات:

-ولكننا نريد أن نصلح كوكبنا، ولا نريد أن نتلف كوكبكم.

تحرك سرجون باتجاههم وهو يبتسم ويقول:

obeikan.com

-هذا كوكبي الآن، وما تريديونه لدي، ولكن الطريقة الوحيدة لأعطيه لكم هو أن أسترد مملكتي، وأريد أن أنقل حضارتكم لكوكبي بتعاون مثمر بيننا.

ثم تقدَّم لهم وهو مادٌ يديه لمصافحتهم، فنظرت المخلوقات له لبعض الوقت، ثم تقدم أوسطهم وصافحه وهو يقول:

-سنمُدك بما تريد تمامًا.

وكان ذلك أول تعاون بين مملكة سرجون وكوكب نيبرو، فقد أمدوه بالعدد والأدوات اللازمة، بل وبالقوات، فأغدقوا عليه من جيش نيبرو، وأغار سرجون على زيجري بكل قوته، واسترد مملكته من براثن يديه، وأعطى نيبرو ما يحتاجونه من الذهب.

ومن هنا بدأت الحضارة السومرية إلى ذروتها خلال الفترة من ٢٧٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م، فكان للشعب السومري النظام الهندسى في المباني، فاستخدموا نظام الأعمدة، والمداخل المستديرة، والقباب. تلك الأنظمة التي عُرفَت في أوروبا فيما بعد، واستخدم السومريون الذهب والفضة، والأحجار الكريمة في أدوات الزينة، وزخرفة الأسلحة، كما استخدموا النحاس والزجاج،

وظهرَتْ الكتابة في سومر سنة ٣٣٠٠ ق.م تقريبًا، فسومر هي التي اخترعت الكتابة السومرية التي صارت مفتاحًا لنقل العلوم، والمعارف، والأدب والثقافة، وعندما خلَّفت الحضارة البابلية الحضارة السومرية، أخذت عنها الكتابة المسمارية، فصارت لغة التخاطب الدولية في الشرق الأوسط، ومصر وغرب آسيا وقتها.

وظهرت براعة السومريين في استخدام قواعد الحساب والهندسة، وطريقة استخراج الجذر التربيعي أو التكعيبي، ولوحات أخرى ظهر عليها طريقة حساب مساحة أرض غير متساوية الأضلاع،

وفي سومر بدأت الديانات، والسياسة، والعلوم، والشعر، والقضاء، فقد وُجِدَتْ مجموعتان غير متكاملتين من القوانين السومرية: مجموعة قوانين " أورو - نامَو "مؤسس الأسرة الثالثة في "أور " ومجموعة "ليبيت - إشتار "الملك الخامس في إسن " والتي ترجع إلى ١٨٥٠ ق.م، وتتعلق هذه القوانين بالزواج والخطايا الجنسية، والطلاق، والقذف، والاعتداء، والعبيد، وإهمال دفع الضرائب، والميراث، وتأجير الثيران.

ونُظِمَتْ رحلات فضائية جابوا فيها الفضاء، وقطعوا مسافاته، ومروا بكواكب المجموعة الشمسية، وكشفوا عن أسرارالفضاء بأكثر مما أنجزه الإنسان المعاصر !

وتعلَّم السومريون الفلك بمعناه الحديث، فقد عرفوا كواكب المجموعة الشمسية -والتي اعاد اكتشافها الإنسان المعاصر بعد ٦٠٠٠ عام- وما زالت الكشوفات الفضائية المعاصرة أقل من نظيراتها السومرية،

واستغل سرجون علاقته بكوكب نيبرو، وتم رسم خارطة كونية تبين مجموعة الأرض الشمسية، وتبين أن عدد الكواكب عشرة كواكب إضافة الى الشمس والقمر، والسومريون يعدون الشمس والقمر كوكبيْن، فيكون عدد الكواكب عندهم اثنا عشر كوكبًا.

وجعل كل ذلك بختم، وتُبين خريطة النظام الشمسي المنقوشة على

ختم سومري بدقة مواضع هذه الكواكب بالنسبة الى الشمس، وحجومها، ومواضعها بالنسبة للكواكب الأخرى، مع معلوماتٍ فلكية ومسافات تُطابق ما تم الكشف عنه في العصر الحالي في مجال علم الفلك.

وقد اعتبر السومريون نظامنا الشمسي يتكون من ١٢ كوكبًا: هي الشمس والقمر، والكواكب التسعة التي نعرفها، إضافة الي الكوكب العاشر الذي كما اعتقدوا حلَّ محل كوكب سابق كان يدور حول الشمس، وتعرض للفناء نتيجة كارثة كونية. وهذا الكوكب العاشر أو الثاني عشر هو الأساسي في عِلْمهم للفلك. وكان مداره في البدء بين المريخ والمشتري، وأسموه تيامات، وكان يملك نفس مدار الكواكب الصغيرة الدائرة حول الشمس، أي أن دورانه حولها استغرق ١٦٨٢ يومًا، وكان يتقاطع مع مدار المريخ كل ١١٦٠ يومًا، ومع مدار للمشتري كل ٢٧٨٠ يومًا.

وذكر سكان كوكب نيبرو حادثة ارتطام الكوكبيْن (تيامات) و(نيبيرو) ونشوءَ شريط من الأجرام الصغيرة كائن اليوم بين المريخ والمشتري، كذلك تقول أن جزءًا من تيامات القديم صار القمر. إلا أن كوكب مردوخ الجبار –الذي هو أكبر بكثير من تيامات– قد نجا من كارثة الارتطام، غير أنه سبب كوارثَ لكواكب (المريخ،والأرض، والزهرة، وعطارد) وفي النهاية لم يستطع التخلص من قوة الجذب في منظومتنا الشمسية، وصار جزءًا منها، أي الكوكب الثاني عشر بحسب النظام الشمسي السومري أو العاشر بحسب النظام الشمسي المعاصر بعد كوكب تيامات المدمر. ومدار مردوخ شبيه بمدار الكثير من المذنبات المعروفة. فدورة واحدة حول الشمس تستغرق عشرات الآلاف من السنين. إن علم الفلك السومري يؤرِّخ لتاريخ نشوء الكواكب.

واستغل السومريون سكان كوكب نيبرو ومعرفتهم، وكونوا مجلسًا متكونًا من اثني عشر من أقوى الحكماء من كوكب نيبور، أطلقوا عليهم الآلهة، ولعب الدور الرئيس في نشوء العالم والإنسان، ومعلومٌ أن العلم لا يقدر حتى الآن علي تفسير هذه الظاهرة الفريدة: الظهور المفاجيء لحضارة سومر المتقدمة للغاية في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد.

ووِفْقَ هذا، فهذه الآلهة علمَّتهم أسرار الزراعة وفنون البناء، وبينها فنون بناء مجاري الماء في المدن، والقوانين، والكتابة، والموسيقي. وفي عدد من الألواح المسمارية المكتشفة ذُكِر أكثر من مائة نوع من حقول المعرفة والعلم، كان الآلهة فيها معلمين صبورين للسومريين.

وبالفعل، فالسومريون اعتبروا هذه المخلوقات آلهة. وأسموهم دينًا ـ أي العائدون من السفينة الكونية والتي صُورت بلوح سومري يمثل صاروخ فضائي. وقد صُورَتْ الحضارة السومرية بكوكب نيبرو بأحجار وألواح ظلت خالدة حتى الآن، وتظهر فيها أن سلاح الآلهة كان شعاعًا مُعيَّنًا. وهم كانوا يتشبَّهون بالنسور، وامتلكوا الصواريخ والسفن المكوكية.

وقد أشار سِفْر التكوين من إشارات ألى (العمالقة) الذين ولدتهم النساء من أبناء الآلهة. ويُبيِّن أن اسم العمالقة بالعبرية هو (نفيليم) إلا أن الاسم يعني أيضًا (أولئك الذين سقطوا من السماء) وقد دللَتْ الأبحاث المعاصرة علي أن معظم قصص سِفْر التكوين والتصورات الدينية لدي اليونانيين والمصريين، شأن الحضارة الآشورية البابلية تتحدر من أصل واحد؛ وهو ملاحم السومريين الأسطورية.

وقد عُرفت أوّل أبجدية في التاريخ القديم في بلاد سومر،وعاشَتْ الكتابة السومرية لمدة ٢٠٠٠عام، وكانت لغة للتواصل بين الداخل والخارج، بل وأصبحت آداة ناطقة للأجيال القادمة لكي يقرأوا من خلالها تفاصيل تلك الحضارة القديمة. وما عثر من السومريين، وضح أنهم كانوا يقسِّمون التاريخ الى قسمين: القسم الأول ما قبل طوفان نوح، والثاني ما بعده.

وقد ذكرَتْ في بعض الألواح بأن ثلاث آلهة جاءوا من السماء على الأرض، وظهرت رسوماتهم على لوحات جدارية مع مركبات غريبة ذات أجنحة وأسمائهم: (Nebhilim، Nefilim، Elohim)

من الغريب أن نرى أسم ألوهيم بين هذه الأسماء؛ فآلوهيم هو أسم الله، ويُقال أن الآلهة الثلاثة المذكورين هم أبناء إله واحد، والمُلاحَظ أن الميثالوجيا السومرية تؤكد بأن الصلوات الدينية كانت تُوجَّه الى الآب الخاص بالآلهة الثلاثة المذكورين وبصيغة توحيدية، والذي كان يعتبر إله السومريين، وكان يسكن في كوكب نيبيرو. ومن ذلك الكوكب جاء أبناء ذلك الإله لزيارة أرض سومر.

الحضارة اللاحقة أبدلت اسم كوكب نيبيرو باسم كوكب مردوخ، أي على أسم إلههم الأعظم. كما نستغرب من وجود معتقدات دينية عند تلك الجماعات تُشبه الى حد ما معتقدات المسيحية اليوم.

ففي الكتاب المقدس يقول الرسول بطرس في رسالته الثانية ٨:٣ (ولكن. أيهاالأحباء. عليكم ألا تنسوا هذه الحقيقة.. أن يومًا واحدًا في نظر الرب هو كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد) وهذا يقرب الى المعتقدات المُدوَّنة

في القصص السومرية. حيث كانت تعتقد الحضارة التي كانت تسكن في كوكب نيبيرو بأن سنة واحدة هناك تعادل ٣٦٠٠ سنة، وكان يُطلَق عليها وحدة (سار) عندما وصلت الآلهة الأولى على الأرض، كان عمرها ١٢٠ سار (أي أن عمرها كان ٤٣٢ ألف سنة بالزمن الأرضي)

نستنتج من هذا بأن هنالك حضارة أخرى كانت قائمة على أرض ما بين النهرين، وتحديدًا في أرض سومر المعروفة في جنوب بلاد ما بين النهرين، حيث كانت تعيش في زمن ما قبل طوفان نوح، والعلم والمكتشفات الحديثة تُعلِمنا بأن الأرض تعرَّضَتْ الى طوفانات شاملة أخرى، سبقت طوفان نوح، ودمرت كل حضارات هذا الكوكب. وكان هناك حضارات متطورة جدًا في كواكب أخرى، لكن لم تتعرض كواكبها إلى مثل تلك الكوارث. بل استمرت في التطور والتقدم العلمي والحضاري، لهذا فهي الآن أفضل منا في العلم والتكنولوجيا، وبإمكانها اليوم أيضًا أن تصل بمركباتها الفضائية المتطورة والسريعة جدًا الى كوكبنا بسهولة، وتستطيع استمكان واحتواء مراصدنا، وتعلم جيدًا بعلومنا وحضاراتنا المتخلفة بالنسبة لهم، فتتعامل مع حضارتنا كمعاملة الرجل البالغ مع طفل.

والحضارة السومرية كانت بمثابة الأم للحضارات الأخرى بعد ذلك، كحضارة أطلانتس، أو الفرعونية، أو غيرها، وهو ما سنأخذ بهم تباعًا بعد ذلك.

أمللتم أم لا؟ لدي في جعبتي الكثير والكثير، فلننطلق إذًا لطوفان نوح.

طوفان نوح

زاد كفر البشر بأرضي، ونسي بني آدم حكمته من وجوده على الأرض، وهنا رأى الله سبحانه وتعالى وجوب إرسال الرسل والأنبياء، وقد كان ذلك؛ فكان إرسال نوح الملقب بآدم الثاني أمراً واجباً.

وقد أُرسل نوح اليهم وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة، وقيل أربعمائة وثمانين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين، وقيل أنه دعاهم في نُبوُّته مائة وعشرين سنة. وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة.

كان نوح عليه السلام كلما دعاهم هجموا عليه وخنقوه حتى يُغشى عليه، ويسقط على الأرض مغشيًا عليه، فإذا أفاق قال:

-اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون.

وكان هذا العمل يتكرر دومًا، سنوات وسنوات، وقيل أن نوحًا كان يُضرَب من قومه حتى الوهن، والضعف، والمرض، ويُلَف في ثياب كأنه مات.

ظل نوح يحاول مع قومه جِهارًا وسرًا لإعادتهم إلى الطريق الصحيح، ولم يجد إلا السخرية والإهانة، وهنا قال الله تعالى لنوح عليه السلام:

﴿ واصنعْ الفلك بأعيننا ووحينا ﴾

ويُقال من أهل الكتاب أن نوحًا تساءل:

-يا رب وما الفلك؟

فأوحى له:

- بيتٌ من خشب يجري على وجه الماء حتى أغرق أهل المعصية، وأُريح أرضي منهم.

سأل نوح:

ما الخشب؟

فأمره ربُه بغرس شجر الساج كثير الخشب، عظيم الأصول والفروع، فأمره الله تعالى بذلك وظلّ يغرس ويغرس، وانتظر أربعين عامًا، حتى أصبح الشجر غاباتٍ هائلة.

وفي هذه السنوات توقف نوح عن دعوة قومه إلى عبادة الله، فلم يدعهم، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن أعقم أرحام نسائهم؛ فلم يولد لهم ولدٌ حتى ينهي وجودهم على الأرض.

فلما كبر الشجر، أمره ربه أن يقطع الشجر فقطعه وجففه.

وهنا تساءل نوح قائلاً:

-يا رب، كيف أتخذ هذا البيت؟ أي كيف أصنع هذه السفينة؟

فأوحى له:

- اجعله مائلاً على ثلاث صور، رأسه كرأس الديك، وجوفه كجوف الطير، وذنبه كذنب الديك مائلاً واجعلها متطابقة، واجعل أبوابها في جنبيها،

obeikan.com

واجعلها ثلاث طبقات، واجعل طولها ثمانين ذراعًا وارتفاعها في السماء ثلاثين ذراعًا.

وأوحى الله الى نوح عليه السلام أن عجِّل صناعة الفلك، وانتهِ من صناعة السفينة؛ فقد اشتد غضبًا على من عصاه.

وهنا استأجر نوح عمالاً يعملون معه في صنع السفينة، وشارك أولاده (سام، وحام، ويافث) ينحتون معه السفينة، فجعلها ستمائة وستين ذراعًا للطول، وعرضها ثلاثمائة وثلاثين ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعًا.

ثم فجَّر له الله سبحانه وتعالى عين القار، وهي مادة سائلة عند تبريدها، تبقى شديدة التماسك، وطلاها بالقار داخلها وخارجها.

ثم قام نوح بشدها بالمسامير الحديد، وطلاها كلها بالقار، وبعد أن انتهى من ذلك، أمره الله سبحانه وتعالى بأن يأخذ من كل كائن حي زوجين اثنين، ويُقال من لدى أهل الكتب أن الله قد خلق بعض الحيوانات على متن السفينة.

وقد سأل أحدهم عيسى عليه السلام قائلاً:

-حدثنا عن سفينة نوح؟

فقال عيسى : كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدواب والوحوش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلما كثر أرواث الدواب، أوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل، فغمزه، فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث، فلما وقع الفأر بخرز السفينة يقرضه وحبالها، أوحى

إلى نوح: أن اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر.

فسأل السائل سيدنا عيسى قائلاً:

- كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟

قال عيسى عليه السلام:

-بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة، فجاءت بورق زيتون بمنقارها، وطين برجليّها، فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوَّقها الخضرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان،

انتهى نوح، وحدَّد الله مكان وزمان البداية بأمر عظيم وكريم، فجعل خروج الماء من التنور وفورانه هو بداية المعجزة الكبرى التي هزت الدنيا بأسرها، وقد كانت كلمة السر أو علامة السر هي فوران التنور.

ولكن ما المقصود بفوران التنور؟

-قالوا عن فوران التنور عدة أقوال، أولها: أنه طلوع الفجر وبزوغ الصباح. وأشهر ما قيل في التنور أنه مكان صناعة الخبز، وكان فرنًا أو تنورًا من حجارة، وكان لآدم ثم انتقل إلى نوح، فقيل له: إذا رأيْتَ الماء يفور من التنور، فاركب أنت وأصحابك. فنبع الماء من التنور، فعلمَتْ به امرأته، فأخبرته وقالت له: لقد فار الماء من التنور. وقيل أن التنور فار في الكوفة، وقيل بالشام في موضع اسمه عين الورق، وقيل أنه بالهند.

أما فيما يخص إبليس، فكان بغاية الرعب؛ فالطوفان قادم لتطهير الأرض من دنسها، ولكن ما طمأنه أن الله لا يخلف وعده قط، فقد وعده أنه من المُنظَرين، ولكن عليه اللجوء لحيلة لركوب مركب نوح، الأمر يتوقف فقط على الحيلة.

وهنا يقول المفسرون أن الله أرسل المطر أربعين يومًا وليلة، وقد قام جبريل عليه السلام، فساق أمامه من كل زوجين اثنين لضمان بقاء نوع الحيوان والطير على الأرض. وهذ دليلٌ على أن الطوفان أغرق الأرض كلها، فلولا ذلك، ما كان معنى لحَمْل كل هذه الأنواع من المخلوقات، أقبلَتْ الوحوش، والطير، والدواب إلى نوح حين أصابها المطر، وسُخرَت له، فحمل كل منها كما أمره الله عز وجل ﴿ من كل زوجيْن اثنيْن ﴾

وبدأ في إدخال الحيوانات والطيور، وكان آخر ما حمل الحمار، فلما دخل الحمار بصدره تعلق إبليس بذنبه أو ذيله، فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل، فينهض، فلا يستطيع، حتى قيل أن نوحًا قال:

ويحك ادخل -وإن كان الشيطان معك- وكان يقصد بها العَجَلة فقط قبل بدء الطوفان.

فلما قالها نوح، خلى الشيطان سبيله، فدخل ودخل الشيطان معه.

فقال له نوح:

- ما أدخلك يا عدو الله؟

فقال الشيطان:

ألم تقل أدخل ولو كان الشيطان معك؟!

قال نوح:

-اخرج يا عدو الله.

فقال:

- ما أخرج.

لم تكن زوجة نوح مؤمنة به، فلم تصعد إلى السفينة، وهي أم أولاده كلهم وهم: (حام وسام ويافث)

وهناك (يام)، ويسميه أهل الكتاب كنعان، وهو الذي قد غرق في الطوفان، فقد ارتفع الماء الى أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا، وهو الذي قاله أهل الكتاب، وقيل ثمانين ذراعًا. وعمَّ جميع الأرض طولها وعرضها.

إلا أن إبليس لم يَسلمْ منه ركاب السفينة؛ فقد راقب جميع الركاب، ووجد منهم من البأس والعزم الشديد واتباع الله سبحانه وتعالى، فلم يستطع إغوائهم، ولكنه وجد ضالته.

"يافـــــث"

وَلَدُ نوح عليه السلام الأصغر قبل يام، كان قليل الحيلة ضعيف الشخصية أمام زوجته، فاستغل ذلك إبليس كعادته، وسوس له وأغوى زوجته، فضاجع زوجته على مركب النجاة، على الرغم من تحريم أبيهم لذلك!

وعندما علم نوح، لعن إبليس، ثم لعن يافث ولعن زوجته وذريتهم من بعدهم، وقد أخبر يافث أن ذريته ستظل ملعونه ليوم الدين؛ وهو ما حدث

بالفعل، فمن نسل يافث قد جاء يأجوج ومأجوج اللذان طغيا فسادًا ودمارًا بالأرض، ولُعنا لنهاية يوم الدين.

وبعد أن هلك جميع الكفار وتطهَّرت الأرض، بدأت رحلة العودة، العودة للأرض الطاهرة التي خلت تمامًا من الكُفر والكفار، وعلم نوح عليه السلام أن الأرض قد جفَّت ويبست من الماء عندما بعث غُرابًا يأتيه بالخبر، فوجد "جيفة"، فظلَّ يأكل منها وانشغل عنه بالأكل ولم يرجع إليه، فدعا عليه بالخوف، ولذلك الغراب لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة، فطارت وجاءت عائدة بغصن زيتون بمنقارها وطين برجليْها، فعلم أن البلاد قد جفت وطوقها بالخضرة.

openkan.com

يأجوج ومأجوج

رسَتْ سفينة نوح، وهدأ الطوفان وقد استقر كلٌ من أولاد نوح بمنطقة من مناطق الأرض؛ فيافث استقر بمشرق الأرض، فسكنها هو وذريته، وجاء من يافث خمس أولاد بنين هم:

"جومر، ومأجوج، ومادي، وياوان، وتوبال، وماشك، وتيراس" وانتشروا بوسط آسيا، وكما قصصْتُ لكم منذ قليل، فقد واقع أبوهم يافث زوجته على سفينة الخلاص، وقد لعنه نوح هو والشيطان، وامرأته وذريته.

وبالفعل وُلِدَتْ ذرية يافث مشوهة، قصيرة، غليظة وضخمة على الرغم من قصرهم، الأنف مفلطح، والوجوه عريضة، والشعر ذو اللون الأحمر، والعيون صغيرة.

أما عن الزوجات، فهي تملك ثديًا واحدًا فقط؛ لأن قومهما كانوا دائمًا ما يحرقون الثدي باليد اليمنى لكي تتمكن الزوجة من المحاربة والقتال.

كما كانوا كثيري النس، فما يترك أحدهم إلا وقد ترك ألفين من ذريته خلفه، وهما قبيلتان وليست قبيلة واحدة.

ويقال أن التتار هم جزء وسارية من يأجوج ومأجوج، وقد خرجا بغارة على قوم آخرين أثناء بناء ذي القرنين الردم على قومهم، فظلوا خارج الردم إلى أن جاء قطز وأنهى عليهم جميعًا.

عاث يأجوج ومأجوج فسادًا في الأرض واقتتلوا مع شعوب وقبائل، بل وقد خانوا العهود، وسأقص عليكم بعضًا من الذي حدث قبل ولادة عيسى عليه السلام بالآلاف السنين.

عام ٦١٥ قبل الميلاد:

وقف الملك كياكسارس (ملك مملكة ميديا العظمى) ينظر من نافذة قصره والشمس قد سطعَتْ، ولم يستطعْ النوم خلال تلك الليلة، فارتدى ملابسه المَلَكية وقرر النزول لقاعة العرش، وقد طلب من مستشاره خلاسيوس أن يتبعه للقاعة هو ووزير دفاعه باجتماع مغلق فقط.

لم تكن الساعة قد تجاوزَتْ السادسة صباحًا، وهو ما تعجب منه خلاسيوس بهذا الوقت المبكر، ولكن لم يكنْ أمامه سوى الطاعة السريعة العمياء، والاستجابة لأوامر ملكه، ولم تكد سوى دقائق معدودة، وكان المستشار خلاسيوس ووزير دفاع الملك كياكسارس يقطعان الخطوات سريعًا باتجاه القاعة الملكية.

كان كلاهما يلهث من سرعتهما التي تكاد تقترب من العدو، وعلى الرغم من ذلك، فقد كاد الفضول يقتل وزير الدفاع، فسأل خلاسيوس قائلاً:

-ماهو الأمر الذي يجعل الملك يطلبنا بهذا الشكل وبتلك الساعة؟

أجاب خلاسيوس بهدوء، على الرغم من سرعة مشيه قائلاً:

-أنتَ قلتها الآن، الأمر خطير، وسنعرف بعد قليل.

قالها كما لو كان ذلك إذنًا بإنهاء المناقشة حتى دلفوا للقاعة، وفتح

الحارسان باب القاعة سريعًا؛ دليلاً على أمر مسبق لهما من الملك بذلك، فدلف كلاهما للقاعة ووقفا ينظران باتجاه كرسي العرش، فوجدا الملك كياكسارس واقفًا ينظر من نافذته، وشعاع نور الشمس قد بدأ بالإنسيابية الآن لداخل القاعة، فصمتا احتراما لخلوته الذهنية، وقد مضى الأمر على تلك الوتيرة دقائق معدودة إلى أن ألتف إليهما الملك كياكسارس قائلاً:

-في البداية أعتذر عن طريقة تناولي للأمر، وأن آتي بكما بذلك الوقت وبمثل تلك الطريقة، ولكني لم أستطعْ النوم منذ أمس، كنت أفكر بأمر بغاية الخطورة، وأود منكما مشاركتي القرار.

تضاعف القلق لدى المستشار والوزير، ولكن لاذا بالصمت حتى أكمل الملك حديثه قائلاً:

-أنتم تعلمون الماضي -سواء القريب أو البعيد- لقبيلتيْ يأجوج ومأجوج، الماضي الأسود الذي بدأ منذ أمدٍ بعيدٍ جدًا مع إمبراطويات المشرق وأشهرها الصين، وبدأهم بالاستيلاء على جنوب المنطقة المتجمدة (وكان يقصد بها هنا الدولة الروسية حديثًا) وانقسام السميرين -أقوى الدول ذلك الوقت- بين الحرب والاستسلام، الأمر الذي أدى بهم بتاريخ ٧٠٧ أن يستلسموا، وفرَّ الباقي محاولاً الحصول على أرض أخرى وبالفعل اجتاحت دولة السميرين مملكة أوراتو، وانتحر ملكهم روماس حينئذٍ.

وانتشر السيميرون نحو مملكة بلاد فارس، ثم تحالفوا مع مالكنا الأكبر "خشاترينا" بمعاهدة تحدث الكل بها بذلك الوقت، ومحاولة السيمريين بذلك الوقت اجتياح مملكة ليديا واستطاعوا النصر، وكل ذلك يعود ليأجوج

ومأجوج.

لم تكتفِ قبيلتي يأجوج ومأجوج بما فعلوا بالسيميريين، وإطلاقهم الوحش السميري على الممالك، واحتلال الأرض الاصلية للسيمريين، بل امتدت قوتهم من دولة منغوليا حتى البحر الأسود، واستطاع ملكنا " خشاتريا " بذلك الوقت إقامة معاهدة ضخمة معهم، على خطى ما أقامه من معاهدة مع السيمريين، وعلى خطى ذلك، وحد ملكنا صفوفه، وازادات فتوحات دولتنا وانتصرًنا بمعركة الأشوريين العظمى.

إلا أن التاريخ أبى ألا يعطي لنا درسًا قاسيًا، فتوفى بذلك الوقت ملك يأجوج ومأجوج الملك " بارتاتوس" وتولى الابن المجنون الأصغر "ماديس" الحكم، وخلف التعاهد وقام باجتياج أجزاء من مملكتنا.

وساروا بوقاحتهم واستاثمروا ما صنعنا بأيدينا وأستلوا على المملكة الأشورية وحاولوا اجتياح الحدود المصرية،إلا أن ذلك توقف على يد الفرعون بسامتيك، والذي أستطاع بطريقة ما أن يعقد اتفاقًا يقتضي اعطائهم الذهب والمال، مقابل الابتعاد عن مصر.

ولحكمة ما، تفشي بهم وباء غريب أدى لإنهاكهم ونهاية الكثير منهم.

هنا تساءل خلاسيوس قائلاً:

-وماذا ترى يا سيدي؟

أجاب الملك كياكسارس قائلاً:

-الوقت الآن ملائمٌ جدًا لأنْ نضرب ضربتنا، الآن سوف نقوم باسترداد كافة ما سلبوا منا، أرى الآن أن يتم اجتياحهم وإسقاط مملكة الشر على

الفور.

بدا القلق في صفوف كلٍ من الوزير والمستشار، والملك ينظر لهما، إلى أن تسائل الملك قائلاً:

-لم أطلب منكما الحضور لأنظر لكما فقط، أريد منكما أن تشاركاني وجهة نظركما.

تقدم المستشار قائلاً:

-سيدي! كما قلْتَ، فالفرصة سانحة ومواتية لإنهائهم، وأرى تلك الفرصة ذهبية لن تتكرر، وسيذكرك التاريخ كمن تصدى لأقوى ممالك الشر على مر العصور، ولكن إذا أخفقْنا، ستكون تلك نهاية شعبنا ومملكتنا.

ظل الملك صامتًا وهو يداعب ذقنه بيده مفكرًا لبعض الوقت، ثم بادر بالقول:

-ولكنك قلْتَها يا حكيمي، الأمر أصبح يعود إلينا ليذكر التاريخ تضحيتنا بمقابل إنقاذ الشعوب، قُضيَ الأمر، سيكون لمملكتنا الشأن برفع كاهل يأجوج ومأجوج عن الشعوب.

هنا لم يجد المستشار بدًا من موافقته وهو يقول:

-ولكن هل سيكون ذلك بالحرب؟

قال الملك متعجبا:

-وهل هناك طريقة أخرى غير الحرب؟

هنا قال المستشار:

-اسمح لي يا سيدي، يأجوج ومأجوج مثل الحية، عليك بقطع رأسها، إن لم تطل رأسها، وقد أنهيت على كافة الجسد، ستظل كما هي.

صمت الملك مُفكِرًا، ثم تساءل:

-أخبرني بما لديك يا خلاسيوس.

قال خلاسيوس مُسرِعًا:

-على الرغم من اجتياحهم لبعض مناطق مملكتنا، ولكن يظل بيننا وبينهم عهد وميثاق، حتى لو خذلونا هم، فنحن لم نخذلهم، أرى أن تدعو ملكهم " ماديس " وما لديه من كبار الوزراء والمستشارين على مأدبة طعام، وأن نُقدِّم لهم الخمر بكميات كبيرة حتى يفقدوا الوعي، وعندها نُنهي رؤوسهم بشكل نهائي ونجتاحهم.

صمت الملك وعلى وجهه أمارات التعجب من فكرة خلاسيوس، ووافقه على الفور بطلب إرسال مندوب للملك " ماديس " يدعوه بما أنهما على وفاق، والمملكة الوحيدة التي ترتبط بيأجوج ومأجوج بعلاقة وطيدة، وبينهما معاهدات، فيدعو الملك وحاشيته الكبرى للاحتفال بانتصاراتهم بقصر الملك " كياكسارس"، وأرسل الملك كياكسارس تلك الدعوى برسول وهو على علم تام بأن يأجوج ومأجوج لن يرفضوها، من قبل الغرور ومن قبل التفاخر بما أنجزوه.

وبالفعل وافق الملك ماديس وحضر بالموعد المحدد، وأُقيمَتْ مأدبة كبيرة حضرها كبار الرجال من المميلكتيْن، وقُدمت الخمر بشكل سخي -وبلا

توقف- لرؤساء قبيلتي يأجوج ومأجوج والملك ماديس، والذي طالما ظل يفتخر بما حققَتْه مملكته، وأهان مملكة ميديا، والملك كياكسارس ينظر لرجاله مُنتظِرًا اللحظة الحاسمة.

وفعلاً، عند ساعة الذورة أقبل رجال الملك كياكسارس كرجلٍ واحد، وقاموا بنحر الملك ماديس وقادة يأجوج ومأجوج، وعند الانتهاء منهم، لم يتوقفْ الأمر عند ذلك، فأمر الملك كياكسارس وزير الدفاع بقيادة جيشٍ كامل، واجتاح ممالك يأجوج ومأجوج، وأنهى عليهم بضربة رجلٍ واحد.

وانتهت يأجوج ومأجوج إلى حين الخروج الرابع، والقصة الشهيرة لذي القرنين -الملك العادل- الذي قد مكَّنه الله في الحُكْم والحِكمة، وتوسط له الناس ليجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج ردماً يوجد إلى يوم الدين، والأمر ليس سدًا، بل هو ردم بجوف الأرض، وذلك عن طريق ردم حديد من زبر الحديد والنحاس، إلى الآن. وكلما قاموا بقرب رؤية أشعة الشمس، أطبق الله سبحانه وتعالى عليهم الردم مرة أخرى، حتى يتم خروجهم ويجتاحون الأرض ولا يتركون شبرًا بها، فسيكون عددهم أضعاف سكان الأرض إلى أن يأذن الله بموتهم، كما حدث بالمرة الأولى بوباء غريب، وتنتشر جثثهم على سطح الكرة الأرضية، حتى أن عيسى عليه السلام لا يجد شبرًا على الأرض ليس عليه جثتهم.

وانتهى أمر يأجوج ومأجوج حتى حين، ومن ذلك نجد أنه ليس فقط ذو القرنين من تصدى لهم، وليس أيضًا قطز من تصدى لفلولهم الذين كانوا خارج الردم وقت بنائه، بل هناك الملك كياكسارس، والذي أنهى عليهم بشكل كبير جدًا بحكمته وحكمة مستشاره.

كيفية ظهور الخمر على الأرض

سأقص عليكم ها هنا عن كيفية انتشار الخمر بأرضي، وكيف للإنسان أن يتذوق الخمر للمرة الأولى:

بمصر القديمة قبل ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد: في قلب هليوبوليس القديمة، هناك يقبع قصر الحُكْم، قصر الملك رع راعي مصر، وأب أوزوريس وجد حورس.

يُعَد رع أول من أنشأ الحياة بمصر القديمة كما عرفها الجميع، أبو الحضارة المصرية، وقد وصل الأمر لتقديسه واعتباره إلهًا، ولم يعلم أحد اسم رع الحقيقي، والذي كان يكشف عن حكمته وقوة سحره الذي أنشأ بها مصر القديمة.

وكان اسم رع الحقيقي يُعَد مطمعًا للكثير، والذي يحوي سر الحكمة وقوة الحكم لمصر، حاول الكثير والكثير الحصول عليه، ولكن لم يستطعْ؛ فمن المعروف كون الملك رع أشد حرصًا ومكرًا من أي من الأشخاص، ولا يأمن حتى لأولاده على ذلك.

وقد كان هناك إيزيس زوجة الابن أوزوريس -الابن المفضل لرع- والتي تحمل بين قلبها حب السلطة والنفوذ، وتحلم بقيادة عرش مصر عن طريق زوجها، ولا يقف حائل بينها وبين ذلك سوى رع، وهي تعلم كثيرًا أن السر

يكمن في اسم رع الحقيقي، والكثيرون حاولوا العثور عليه ولم يستطعوا،

ولقد كانت إيزيس تتميز قديمًا بالحكمة أيضًا، وبتعاليمها فنون السحر والتعاويذ، وتعلم أنها بإستطاعتها أن تصيب رع بالسقم، ولا يشفى إلا عن طريق أن تتلو التعويذة المضادة باسمه الحقيقي.

وقد بدأت إيزيس بمخططها وأخذت من فم رع جزءًا من لعابه، وأخذت حفنة من تراب الأرض وخلطتها بلعابه مع تعاويذ سحرية خاصه بها، وقد شكلَّتها على هيئة الحية التي تتزين بها تيجان الملوك والفراعنة القدماء، وفي طريق رع لغرفته قامَتْ بدفن تلك الحية.

وعند صباح اليوم التالي مر رع حيث مكان الحية المسحورة، وأثناء مروره قامَتْ بنشب فكيها بأرجله، وأفرغت السم برع الذي أطلق صيحة ارتدت لها جنبات القصر.

مرض رع وحاول جميع الأطباء مداواته، ولكنهم لم يستطعوا؛ السحر كان صعب المراس، ولم يستطعْ أحد منهم التخلص منه، والحق يُقال أن إيزيس كانت بارعة كل البراعة عند إلقائها لتلك التعويذة، وكيف لا وتلك التعويذة تتوقف عليها حياتها، وحياة أسرتها والملك الذي بلا حدود!؟

جاء رع بأكبر السحراء لمحاولة إزالة ما ألَّم به، وحاولوا جميعًا، ولكن لم يكن هناك بد من ذلك، إلى أن اهتدى رع بإيزيس.

جاءت إيزيس وقد رسمت على وجهها علامات الهلع قائلة:

-ماذا حدث لك يا ملك الملوك؟ ما الذي آلمك؟

أجاب رع وقد بدا عليه السقم:

-لسْتُ أدري يا يبنتي من الذي قام بتلك الفعلة؟ الألم لا يكاد يطاق، لا أستطيع تحمله، حاول الجميع إخراج الألم من جسدي -أطباء وسحرة- ولكن لم يستطعوا إخراجه، أنتِ فقط، أنتِ فقط من يستطيع إخراج ذلك الألم من جسدي.

تصنعَتْ إيزيس عدم الفهم قائلة:

-وما الذي جعلك تظن ذلك يا أبانا وأبو الملوك جميعًا؟

أجابها رع بألم:

-كما قلْتُ، حاول الجميع إخراج الألم، ولم يستطعوا، أنتِ فقط، أنتِ أمهر السحرة جميعًا، تتقنين ذلك الفن بدقة متناهية، أرجوكِ أخرجي ذلك الألم الذي يكاد يفتك بي.

قالت إيزيس مصطنعة البراءة:

-سأحاول جاهدة يا ملك الملوك، سأجري تعاويذي وسأخرج ألمك منك، ولكن لابد لي من اسمك المُقدَّس لأستطيع إلقاء تعويذيتي بشكلٍ كامل، وإخراج السم من جسدك.

تردد رع في ذلك، فلم يخطر بباله أن يبوح باسمه الحقيقي لأحد، ثم قال مُحاوِلاً إيجاد حل وسط:

-أنتِ تعرفين يا بنُيتي أن أسمي خبري في الصباح، ورع في الظهر، وتومو بالمساء، كما أن لي عدة أسماء أخرى أتسمى بها بعدة مناسبات، حاولي

بجميع أسمائي.

ابتسمت إيزيس بسخرية وهي تتوعده، ثم بدأت بإلقاء التعاويذ واحدة تلو الأخرى، وفي كل مرة تأخذ اسمًا من أسماء رع المعروفة، ولكن كان الألم يزيد على رع بشكل لم يستطعْ احتماله، وهنا استغلت إيزيس ذلك وهي تقول له:

-لن يستطيع إزاحة الألم عنك سوى اسمٌ واحد، اسمك الخاص الذي لا يعلمه أحد، التعويذة مرتبطة بذلك الاسم، يظل الألم يسري، ولن أستطيع فعل شيء طالما أن ذلك الاسم كامن بك، فيا ملك الملوك أعلمْني بذلك الاسم، وليظل سرًا بيننا لن يعلمه أحد سواي.

حاول رع احتمال الألم ومحاولة التغاضي عن ذكر اسمه، ولكن الألم اشتد فجأة؛ الأمر الذي دعاه للصراخ بشدة ولم يستطع كتمان ما لديه فقال:

-فلينتقلْ اسمي المقدس من صدري، افتحي يا بُنيتي صدري بيدك، وانزعي اسمي مني.

وهذا كان مراد إيزيس، وانتزعت الاسم المقدس وألقت التعويذة، فانتهى الألم، وأخذت إيزيس مرادها وأصبحت تحتفظ بالقوة والسلطة لمصر، بل والعالم أجمع.

أما رع، فقد دبَتْ به الشيخوخة والتعب بجس،ده بعدما انتقل السر الخاص به من جسده لإيزيس، وقامت إيزيس بإستغلاله أفضل إستغلال.

أما عن رع، فقد بدا الهِرَم والعجز يدب أوصاله؛ الأمر الذي أدى لشعب

مصر أن بدأ يتهكم عليه، فكيف للملك القوي أن يظهر بذلك المظهر الضعيف جدًا!

كان كلما مر رع سمع أفراد الشعب يتهامسون:

-انظروا لرع! لقد هرم وكبر من كانت خصلات شعره مثل الذهب وعظامه كالفضة.

لم يتحملْ رع تلك المهانة، فطلب رع من أبنائه الإجتماع كاملين، وخاطبهم قائلاً:

-ترؤن أن الشعب يتهامسون ويستهزءون بي، ويتعمدون احتقاري ويسخرون مني، بعد أن كنت أنا الملك الذي لا يقهر لهم، ماذا ترونه لي؟

تحدث والد رع "نو" قائلاً:

-يا ولدي! احكم بالعدل وأقم الدعاوى على المذنبين وعاقبهم؛ سيرضى بك شعبك ويحترمك مهما كان وضعك.

لم يبدِ رع رأيه وقناعته بتلك النصيحة فقال:

-إذا انتظرنا حتى نقيم العدل، استشعر المذنبون الخوف وعرفوا المصير، وسيعمدون إلى الصحاري ويختبئون بها.

وحاول كلٌ من الأبناء أن يعطي رأيه، ولكن يبدو أن رع كان قد جهز حكمه مسبقًا، وكانت جلسة الاستماع فقط لتأييد ذلك الحكم فقال:

-ليُعاقَب كل البشر دون محاكمة، ولتكن ابنتي العزيزة "سمخت" هي الجلاد.

وقد كان، حيث قامت "سخمت" زوجة ممفيس -وهي أكثر الأولاد حباً للدماء- بملاحقة البشر بكل مكان هي وجيشها الصغير بالخناجر وبالأنياب، تذبح وتقتل، وتشرب من دمائهم شربًا؛ انتقاما لأبيها ومِمَّن كانوا يسخرون منه.

وعلَتْ صرخات البشر وأصبح البشر يطلب الغفران، الكل يهرب هنا وهناك، حتى أصبح الجنس البشري مُهدَدًا بالفناء.

وحاول رع أن يَكُفها عما تفعل قائلاً:

-كفى بك يا بنُيتي، أنا أردْتُ المعاقبة وليست الإبادة، ويكفي ما قد نزل بهم من عقاب.

لكن الأمر قد أصبح خارج السيطرة كليًا وزادت سمخت بالأمر، ورع يتطلع لشعبه المسكين، لا يدري ما يفعل، وأصبحت ابنته متعطشة دائمة للدماء، تسكر من دماء الشعب المسكين.

وقد خطرت لرع فكرة -كانت هي الأولى من نوعها- لوقف وحقن دماء المصريين جميعًا، فذهب إلى جزيرة فيلة وأحضر الرمان وثمارًا تجلب النوم بكمياتٍ هائلة.

ثم استدعى طحَّان هليوبوليس وأمره بعصر الثمار ومزجها بالشعير، وعندما امتزجت تلك الأشياء أصبح لونه كلون الدم البشري، وأمر بإرسال السائل الأحمر لكل مكان، فامتلأت به الأرض من أنهار ووديان.

وجاء الصباح ونهضت سخمت لتمارس عادتها بالقتل وشرب دماء

المصريين لتروي ظمأها، فإذا بها ترى السائل الأحمر الذي يملأ الوديان، فانطلقت بسعادة غامرة تروي ظمأها منه من الدماء، فإذا بها تشرب من السائل المُخدِر دون وعي وهي تظنه دماءً بشرية، وظلت تشرب وتشرب حتى هدأت ثورتها وانتهت مجازرها، وعادت الحياة من جديد.

وكانت تلك النقطة الفاصلة بحياة البشر، أول ما ظهر الخمر على أرضي، بعد ظهور القتل وعبادة الأصنام، والشهوة والفجور.

opeikan.com

كهوف تاسيلي وأطلانتس والحرب النووية

أجلس الآن بهذا الكهف؟

هل تلك هي النهاية.....؟؟

هل انتهى عالمي؟؟؟ كيف ولماذا؟؟؟؟؟

من السبب؟؟ ولماذا آلت الأمور لذلك؟

لقد قمْتُ بتحذيرهم عدة مرات، ولكنهم لم يستجيبوا لي ولكلامي.

قلْتُ وسأقولها دائمًا، لماذا الحرب يا بني البشر طالما خلق الله الأرض لنا وتتسع لنا جميعًا؟؟ لماذا دائمًا الأطماع التي أوصلَتْ بنا الحال لذلك؟؟

أنظر من حولي الآن، أجد من كتب الله لهم النجاة، أربعة وستون جنديًا فقط كُتِب لهم النجاة مما حدث.

أبكي بحزن دفيف، وأضع وجهي بين أرجلي، أكتم مشاعري وسط جنودي المُنهارين من انهيار مملكتهم العظمى التي لم يُتخيَل ولا يخطر على بالٍ أبدًا أنها ستتداعى بذلك الشكل.

أين أنتِ الآن يا أطلانتس؟

لقد ابتلعها البحر على مرأى ومسمع من أعيننا، والناجيين اثنان وثلاثون جنديًا فقط، بالإضافة لي أنا "نيلز" قائدهم.

أسند راسي على حائط الكهف وأتذكر ما قد حدث...

كانت مملكتنا مملكة تدعو حقًا للابتهاج والافتخار، لم تكن مملكة عادية، بل قد أُقيمَت على مساحة شاسعة من الأرض يحيطها البحر من كل جانب، لم تكن جزيرة، بل مساحتها تتجاوز مئات الجزر، كبيرة الحجم مجمتعات.

كانت تملك رفاهية بلا حدود، تكنولجيا غير محدودة تمامًا، حاول الجميع؛ كالمصريين والبابليين والإنكا التعرف على شأن حضارتنا، صحيحٌ أن المصريين والبابليين أيضًا قد برعوا هم وسكان حضارة الإنكا في بعض الأشياء، ولذلك كنا نقوم بالتبادل الثقافي معًا، لكن حضارتنا ظلت المتفوقة دائمًا تكنولوجيًا.

توصلْنا لاختراعات لم يسبق لها مثيل، طرق للاتصال عن بعد بجهاز صغير كحجم كف اليد الواحدة تتنقل به حثيما شئت... تقدَّمْنا بالطب تقدمًا مُذهِلاً، حتى كان باستطاعتنا إجراء الجراحات الدقيقة والمريض غائبٌ عن الوعي، وهناك فن النحت بالضوء الحارق، وحلم الإنسان: الطيران بالالآت البخارية، ووسائل النقل الطائرة الأخرى كالمركبات.

وهناك الأمور الأخرى التي لم يسبق لأحد أن قد سمع عنها، لقد صعدْنا للجزء المُنير من الأرض، والذي يسكن مباشرة أعلى منا بالفضاء، الجزء الذي يأتي ليلاً، إنه القمر.

كنا شعبًا متعاونًا بعضنا لبعض، محبًا للخير والسلام، نرسل البعثات للحضارات الأخرى، والحضارات الأخرى ترسل البعثات التعليمية لنا، كنا روادًا بذلك المجال، إلى أن جاءت تلك الفترة.

توفي وزير دفاع مملكتنا القائد /جنجان، كانت المملكة على عهده بحالة سلام ورخاء، وبحالة تواصل وتبادل دائمًا مع الممالك والدول من حولنا.

ولكن تغير الأمر بين عشية وضحاها؛ فقد جاء وزير الدفاع الجديد كلادويس، شابٌ بدا في العشرينات من العمر، وعلى الرغم من صغر سنه فقد كان يتدرج المناصب بسرعة كبيرة، وساعد بذلك ثقة جنجان المطلقة به؛ فأطلعه على كافة أسرار مملكة أطلانتس، وما تحتويه من معارف وأمور حيوية، وبالتالي انتقل هذا لدينيان حاكمنا، وعند وفاة جنجان تم تعيين كلاوديس كوزير دفاع مباشرة.

اعترض بعض من حكماء أطلانتس على مثل هذا القرار، والبعض قد اعتبره أكثر القرارات المتسرعة التي اتُخذَت من قِبَل حاكمنا المتميز بالحكمة دائمًا، إلا أن الحاكم قد أصدر قراره وانتهى الأمر.

ومن ذلك الحين تغيرَتْ العديد من الأمور بأطلانتس؛ فقد فُرضت الضرائب بصورة مبالغة، وانتُهكَت الحقوق، وأصبح جميع المواطنين بحالة هلع، وقد حاول كلاوديس مرارًا وتكرارًا أن يقنع قائدنا وملك مملكتنا دينيان أن يطغى على الدول والممالك من حوله.

وكانت نظرية كلاوديس بذلك الأمر: لماذا تعطي أطلانتس ولا تأخذ بالمقابل؟ لماذا يكون عليها أن تحمل على عاتقها تَقدُّم الدول والممالك من حولها دون أن يكون لذلك مقابل؟ أليس من المنطقي أن تحكم أطلانتس تلك الممالك والدول؟

حاول البعض إثناء دينيان عن ذلك، بل والبعض من الحكماء قد أصر على

أن كلاوديس بذلك قد أصبح خطرًا على مملكة أطلانتس بذاتها، ولكن لم يستمع أحد، كانت الرغبة وحب القوة يتحكمان بكل شيء بذلك الوقت.

واقتنع دينيان بذلك وزاد من تعثر شعب أطلانتس، وزادت من قوة وسلطة الجيش، ورُفع العدل وأصبحت كافة أنشطة وإمكانيات أطلانتس مُوجَهة للجيش والتسليح، حتى البحث العلمي والصعود للفضاء قد اتجه هو الآخر للجيش.

أصبح الكل يخدم الجيش، وكل فرد من أفرد أطلانتس جنديٌّ بالجيش.

أنا كمثال واضح لكم، كنْتُ طالبًا بمعهد الفن بأطلانتس، أدعى سلاديوز، وكان الجميع يتنبأ لي بمستقبل باهر في الفن والرسم والنحت، وكان أكبر الأستاذة بأطلانتس يعدني دائمًا بأني سأُبعث لرحلات تعليمية بالحضارات الأخرى كالفرعونية والبابلية وغيرها، ولكن هذا الحلم لم يدمْ طويلاً، وانتهى بي الأمر جنديًا أخدم بجيش أطلانتس، بانتظار إشارة البدء للحرب على البلدان الأخرى.

في تلك الفترة كانت علاقتنا بالممالك الأخرى شبه مُنتهية تمامًا، سواء بالدولة الفرعونية بمصر أو بالبابلية أو الإنكا، وكان الملك دينيان بوصية من كلادويس يستعد على أن يجتاح تلك الممالك.

رفض الجميع ذلك ولكن كان الأمر قد وصل بالجنون لذورته ولم يعد ملكنا هو ذات الملك الذي نعرفه فأقد أصبح مريض بالسلطة يسعى لحكم العالم من أطلانتس وكلاوديس خلفه يدعمه بكل قوته.

وتم استدعائي كبقية الشباب، حتى قبل أن أحصل على التخرج، وتداعَتْ

أحلامنا أمامنا، وكنا جميع شباب أطلانتس بلا استثناء، تم تدريبنا يوميًا بجدية وبكل قوة.

كُنْتُ أرفض ما يحدث تمامًا، والحديث يدور هنا وهناك حول العديد من المفاجآت التي قد جهزها كلادويس من أجل حروبه، والأمر كان في غاية الغرابة، فعلى الرغم من كون كلادويس رجل حرب بالمقام الأول، فقد ترك الجيش تمامًا وانشغل بمقر مركز العلوم الخاص بأطلانتس.

كان يجلس طوال اليوم، لا نعلم ماذا يُحضِّر، والأخبار والإشاعات تأتي من هنا وهناك حول أن كلادويس يحضر لمفاجأة ستُمكِّن أطلانتس من التفوُّق على جميع منافسيها بلا استثناء، وبضربة واحدة.

أما نحن، فكان تدريبنا بلا توقف، حاول الكثير الاعتراض على ذلك، ولكن أُقيمَت الاعتقالات لأول مرة ضمن مملكتنا الفاضلة، أصبحت الإعدامات بلا توقف، وانتهى العدل بين سكان شعب أطلانتس.

أما أنا، فلم يكن لدي شيء أخشى عليه، فقررْتُ أنا وبعض الأصدقاء التسلل لمعرفة ما يحدث بمركز العلوم.

كان الأمر جنونيًا وسط ما يحدث من حولنا من اضطرابات، لدرجة وصول الأمر أن بعضًا من الحكماء، والذين كانوا يصلون لدرجة التقديس تم الإمساك بهم والزج بهم بالمعتقلات.

كان الأمر جنونيًا والجميع يتحدث عن جنون الملك ووزير دفاعه، ونسمع كثيرًا عن استعداد الدول لمحاربتنا، وعلى الرغم من قوة بعض الدول كالمصرية والبابلية، ولكن للحقيقة من الصعب التصدي لقوات دولة

كدولتنا، لكن الأمـر لا يعود لذلك؛ ففي كل الحـالات مهما كـان التفوق التكنولوجي لنا، فسيسقط لديهم كما سيسقط لدينا ضحايا، كلا الطرفين في كلا الحالتين سيخسران.

لذلك قررْتُ أنا وما يعادل من اثنين وثلاثين من الجنود الشباب بقرار أن نتسلل لمقر العلوم ومحاولة إفساد ما يتم بالداخل، مهما كلف الأمر.

اتفقْنا نحن والجنود على التسلل ليلاً بعد انتهاء تدريبنا، خاصة أنه لم يعد هنالك متسع من الوقت، فما يتم بمقر العلوم، سينطلق غدًا بعد أن قام كلاديوس بإخبار الجميع بذلك، وأن عليهم الاحتفال من الآن.

بدا أن كلاديوس قد استحوذ على السلطة بأطلانتس بأكملها، بعد ثقة دينيان المطلقة به، فأصبح الأمر وشيكًا وعلينا التدخل.

كنا نعلم جيدًا تداعيات ما سنقوم بفعله ولكن لا يهم، قد نُقتَل في الحال، وفي افضل الأحـوال سيتم تأجيل الأمـر إلـى الإعـدام، ولكن لا يهم ذلك بمقابل سلامة أطلانتس.

اتفقْنا على أن يتم ذلك بذات اليوم ليلاً، وبالفعل بعد أن جاء الليل والسكون، خاصة مع استعداد الجيش للتحكم بزمام الأمور فضغط على الشعب، وأُجبر الشعب على أن يكون بمنازلهم ذلك المساء، خوفًا من حدوث أي حالة شغب لتلك الليلة.

ولكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة إلينا؛ فوجودنا على قائمة الجيش يسمح لنا بالسير بحرية مطلقة، وما ساعدنا على الاقتراب من مقر العلوم، هو وجود شاب كان يعمل بجامعة أطلانتس ضمن نطاق دراسات الكيمياء

الحيوية، وله تصريح دائم بدخول مقر العلوم بأطلانتس.

تسللْنا بهدوء ويتقدمنا صديقنا دارس الكيمياء، إلى أن اقتربنا من مقر العلوم فأحاطت بنا سيارة دورية طائرة تحمل ركابًا من الزملاء الآخرين، فعرَّفهم صديقنا عن نفسه، وأنه هنا بتكليف من القائد كلاديوس شخصيًا.

وبالطبع كان بالحسبان عمل مثل هذا التكليف بسهولة، لوجود متخصص بمجال علوم فحص الليزر وفصح المخطوطات، والكتابة الرسمية بقصر الحُكْم بأطلانتس.

كان التكليف يشير إلى فحص مَدافع الليزر الموجودة بالقاعة الكبرى، وعلى الرغم من كونه تصريحًا وتكليفًا مُزيفًا، فدقته قد سمحت لنا بالعبور، فكنا أفضل ثلاثة وثلاثين جنديًا على الإطلاق في جميع ميادين العمل.

اجتزنا العقبات وقد كان كل منا يرتعد خوفًا، ولكنني قد حاولت التماسك أمامهم، ومطالبتهم بالثبات والتقدم تحت دافع إنقاذ أطلانتس، ومصيرنا محتوم ولا يحتاج لمعرفة وعلم، ولكن لنكمل ما تبقى لنا، وليكن ذلك في سبيل أطلانتس.

اجتزْنا كافة العقبات والبوابات الفولاذية بتصريح صديقنا إلى أن وصلنا لقاعة ضخمة توقف عليها حارس واحد فقط، وذلك لثقة الجميع المطلقة بقوة الإجراءات التكنولوجية والحراسة الخارجية، والتي اجتازناها جميعًا بفضل، سواء تصريح صديقنا أو ما فعلناه من تزوير بأوراق التكليف.

أخرجْنا التكليف للجندي حارس بوابة القاعة الكبرى، فبدا مُترددًا، إلا أنه قد بدا علينا الثبات، وهو ما دفعه إلى أن يقوم بفتح البوابة الكبرى،

فاجتازناها لنجد القاعة قد فُتحَت جميع أضوائها دفعة واحدة.

في البداية شعرْنا بالخوف من أن يكون قد اكتُشِف أمرنا، وما كان ذلك إلا مصيدة ومكيدة للإيقاع بنا، ولكن وجدْنا أن ذلك إجراء روتيني طبيعي عند دخول أحد الأشخاص، فأسرعنا بالدخول لنجد أمامنا شيئًا مهولاً من الصورايخ الليزرية وبأعداد كبيرة، وجميعها تحمل رؤوسًا ضخمة وتتوسطها كرة ضخمة بدا بها عدادٌ تنازلي يشير نهايته إلى الغد، وبجانبه مؤشر يتحرك ذهابًا وإيابًا بشكلٍ أشبه بالجنون، أوقات يهتز بشدة وعدم استقرار، وأوقاتٌ أخرى يستقر.

انطلق أحد الأصدقاء -وهو دارس الفيزياء- وكاد يصيح إلى أن طلبْتُ منه الهدوء وإخباري بما يحدث.

أخبرني ذلك الجندي أن الأمر كان حلمًا بعيد المنال، والأمر يعد كونه تلاعبًا بالتحركات الفيزيائية الحيوية بالذرة، وذلك باستخدام بعض العناصر المشعة لصُنْع طاقة جبارة تسمح بإضاءة أطلانتس بشكل كامل بلا توقف، وباستخدام جميع أنوع الطاقة دون الحاجة للطاقة الكهربائية أو غيرها من أنواع الطاقات الأخرى.

ثم أردف أن الأمر قد تجاوز التوقعات الآن، فقد حوَّلوا فكرة الطاقة لفكرة أخرى، وهو استخدام تلك الفكرة الفيزيائية بإنشاء طاقة حارقة تسمح بإبادة دول بالكامل دون الحاجة للتدخل العسكري بتلك الدول.

الأمر لم يتوقفْ عند ذلك، بل لقد تجاوز أن المعدَّلات الحيوية للطاقة بالقنبلة المصنوعة تشير لعدم الاستقرار (أي أن الأمر يعد خطرًا كبيرًا

على أطلانتس) فالمؤشر الخاص بالقوة الحيوية للقنبلة غير مستقر، وهو ما يشير لأنها قد تنفجر قبل موعدها.

كان الأمر صدمة كبيرة بالنسبة إلينا جميعًا، فسألته ما العمل، فأجاب أنه لا يوجد حل سوى أن يعمل على معادلة عكسية تُخمد تفاعلات تلك القنبلة وتبطل عملها.

وافقْتُه على الفور وقبل البدء كان هنالك أمر لم يخطر ببالنا قط.

الملك دينيان.....

لقد وجدناه أمامنا هو وجنوده وعليه أمارات التعجب من تواجدنا، فأمسكْتُ بالتكليف وبخطوات واثقة اتجهت إليه، وأنا أخبره أن ذلك تكليفٌ من الوزير كلاديوس لنا بالمراجعة والتاكيد على أن كل شيء على ما يرام.

وعلى الرغم من أن التكليف لم يحمل أي إشارة من الملك ذاته بذلك، ولكن لثقة دينيان المُطلَقة بكلاديوس فقد أعطاه كل الصلاحيات لذلك، ولذلك فقد صدَّق على الفور، ولكن طلب منا أن نخرج بالحال ضمن كتيبة أخرى من واحد وثلاثين جندي لمراقبة الشاطيء الغربي على بعد خمسين ميلاً من القاهرة، لوجود أخبار عن احتمال هجوم الفراعنة من تلك الجهة بذلك اليوم، حيث وردَتْ أخبارٌ لهم عن وجود قوات تأتي من الفراعنة، فيجب التصدي لهم.

حاول البعض الاعتراض على ذلك، ونظر إلي بعضٌ من أفراد الكتيبة فنظرت لهم، ولم يكن أمامنا سوى الانصياع للأوامر؛ فالعصيان الآن سيعني انتهاء أمرنا دون أن نقوم بأي فعل مفيد بأطلانتس.

كان الجميع واقفًا وينظر إلي بإعتباري قائدهم الآن، فنظرْتُ لهم وتحركت نحو البوابة، فأسرعوا خلفي وأسرع صديقي -من قام بإدخالنا لذلك المكان- وهو يتساءل هل ذلك يعني انتهاء المهمة المفترض أن نقوم بها، فأخبرته بأن ما نقوم به هو انسحاب استراتيجي ليس أكثر، فوجودنا ورفضنا الانصياع للأوامر يعني انتهاء أمرنا دون أية فائدة، لذلك سنعود قبل إتمام التجربة وسنُفشِل كل شيء.

اقتنع صديقي على مضض وذهبنا جميعًا واجتمعنا بالكتيبة الأخرى، انطلقنا بإحدى السفن الحديثة المجهزة من قبل كلاديوس مُقدَمًا تحسبا لأي أمر طاريء -مثلما حدث الآن- ولم تكن إلا دقائق معدودة، وقد كان كل منا بموقعه، وانطلقْنا ونحن لا نعلم مصيرنا المحتوم الآن.

كانت المؤشرات الحيوية للسفينة تتحرك بسرعة جنونية، وقد أخبرني صديقي أن الأمر لا يُبشِر بالخير أبدًا، وذلك نتيجة للتعرض الإشعاعي الواضح من تلك القنبلة المصنوعة بالمقر.

انطلقَتْ السفينة وقد صعدْتُ لمقدمتها، وأنا أنظر للسماء الصافية أمامي وأفكر فيما سيحدث غدًا، وما سنفعله ونحن الآن نسير مبتعدين عن الواقع المحتم لأطلانتس.

كنْتُ أفكر إلى أن جاء أحد الزملاء المسرعين يطلب مني أن أتحرك لكابينة القيادة لأمرٍ مهم، فتحركْتُ مُسرعًا وقد فُتح التردد الصوتي على مقر أطلانتس، فظهر صوت كلاديوس واضحًا، وأن الأمر يُنبىء بكارثة مُحقَقة.

كان كلاديوس يعلن عن بدء التجربة وعن الاكتشاف المبهر الذي يخص أطلانتس، القنابل والصواريخ التي تحمل رؤوسًا ذات قوة إشعاعية اكتشفها وطوَّرها علماء أطلانتس، وأعلن أنه كان من المفترض إعلان ذلك غدًا، ولكن لتحركات الفراعنة، فقد قرر إطلاق بعض الصورايخ النووية باتجاه بابل ومصر وحضارة الإنكا كأحد كروت الترهيب واستعراض القوى، وأن يكون إطلاق الحلم الأطلانتسي الكبير غدًا لكي تَحكُم أطلانتس العالم.

كان ذلك الإعلان بمثابة كارثة؛ فكلاديوس بتهوُّره يظن أن ذلك سيردع باقي الحضارات وتجعلها تعود لقواعدها، وسمعْنا بالفعل أصوات انطلاق الصورايخ، ولم تكن سوى دقائق معدودة والصواريخ تضرب بعض الأهداف المحدودة بتلك الدول.

وعلى مؤشرات السفينة الخاصة بنا وجدْنا أن سفينة الفراعنة تعود أدراجها سريعًا باتجاه الدولة الفرعونية ونحن نتجه لها بأسرع ما يُمكن، وقد سمعْنا صوت كلادويس يضحك سعيدًا مُتفاخِرًا بنجاح التجربة، ثم سمعنا صوته أنه ولنجاح التجربة ومع بدء إشراقة الفجر، سيُعلن بدء العملية الكبرى.

كانت ما هي إلا ساعات قليلة على ظهور الفجر، كان الصمت خلال تلك الساعات هو الأمر السائد بيننا إلى أن جاء صوت كلاديوس وهو يعلن اليث المباشر للإعلان الكبير، ففتحْنا شاشة العرض ونحن ننظر لتجمعات الشعب الأطلانتسي المسكين وهو يرى بالساحة الكبرى عرض القنبلة والصورايخ النووية بمشهد ينم عن استعراض القوى، وكلاديوس يقف بالمنتصف، وبجواره الملك الذي بدا لا حول له ولا قوة إلا بالزهو والفخر مما يُعرَض.

ولكن لم تدُمْ الفرحة؛ سريعًا ما وجدنا أبخرة تتصاعد من القنبلة الموجودة بالمنتصف، وبدا الذعر على الحراسة المتواجدة حولها، فأسرع البعض من المُختصين يرى ما يحدث، وكلاديوس يُطمئن الجميع، والملك قد بدا عليه القلق، وجميعنا بدا علينا الصمت والوجوم إلى أن حانَتْ اللحظة الحاسمة.

حاول البعض المتواجد حول القنبلة التحذير من نشاطها، وكلاديوس يعطي توجيهاته وقد بدا عليه كما لو كان الجنون، وفجأة انفجرت القنبلة أمام أنظارنا.

انطفأت الشاشات فجأة، فأسرعْتُ بتوجيه من معي بفتح شاشات النقل عبر النقل الفضائي، فرأينا الخوف والدمار بذاته.

أدخنةٌ تتصاعد كفطر عيش الغراب تأكل الأخضر واليابس، شعب أطلانتس لم تُعطَ له الفرصة للصراخ حتى من الألم، الجلود تذوب، الوجوه الشاحبة تتآكل، ومَنْ حولي أُغرقت أعينهم بالدموع، لم أستطعْ السيطرة على دموعي أنا الآخر والتي خرجت من عيناي هي الأخرى.

أطلانتس تغرق أمام أعيننا، البحر يبتعلها، ما كان فخر لأطلانتس أصبح الآن هو دمارها.

لم أستطعْ التصرف، انتهت أسطورة أطلانتس ونحن السبب، نحن من تخاذلْنا بسكوتنا، نحن من سمحْنا أن يحكمننا مجنونٌ قضى علينا.

كنا قد اقتربْنا من السواحل المصرية وقد شعرنا برجة من السفينة من أصواتٍ كالقنابل تنطلق علينا، فأسرع المتحكم بسفينتنا يعرض عليَّ مبادرة هجوم القوات الفرعونية، فطلبت منه الهدوء، نحن من أغرْنا عليهم، نحن

من بادرْنا بالهجوم، وطلبْتُ من الجميع القفز من السفينة، ونحن لا ندري لأين نذهب.

الآن نحن هنا، نحن على الحدود المصرية بحالة لا يُذرى لها، والجميع بحالة صدمة ولكني لن أسكت، لقد انتهَتْ أسطورة أطلانتس ولكني سأُخلد ذكراها، سأصوِّر حضارتها، سأُخلِّد ذكراها على تلك الحوائط.

فلتكنْ تلك الحوائط نقلاً عنك يا أطلانتس.

أسطورة أطلانتس في كهوف تاسيلي

كهوف تاسيلي

كانَتْ صحراء جانت في الجنوب الشرقي للجزائر مُقْفِرة منسية لا تُغري أحدًا بزيارتها، وفجأة تحولَتْ إلى واحدة من أشد بقاع العالم غموضًا.

يعود الفضل في ذلك الى العالِم والرحالة بربنان، والذي اكتشف في عام ١٩٣٨ كهوفًا إعتبرها علماء الآثار من أهم اكتشافات العصر، فبينما كان بربنان يقوم بإحدى رحلاته ويجتاز الحدود الجزائرية الليبية، لفت انتباهه مجموعةٌ من الكهوف، والتي يطلق عليها "تاسيلي"، ووجد في إحدى تلك الكهوف شيئًا فاق كل توقعاته، فقد عثر على نقوش ورسوم عجيبة وغريبة لرجال فضاء مرسومة على الجدران!.

استقطب ذلك الاكتشاف علماء الآثار من جميع أنحاء العالم، والذين توافدوا على الجزائر لدراسة وتحليل تلك النقوش العجيبة. في عام ١٩٥٦،

قام الرحالة هنري لوت برفقة مجموعة كبيرة من علماء الآثار والجيولوجيا بزيارة كهوف تاسيلي، والتقطوا العديد من الصور لها، وبعد البحث والدراسة، واستخدام وسائل متطورة للغاية لتحليل تلك الرسوم مثل: استخدام التحليل الذري لمعرفة عمر تلك النقوش، جاءت النتيجة، والتي كانت مُذهلة بحق، فقد قدرَتْ نتائج جميع الاختبارات عمر تلك النقوش بأكثر من عشرين ألف سنة!

وقد هزَّ هذا الاكتشاف الوسائط العلمية هزًا، وتفجرت علامات استفهام ودهشة لا حصر لها، وصنعَتْ هذه الرسوم لدى علماء الآثار ما يُعرف بلغز تاسيلي، وظهرت عدة نظريات لتفسير هذا الأمر.

١-نظرية الفضائيين القدماء:

هي إحدى تلك النظريات، والتي تزعُم بقيام كائنات ذكية من خارج كوكب الأرض بزيارة الأرض في العصور القديمة وفي فترات ما قبل التاريخ، وقامت بالتواصل مع البشر القدماء. أنصار هذه الفرضية يُشيرون إلى أن تلك الاتصالات كان لها الأثر في تطور الثقافات البشرية والتقنيات المُستعمَلة، وخاصة أن بعض الآثار والرسوم المشابهة قد عُثِر عليها في أماكن وحضارات مختلفة على مر العصور في كوكب الأرض، مثل: حضارات الفراعنة في مصر، وحضارة البابليين في العراق، وحضارة المايا في بيرو. ألهمَتْ رسوم طاسيلي العالم والكاتب السويسري "إيريك فان دانكن"، وتبنَّى نظرية الفضائيين القدماء، وكتب العديد من الكتب، وأنتج عدة أفلام وثائقية عن كهوف تاسيلي، ونظرية الفضائيين القدماء وتواصُلهم

مع السكان القدماء لكوكبنا، ولعل أشهر مؤلفاته "عربات الآلهة" والذي قام بتحويله لفيلم وثائقي بعد ذلك. لكن رفض أعماله من العديد من العلماء، على الرغم من مئات الأدِلّة التي قدمها في كتبه.

في عام ٢٠٠٤ عثر فلاح إسباني على حجر غريب يحتوي على نقوش غريبة في حقله، وذلك أثناء تَفقُّد حقله بعد مشاهدته لأضواء ودخان صادرة من حقله. أثارَتْ تلك القصة الكثير من الجدل إلى أن تم تحليل الحجر، وكانت نتائج التحاليل مُحيِّرة؛ حيث احتوى الحجر على مواد ليست من كوكب الأرض ونقوش يوجد مثلها في كهوف تاسيلي، مما دفع أحد مخرجي البرامج الوثائقية لإنتاج فيلم عن ذلك. المتشككون في نظرية الفضائيين القدماء يتبنون نظرية أخرى تقول أن تلك الرسوم رُسِمت عن طريق حضارات قديمة عمرها عشرون ألف سنة، كان فيها علم قائم وشعب متحضر، ثم اندثر لسبب ما أو لآخر، ولم يُسجَل هذا في التاريخ -سواء كان ذلك عن جهل أو عن عمد- لكن تمَّ تجاهل حقيقة علمية؛ وهي أن أقدم الحضارات المعروفة والمُسجّلة عمرها فقط ٦٠٠٠ سنة.

٢-حضارات ما قبل التاريخ

أنصار تلك النظرية -وهي النظرية الأكبر للتصديق- يرون أن تلك الآثار ما هي إلا نتاج حضارات قديمة قد اندثرَتْ بسبب الحروب، والبعض الآخر يصل إلى أن تلك الحضارات كانت متواجدة بالفعل، وقد حدثت حرب نووية أنهت تواجد مثل تلك الحضارات على الأرض، هناك حقائق علمية كثيرة

لم يجد الإنسان لها أي تفسير؛ فمثلاً، تم العثور على جمجمة في بيرو تعود لآلاف السنين لإنسان بشري طبيعي، ولكن الشيء الغير طبيعي من حيث أبعادها؛ ففتحة العينين فيها أكبر من فتحة العينين لدى الإنسان الطبيعي بـ١٥٪، كما أن حجم حَيِّز الدماغ فيها يبلغ ٢٨٠٠ سم مكعب، في حين أن حيز الدماغ في جمجمة الإنسان الطبيعي يبلغ ١٤٥٠ سم مكعب.

ويُقال أن تلك الجمجمة تعود لمُخلَّفات تلك الحرب، حيث تأثر ذلك الإنسان بتلك الحرب النووية التي حدثت، الأمر الذي أدَّى أن يحدث هذا التشوه بشكلٍ كامل.

وفي عام ١٩٠٠ عُثِر في منطقة هانتر فالي، شمال العاصمة الأسترالية سيدني، على ٢٥٠ ملفوفة بردي تحوي كتابات هيروغليفية مصرية واضحة. ويظهر فيها الإله المصري أنوبيس واضحًا، فكيف وصل المصريون إلى استراليا؟ مع استبعاد فرضية أن تكون قد نُقلَتْ في أي من العهود؛ فقد عُثِر على البردية بمنطقة نائية، وعلى بعد وعُمْق كبيرين جدًا، مدفونة شأنها كشأن الاكتشافات بمصر، فكيف نُقلَت تلك البرديات إلا إذا كانت هناك وسيلة نقل كبيرة؟ وكيف ذهب المصريون من الأصل لأستراليا وهي لم تكن قد اكتُشفَتْ بعد؟

وفي صحراء إيسا في بيرو، تم العثور على مجموعة كبيرة من الحجارة المنقوشة لآلاف السنين أيضًا، وقد جمعها العالم خافيير كابريرا، وجعلها متحفًا. وهو يقول أن النقوش فيها تظهر عملية نقل للقلب. كما تُظهِر أخرى بشرًا يبحثون عن الديناصورات، كما تُظهِر غيرها بشرًا جالسين فوق

الديناصورات.

وفي الأرجنتين، تم العثور على عظم فخذ حيوان التوكسودون المنقرض، غير أنه ضُرِب ومات جريحًا برمح، والمثير هو أن هذا الحيوان انقرض قبل أن يوجد البشر؛ فمن الذي اصطاده في تلك الفترة؟

وهناك أمثلةٌ عديدة نذكر منها: بطاريات كهربائية كُشفَت في العراق عام ١٩٣٨، بالإضافة لإلى أوعية نحاسية تم تلبيسها كهربائيًا بالفضة، وتعود الى ٢٥٠٠ ق.م.

وأظهر السومريون القدامى إلمامًا واسعًا ودقيقًا بعلم الفلك، كتحديد هوية ومواصفات الكواكب التسعة في نظامنا الشمسي، وكذلك معلومات تفصيلية مثل: معرفة الأقمار الأربعة الرئيسية لكوكب المشتري، وهذه معلومات لم نتعرفْ عليها في هذا العصر سوى بعد اختراع التلسكوب!!!!!!

وبعام ١٩٨٦، عثر العلماء بالممر المؤدى لغرفة الملكة بالهرم الأكبر (خوفو) بمنطقة الاهرامات بالجيزة على كمية من الرمال التى أظهرت التحليلات أنها تحتوى على نسبة أشعة تصل الى ٧,٧٪، مما يؤكِّد أن هذه الرمال ليست رمال طبيعية مُشعة، بل رمال تم معالجتها ذريًا وإشعاعيًا بعمليات فصل دقيقة ومعقدة، قبل أن يضعها بناة الهرم فى هذا الممر، وهو مادعى العالم الذري لويس بلجارينى إلى القول بأن قدماء المصريين فهموا قوانين التحلُّل الذري، وكان اليورانيوم المخصب من العناصر المعروفة لدى كهنتهم وحكمائهم.

وهناك قناع رأس تابوت توت عنخ آمون الذهبي، كان يظهر لهم وكأنه صُنع من قطعة واحدة من الذهب، وهذا شبه محال، ثم أظهرت أجهزة الكشف

الإشعاعى وجود لِحامات دقيقة به تدل على أنها تمت باشعة الليزر، وهو ما يعني ان الفراعنة كان لديهم أجهزة لحام ليزري.

وهناك الدلائل المُوثَّقة على استخدام الكهرباء والمصابيح الكهربية في مصر القديمة، وما نُقِش على سقف معبد ابيدوس من وسائل تشبه تقنياتنا الحديثة: من طائراتٍ وغواصاتٍ وغيرها...

وهناك لغز حجارة ايكا في العام ١٩٦٦، تلقى الدكتور خافيير كابريرا هدية من أحد المزارعين الفقراء من أبناء قريته "ايكافيبيرو"، كانت عبارة عن حجر محفور عليه سمكة، وعند تدقيقه اكتشف أن هذه السمكة المرسومة تمثل فصيلة منقرضة منذ زمن جيولوجي بعيد، وبعد فترة وجيزة...جمع الدكتور الآلاف من هذه الحجارة الغريبة، وكانت الرسومات المحفورة عليها عجيبة جدًا وساحرة، يبدو أن أحدًا ما قام في إحدى فترات التاريخ بتصوير رجال يقاتلون الديناصورات، وآخرون يستخدمون التلسكوبات، وهناك من يُجري عمليات جراحية لأدوات ووسائل متطورة.... كما أن بعض هذه الحجارة تحتوي على خرائط تُصوِّر قارات مفقودة، وقد أُرسِل بعض من هذه الحجارة الى ألمانيا، حيث تم تحديد تاريخ خدوش الحفر، وتبين أنها تعود لعصور غابرة، لكن جميعنا تعلَّمْنا أنه لا يمكن للإنسان أن يعاصر الديناصورات، فالإنسان الحديث كما يدَّعي العلم المنهجي لم يبرز للوجود سوى ١٠٠٠٠٠ سنة!! ناهينا عن نقوش حضارة نازكا في بيرو، والتي لا يمكن أن تحدث إلا بحفر أفقي من الفضاء ونماذج الطائرات الذهبية....

كل تلك الأحاديث قد ترشدنا لوجود حضارات متقدمة قد أقيمت قبل آلاف السنين، وقد وصلَتْ بها التكنولوجيا لمعدل لم تشهدْه البشرية من

قبل، ونأخذ بالإعتبار أن هناك فترة كبيرة من تاريخ البشرية لم يعلم أحد بشأنها شيئًا، وخاصة الفترة الي تلَتْ طوفان نوح؛ فلا يوجد تاريخ محدد لها، ولا معرفة كاملة بسكان الكرة الأرضية.

وفرضية الحرب النووية فرضية كبيرة وعظيمة، فما بالك إن تم ربطها مع اندثار وقفول نجم قارة أطلانتس وما أُثير حولها من تكنولوجيا وتقدم؟ ألن ترشدنا لفرضية حصول تلك الحرب النووية؟!

***

حروب نووية قبل التاريخ

كما تحدثْنا بالسابق عما أُشير لاكتشافات عديدة من كهوف تاسيلي وغيرها أدت لكون الإنسان مُشتَتًا عن كون من أين أتت تلك الآثار التي تقودنا إلى فرضية أن الإنسان قد وصل لقمة الازهادر والتكنولوجيا قبل أن تحدث محرقة وحرب نووية أتت على الأخضر واليابس؟ وبعدها بدأت مرحلة التّاريخ المُسجّل الذي نعرفه في وقتنا الحاضر التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس.

فلقد اكتشف الباحثون عبر القرنين الماضيين الكثير من المخطوطات القديمة، والتي رغم ترجمتها بطريقة صحيحة، لم يفهموها في البداية، وظل الأمر كذلك إلى أن تقدمت المعرفة الحديثة، وقد وجدوا أن تلك المخطوطات قد احتوت على مواضيع قد وضحت جلية فقط بعد حصول الانفجارات الذرّية في اليابان خلال الحرب العالمية الثانية.

حينها عرف الباحثون أن ما روَتْه تلك المخطوطات القديمة كان مرعبًا

فعلاً؛ فتشير المخطوطات إلى حصول نوع من الانفجارات النووية على سطح الكوكب، كما تشير إليها أدلة أخرى، كالزجاج الأخضر المُنصهِر الموجود عميقًا في طبقات الأرض في مواقع مختلفة، رغم أن مثل هذا الزجاج لا يوجد عادة إلا في مواقع الاختبارات النووية، ومع ذلك فقد تم استخراجه من مواقع أثرية عديدة، وتلك المواقع تفصل بينها مسافات شاسعة، حيث وُجِدَتْ في أفريقيا وآسيا، وأوروبا والأمريكيتين.

"..هذه ليست أوّل مرّة يُفجِّر فيها الإنسان قنبلة نوويةً.."

هذا ما قاله "روبرت أوبنهايمر" والد القنبلة الذرية الحديثة بمناسبة تفجير أوّل قنبلة ذرّية في التاريخ البشري المعروف. هل كان يعرف أسرارًا مجهولة بالنسبة للأغلبية ومُقتصِرة على مجموعة قليلة من الأشخاص العارفين؟

استخدام الأسلحة الذرية في الوثائق القديمة:

١-الهند ٢٤٤٩ قبل الميلاد

تحدثَتْ كل من الرامانيا والمهاباراتا، وغيرها من النصوص الهندية القديمة عن الحرب الشرسة التي حدثَتْ قبل عدة آلاف من السنين بين أطلانطس وحضارة راما، وقد استُخدمَتْ فيها أسلحة لم يتخيلها البشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين (أي بعد تفجير أول قنبلة نووية).

تحدثت المهابهارتا عن الدمار الفظيع الذي أحدثته الحرب، فتقول:

"كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة. ظهر عمود من الدخان واللهب، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشموس... بقوة الصاعقة، إنها رسول الموت الجبار الذي حوَّل إلى رماد كل سلالة الفريشنيس والأنداكاس"

ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد.

"احترقَتْ الجثث لدرجة أنه لم يعد ممكنًا تمييز أصحابها، سقط الشعر وانقلعَتْ الأظافر، تكسَّر الفخار دون سبب، وانقلب لون الطيور إلى البياض، بعد بضع ساعات احترق كل شيء يؤكل، وللهرب من النار رمى الجنود أنفسهم إلى الجداول كي يغسلوا أنفسهم ومُعدَّاتهم"

وهناك نصٌ يروي بدقة كبيرة كيف تم استخدام طائرة صاروخية لتحمل سلاحًا دمر ثلاث مدن، وكان هذا مشابهًا لتصريح شاهد عيان على انفجار قنبلة ذرية. فقد وصف التالي:

"وميض الانفجار..عمودٌ من الدخان والنار.. الغبار الذري المتساقط.. موجات الصدمة والحرارة الشديدتين..مظهر الضحايا.. تأثيرات التسمم الناتج من الإشعاع."

وذكر هذا النص التاريخي أيضًا ما يلي:

-"صاعقة حديدية شملت" "قوة الكون".

- عمود متوهج من الدخان واللهب، مضيء بقدر عشرة آلاف شمسٍ، مشرقة بعظمة وبهاء.

- "الغيوم زمجرَتْ إلى الأعلى".

- "الغيوم كلون الدم هبطت فوق الأرض".

- "الرياح الشديدة بدأت بالهبوب".. الفيلة على بعد أميال سقطت بفعل الرياح.

- "رجّت الأرض واحترقت بفعل الحرارة العنيفة المريعة لهذا السلاح".

- "كانت الجثث محروقة إلى درجة أنه لم يعدْ بالاستطاعة تمييزها".

- "تساقط الشعر والأظافر. انكسرت الأواني الفخارية بدون سبب. أصبحَتْ الطيور بيضاء اللون. بعد ساعاتٍ قليلة، تلوثت كل المواد الغذائية".

- "الآلاف من المركبات الحربية سقطت في كل مكان.... الآلاف من الجثث احترقت وتحولت إلى رماد".

- "لم نشهد أبدًا سلاحًا مُريعًا كهذا من قبل، ولم نسمع عن مثيلٍ له ابدًا".

٢-بابل:

تروي "ملحمة جلجامش" يومًا عندما "صرخت السماوات"، وأجابت الأرض فجأة مضيئة بالبرق، توهجت النار وصعدت إلى الأعلى وأمطرت الموت، تلاشى الضوء وخمدت النار، كل من صعقه البرق تحول إلى رماد.

٣-التيبت:

تُصور المقطوعة الشعرية التيبيتية ستانزاس ديزان محرقة ابتلعت دولتين متحاربتين، حيث حدث بينهما نزال جوي مستخدمين فيها أشعة حاجبة

للنظر وكراتٍ من اللهب، وأسهمًا مشعة وبرق رهيب. وتلك الدولتان كانتا: "ذات الوجه الأسمر" و"ذات الوجه الأصفر" القليل من ذوات الوجه الأصفر نجوا من الفيضانات والدمار النووي، أما ذوو الوجه الأسمر فقد أُبيدوا بالكامل.

"العين المستقيمة" (شعوب أوروبا والشرق الأوسط) كانوا من بين الناجين، وعلى ما يبدو أنهم قد زُجوا أيضًا في هذا القتال النووي.

٤-المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية:

تصف نصوص المايا القديمة الآثار المُدمرة الناتجة عن النار القادمة من الأعلى، مما أدى إلى خلع العيون وتَفسُّخ الجسد والأحشاء، مدنٌ كبيرة مزدهرة تقع إلى الشمال (في الولايات المتحدة الأمريكية) قد دُمرَتْ.

٥-كندا والولايات المتحدة الأمريكية:

هنود كنديون يتحدثون عن "أشخاص حلَّقوا فوق السماوات" وعمَّروا مدنًا متألقة وبيوتًا فخمة "إلى الجنوب" (أي في الولايات المتحدة الأمريكية) بعدها جاءت الأمة المعادية وحصل دمار مُريع، واختفت الحياة من المدن، ولم يبقَ سوى الصمت.

obeikan.com

الإثبات الفيزيائي للحرب النووية

١-الغابون

في أفريقيا هناك بقايا من سلسلة تفاعلات نووية حدثت ما قبل التاريخ، حيث لا يمكن تفسيرها بالوسائل الطبيعية، تم اكتشافها في أسفل منجم قديم يعود إلى عصر ما قبل الفيضان، تبدو وكأنها بقايا لتفاعل نووي (مصنوع وليس طبيعيًا).

٢-الهند:

هناك بقايا في الهند تُشير بقوة إلى أن حربًا نووية قد نشبَتْ في الماضي البعيد: اكتشفَتْ البعثة الأثرية -والتي أجرَتْ حفريات في بداية عام ١٩٠٠ بالقرب من مستوطنة هندية تدعى "مهيجو-دارو" - أطلالاً لمدينة قديمة كبيرة، كانت تنتمي لحضارة يُعتقَد بأنها واحدة من أكثر الحضارات تقدمًا في العالم، والتي ازدهرت على مدى ٢٠٠٠-٣٠٠٠ سنة. ولكن، على كل حال، يبقى اللغز الأساسي الذي واجه العلماء بشأن هذه المدينة الكبيرة مرتبطًا بزوال هذه الحضارة، وليس بازدهارها.

وقد حاول الباحثون شرح سبب زوال هذه المدينة عبر تسليط الضوء على فرضيات مختلفة، لكن جميعها انهارت كما ينهار البيت الورقي. حيث لم يتم العثور في الأنقاض على أي علامات على وجود فيضانات تعرَّضتْ لها المدينة، ولم يكن هناك العديد من جثث البشر والحيوانات، فضلاً عن آثار للأسلحة وعمليات التخريب. ولم يكن هناك أي آثار لجروح في الهياكل

العظمية التي تم العثور عليها بسبب استخدام السلاح الأبيض. الواضح على ما يبدو هو أن الحادث الذي أصاب المدينة كان مفاجئًا ولم يدم طويلاً.

على كل حال، وضع كل من العالم الإنكليزي جيس ديوينبورد، والإيطالي انريكو فينتشينتي فرضية مذهلة، حيث صرَّح كل منهما بشكل قاطع أن المدينة القديمة واجهت مصيرًا كمصير هيروشيما وناغازاكي! وبعبارة أخرى فإن المدينة القديمة تم تدميرها بواسطة انفجار نووي! على الأقل هذا ما تؤكده قطع الآجر والزجاج الأخضر الملقاة بين الحطام والأنقاض. وعلى ما يبدو فإن الطين والرمال تعرَّضتْ للذوبان في البداية تحت تأثير درجات حرارة عالية، ثم تصلبت فجأة. يُشار إلى أن مثل هذا الزجاج الأخضر يمكن العثور عليه في صحراء نيفادا الأمريكية في كل مرة بعد وقوع انفجار نووي.

لقد مضى قرن كامل على الحفريات التي أُجريَتْ بالقرب من مهيجو-دارو، حيث أظهر التحليل الجديد أن عملية انصهار القطع الموجودة في المدينة القديمة جرت تحت تأثير درجات حرارة عالية جدًا (أي ما لا يقل عن ١٥٠٠ درجة مئوية) حتى أن الباحثين حددوا أيضًا مركز المنطقة التي تعرَّضتْ للانفجار، حيث سُوِيَتْ المنازل المحيطة بهذا المركز بالأرض، وبطبيعة الحال، فإن عمليات الهدم تناقصَتْ مع البعد عن مركز الانفجار بشكل تدريجي. هناك أمر آخر؛ وهو أنه تم العثور على العشرات من الهياكل العظمية في منطقة مهيجو-دارو، كانت تحتوي على إشعاعات تزيد بخمسين ضعفًا عن مستوى الإشعاع الطبيعي.

بالمناسبة، لقد تم ذكر وجود قوة غريبة استُخدِم فيها سلاح غير معروف ضمن الأساطير التي ذُكرَت في ملحمة "ماهابهاراتا" الهندية القديمة، والتي تؤكد بأن ما تم ذكره ليس مجرد فرضية. على سبيل المثال: يتحدث فصلٌ من فصول هذه الأسطورة عن قذيفة ملتهبة كالنار، لكنها لم تكنْ تترك وراءها دخان.

فبعد سقوطها على الأرض، يحل ظلام عميق في السماء كلها، وترتفع الأعاصير والزوابع التي تحمل في طياتها الكوارث والخراب. فآلاف الماشية والحيوانات البرية وعشرات الآلاف من الناس، تعرضوا للحرق بسبب الانفجار الرهيب. حتى أن الفلاحين وسكان المدينة الذين نجوا كانوا يقومون برمي أنفسهم في النهر ليغسلوا أجسادهم من الغبار السام...

يُشار إلى أننا -نحن سكان الأرض- المعاصرين نعتبر اليوم هو عبارة عن ٢٤ ساعة، والساعة- ٦٠ دقيقة، والدقيقة- ٦٠ ثانية. أما التقسيم الذي كان لدى شعب الهندوس القديم مختلفًا تمامًا؛ فكان اليوم عبارة عن ٦٠ فترة، وكل فترة هي عبارة عن ٢٤ دقيقة، مع العلم أن الهنود القدماء توصلوا آنذاك إلى أصغر فترة زمنية، والتي كانت تقدر ٣٠٠/١ مليون من أجزاء الثانية!

في المنطقة محددة بدقة في السجلات القديمة التي تقع بين جبال الغانج والراجماهال، حيث يوجد هناك عدد هائل من الآثار المحروقة التي لم يتم استكشافها حتى الآن، وهذه دلائل على أن هذه البقايا لم تحترق بنار عادية. في حالات متعددة تبدو وكأنها كتل هائلة منصهرة ومدموجة

ببعضها، وسطوحها مثقوبة ومنقرة بشكل كبير، "كصحيفة القصدير التي تم صهرها بسيل من الحديد المنصهر".

وفي الجنوب الأقصى، بالتحديد في مناطق غابات ديكان، يوجد الكثير من هذه البقايا والآثار بجدران مزججة ومتآكلة، ومُتصدعة نتيجة الحرارة الهائلة، وبعض الأبنية، حتى سطوح الأثاث الحجرية قد تحولَتْ إلى زجاج (أي صُهرَت ثم تبلورت).

ولقد وُجِد في نفس المنطقة هيكل عظمي فيه نشاط إشعاعي أقوى خمسين مرة عن المستوى الطبيعي، ولا يمكن لاحتراق طبيعي أو انفجار بركاني أن يُصدر حرارة شديدة تؤدي إلى فعل ذلك؛ حيث أنه يتطلَّب ملايين الدرجات من الحرارة، والتي وجب أن تكون حسرًا نتيجة لتفاعلات نووية حرارية.

٣-باكستان:

هياكل عظمية في موهانجو دارو وهارابا، هي ذات درجة عالية من الإشعاع والآثار المدمرة في هاتين المدينتين القديمتين، هي كثيرة ويُعتقَد بأنه كان في كلٍ منها أكثر من مليون نسمة، وعمليًا فإن تاريخها مجهول، ولا نعرف عنها سوى أنها قد دُمرتا فجأةً. في مركز زلزال عرضه ١٥٠ قدمًا، كل شيء قد تبلور أو انصهر أو ذاب، وعلى بعد ١٨٠ قدمًا عن المركز انصهر قرميد الجدران على اتجاه واحد فقط، مما يدل على حدوث انفجار.

٤-فلسطين:

في عام ١٩٥٢، اكتشف علماء الآثار على عُمْق ١٦ قدم طبقًا من الزجاج المُنصهِر الأخضر بسمك ربع بوصة، ويغطي مساحة لبضعة مئات من الأقدام المربعة. مصنوعة من الكوارتز المُنصهِر، وهي تشبه بمظهرها الرمل الذي تعرض إلى تجارب نيفادا وغوبي الذرية.

٥-جنوبي تركيا الوسطى:

في كاتال هويوك، عثر علماء الآثار على طبقات سميكة من الطوب المحروق، وقد انصهر الطوب واندمج مع بعضه نتيجة حرارة مرتفعة جدًا، لدرجة أنها اخترقته إلى عمق أكثر من ثلاثة أقدام تحت مستوى الأرض، بحيث أنها فحّمت الأرض والهياكل العظمية وجميع ما دُفِن معها. إن الحرارة الهائلة قد قضت على جميع التعفُّنات البكتيرية.

٦-مصر:

لقد تم العثور على الزجاج الأخضر المُنصهِر أيضًا في مواقع أثرية تابعة لممالك مصر القديمة والوسطى.

٧-الولايات المتحدة الأمريكية:

في غرب الولايات المتحدة، فإن الآثار الموجودة في كاليفورنيا الجنوبية، وكولورادو، وأريزونا، ونيفادا، كل هذه المناطق قد انصهر سطحها الصخري لشدة الحرارة المشعة التي تعرضت لها.

بين أنهار غيلا وسان جوان، هناك مساحة كبيرة فيها بقايا آثار مدن

محترقة بالكامل، وقسمٌ كبير منها هو مزجَّج ومُنصهِر، مليئة بالأحجار المنصهرة، والحفر التي سببتها النيران التي كانت حارة جدًا، لدرجة أنها قادرة على صهر الصخر أو المعدن. هناك أحجار مدكوكة ومنازل تصدعت بشكل فظيع.

***

أطلانتس

من الفرضيات التي أُخذت أيضًا بجانب كهوف تاسيلي لتفسير قيام الحرب النووية بقديم الزمان هي: قارة أطلانتس.

فما حدث لقارة أطلانتس كارثة إنسانية كبرى، وهو ما أدى لوجودها الآن فى أعماق البحر.

الفيلسوف اليونانى أفلاطون، هو أحد أبدع كتاب القصص الذى عُرِف عنه وعن رواياته صدق ما تتناوله من أحداث وحقائق لا مجال للشك فيها.. مما دفع الكثير من العلماء والمستكشفين للبحث عن هذه القارة واكتشاف بقاياها وآثارها..

تحدث أفلاطون عن أهلها وعاداتهم وتقاليدهم، فقد كانت تمتلك حضارة كبيرة ومتقدمة، بالإضافة إلى بداعة أبنائها فى الهندسة والرى، حيث استطاعوا بناء ثلاث حلقاتٍ دائرية الشكل تلف المعابد والمباني، إضافة إلى سهول مستطيلة الشكل وشبكات ري متقدمة.

الطريف أنه قد تم اكتشاف مثل هذه الحلقات الدائرية فى جزر الكنارى

وجزيرة مالطا؛ وهى تشبه إلى حد كبير الحلقات الدائرية التى وصفها أفلاطون فى كتاباته، وأكد أفلاطون أن ما كتبه قد استمده من مخطوطات مصرية قديمة، منها خارطة محفوظة فى مكتبة مجلس الشيوخ فى الولايات المتحدة، تم العثور عليها سنة ١٩٢٩م فى قصر السلطان التركى المعروف "بتوباكابى"، حيث تُظهِر هذه الخارطة اسم وموقع قارة "أطلانتس" بالتحديد، وهناك مخطوطة مصرية مكتوبة على ورق البردى اسمها "مخطوطة ماريس" طولها ٤٥ متر، محفوظة فى المتحف البريطاني، تشهد الحال الذى وصلت إليه قارة أطلانتس، وأخرى موجودة فى متحف "هرماتدج فى بيترسبرج" بروسيا، وتشير إلى أن فرعون أرسل بعثة إلى الغرب للبحث عن أطلانتس، وهناك سلسلة جبال فى أعماق المحيط الأطلسى غرب مضيق جبل طارق، اكتشفَتْها بعثة روسية بواسطة إحدى الغواصات سنة ١٩٧٤، وأكد العلماء بعد دراسة هذه الجبال أنها كانت قديمًا على سطح المحيط.

وهذا يؤكِّد أنها جزء من أرض مفقودة، وهناك دليل مهم يؤكد على وجود القارة؛ وهو الحصول على جمجمة من كريستال الكوارتز سنة ١٩٢٤م على رأس معبد مُهدَّم تحمل تفاصيل دقيقة لجمجة إنسان عادي دون أثر لأي خدوش عليها، وبعد دراستها تبيَّن أن لها خصائص ضوئية؛ لأنها إذا تعرضت لنور الشمس من زواية معينة، خرجت الأنوار من الأنف، والفم، والعينين.

والمعروف عن كريستال الكوارتز أنه من أصلب الحجارة بعد الماس، فكيف استطاعوا نحته وتشكيله بهذه الطريقة بدون وجود أي آثار لخدوش ناتجة

عن الشاكوش والأزميل؟! مما يؤكد براعتهم ووجود تقنية تكنولوجية فى ذلك الزمن القديم، وتم التقاط بعض الصور سنة ١٩٧٧م بواسطة رادار تابع للإدارة الوطنية للأبحاث الجوية والفضائية "ناسا"، وأظهرت هذه الصور سلسلة من قنوات ري متطورة جدًا موجودة فى قاع البحر فى بيرو والمكسيك، وأكد العلماء أنها مُطابِقة تمامًا لوصف أفلاطون!

ويذكر أفلاطون أن تلك القارة كانت مُقسَّمة إلى ممالك بها آلاف الولايات، وكانت هذه القارة غنية جدا وسكانها أثرياء ثراء فاحشًا، ويعود سبب غِنى هذه القارة إلى وفرة ثرواتها الطبيعية التى كانت تتمتع بها.

اشتهر شعب أطلانتس بالنُبل، والكرم وحسن الخلق. ولكن للأسف لم يكتفوا بما لديهم من ثروات وأموال وكل ما تشتهيه الأنفس، وطغت عليهم المادة، والطمع وحب الامتلاك، وخصوصًا أنهم وجهوا جيشهم شرقًا لإقليم البحر المتوسط يقتحمون شمال إفريقيا وجنوب أوروبا حتى حدود اليونان، فكان جيش القارة المفقودة يجهِّز لضرب كل من مصر واليونان، حتى نهض الجيش اليونانى وأعادوهم إلى جبل طارق وهزمهم هزيمة ساحقة، ولكن كان من الصعب أن يتذوَّق اليونانيون طعم الانتصار بسبب الكارثة الساحقة التى حدثت لجيشهم الذى ابتلعته الأرض، ولم يعد لهم أثر بين يوم وليلة.و تسببت فى غرق قارة أطلانتس بأكملها فى أعماق البحر.

وهناك باحثٌ أمريكى أكد فى كتابه " اكتشاف أطلانتس ومفاجآت جزيرة قبرص" ويقول روبرت سامارست: أنه عثر على أدلة تؤكد وجود القارة المفقودة بين قبرص وسوريا، وذلك باكتشاف آثار مستوطنات بشرية على

عمق ١,٥ كم تحت سطح البحر،على بعد ثمانين كيلو مترًا على الساحل الجنوبي الشرقى لقبرص، وقال أن قبرص هى الجزء الذى مازال ظاهرًا من أطلانتس.

وبافتراض ما قد أُخذ من السابق، وربط أطلانتس بما تم اكتشافه مُسبقًا، ستجد أن غرق أطلانتس كان مزامنًا للآثار التي ظهرت، وتنبيء بوجود حرب نووية سابقة، فلماذا لا يكون غرق أطلانتس هو ما قد نتج عن تلك الحرب النووية؟

ولماذا أيضًا نسبعد عن أن كهوف تاسيلي هو ما تبقى لتخليد ذكرى تلك الحضارات القديمة؟

ألا ترى أيها الإنسان أنني جايا لازلْتُ أحتفظ بالكثير والكثير بما في جعبتي، ولازلْتُ سأُطلعك على ما لم تعلمه حتى الآن.

لنكمل.....

obeikan.com

أوزوريس، إيزيس، ست، حورس وعلاقتهم بسيدنا إدريس، وسيدتنا مريم، والمسيح الدجال، وسيدنا عيسى

انتهيْنا من الحديث عن الحضارات التي قد اندثرَتْ منذ قديم الأزل، والآن سأنقلكم نقلة أخرى بطفرة أخرى، وأسطورة قد تعاظم الحديث بشأنها كثيرًا، وذكرها البعض بشكل كبير: أسطورة إوزوريس وإيزيس وست وحورس.

لكن الجديد بالأمر الذي سأتناوله هنا -وسأخبركم بما لا تعلمونه- أن البعض يرى أن سيدنا إدريس هو أوزوريس ذاته، وسأتناول معكم في ذلك المبحث الحديث بشكل مُستفيض عن ذلك،

هل أنت متحمسون لذلك؟

إذًا هيا بنا...

***

تقول القصة بأن الإله الأكبر رع أنجب إلهين (شو وتفنوت؛ وهما الهواء والماء) وهما ما كونا الكون بعد ذلك طِبقًا للنصوص المصرية القديمة، وتزوج شنو وتفنوت، ومنهما خُلق حاكم الأرض –جب إله- وقد تزوج كب نوة (وهي حواء) وأنجب كب ونوة أربعة أبناء، هم: ست وأخته التوأم التي وُلدت وهي نفتيس وإيزيس وأوزرويس، وبدأت بهم البشرية.

تـزوج أوزرويـس مـن إيـزيـس، وجعله كـب -وهـو الـمـوازي لآدم بـالأديـان السماوية- حاكمًا على الأرض، وذلك بناء على تعليمات وأوامـر من رع، وتكاثر كب بالأرض؛ فملك الأرض جميعها أوزرويس، وكان حاكما عادلاً وعلَّم الناس علومًا كثيرة، كما كان بطلاً للحرب.

كمان كانت الدولة المصرية والمدينة الفرعونية تعيش بسلام ورخاء، إلا أنه وفي يوم جاء رجل لقصر أوزوريس، وكان وجهه شديد القبح، شكله كشكل مسخ هائل، وذراعاه الطويلان يتأرجحان في تراخٍ، ورأسه ضخم على عنق قصير، وحاجباه كثيفان، وأنفه مفلطح، ومما زاد بشاعته أن شفته السفلية كانت مشقوقة وتكشف عن أنيابه، وأوقفه حارس البوابة قائلاً:

-من أنت وماذا تريد من هنا؟

أجابه القادم:

-هل هنا قصر أوزروريس؟

أجابه الحارس:

-إنه هنا، ماذا تريد منه؟

أجاب القادم:

-أنا ست أخوه، أسرع وأخبره أنني هنا أنتظره، وأهديه تحياتي.

تعجب الحارس مما يقول، ولكن ست صرخ فيه يحثه على الإسراع، فأسرع الحارس وهنا لم يصدق أوزوريس هذا، وأمر بإدخاله فورًا، ورحب أوزوريس بقدوم أخيه للمدينة.

ومنذ تلك اللحظة تبدَّل الحال، وذهبت السعادة والأمن من مصر وشاع البؤس والشقاء، ولم يعلم أحد ما مصدر ذلك.

كان أوزوريس يعلم ما في نفس أخيه، ولذلك لم يعطِ ست نصيبًا من حكم مصر، وقد غار ست مما ملكة أوزرويس، كما حدث بين قابيل وهابيل، وخطط ست لقتل أوزوريس بحيلة أنه جاء له بقطعة قماش وهو يقول:

-إن هذا القماش يصلح كرِداءٍ لك يا أخي، فأرجو أن تقبله مني.

أجاب أوزوريس:

-أشكرك على كرمك أخي، ولكن لن أتعبك، اتركه لأحد خدامي يقوم بصنعه.

رفض ست ذلك بشدة، وطلب من أوزوريس أن يقوم بأخذ مقاييسه بنفسه، فوافقه أوزوريس على ذلك.

وفي اليوم التالي، جاء ست بالرداء، لم يصدق أوزوريس كرم أخيه، وكان رداءً رائعًا بحق، وهنا طلب ست من أوزوريس أن يلبي دعوته على العشاء اليوم، وذلك كتكريمٍ له على الجُهد الذي قام به من أجل صنع تلك العباءة.

لم يشعر أوزوريس بالراحة لذلك ولكنه وافق، وكانت إيزيس معترضة على ذلك كل الاعتراض؛ فهي تعلم نوايا ست جيدًا، ولكن أوزوريس طمأنها وقال: إن ست لن يستطيع أن يُلحق به الأذى في قصره، ووعدها أن يأتي سالمًا.

وفي تلك المأدبة كان ست قد أحضر التابوت وجعله تحفة هائلة، وطلب من الجميع المشاركة في من يكون هذا التابوت له، فمن يكون موافِقًا لمقاييسه

يأخذه له.

حاول الجميع أمام أوزوريس وست، ولم يكن مُناسِبًا لأي منهم، وهنا طلب ست من أوزوريس التقدم والمشاركة، رفض أوزوريس بالبداية ولكن بعد إلحاحٍ كبير من أخيه وافق، وعند قيامه بتجربة التابوت أنزل ست الغطاء بوحشيةٍ وأغلق الأقفال، وثبَّت الغطاء بالمسامير، ثم صاح برفاقه أن يأخذوه إلى النهر وأن مصر قد أصبحت لهم.

هنا قام ست بقتل أوزوريس وتقطيع جثته، ثم كوَّن جيشًا أمام طيبة، وأرسل لها برسولٍ يقول:

-إن ملك مصر الجديد يهدي أخته إيزيس تحياته ويعرض عليها الزواج، على أن تقاسمه العرش والحكم، أما إن رفضت فسيعلن الحرب.

رفضت إيزيس ذلك، وهنا قامت الحرب بينهم، واستمرت إيزيس بالدفاع لمدة ستة أيام، ولكن لم تستطعْ الصمود، ففُتحت الأسوار وتدفق القطيع، وسالت الدماء.

أرسل ست مرة خرى يعرض على إيزيس الزواج منها، ولكنها رفضت ذلك وهربت.

كانت إيزيس وحيدة حزينة وهي تبدأ البحث عن زوجها، وانقضت في ذلك عدة شهور إلى أن وجدته مقطعًا لأجزاء فظلت تبكي بشدة.

هنا لم يتسطع رع تركها هكذا، فبعث لها أنوبيس ليجمع لها أشلاء أوزوريس ليقوم بتكفينه، ومنها عرف المصريون القدماء كيفية كفن الموتى، وبكت إيزيس وقد تحولت إلى طائر لتُعيد الحياة لزوجها، وأخذَتْ ترفرف

بجناحيها على جثته؛ فدبت الروح من جديد بأوزوريس.

بعد أن دبت الروح بأوزوريس جامعته أيزيس وحملت منه بابنه حورس، وانتقل أوزوريس إلى الحياة الثانية طِبقًا لعقيدة المصريين القدماء، ومنها أصبح إله الموتى عند المصريين القدماء.

أما إيزيس فقد خافت على ابنها حورس، فهربت للدلتا إلى أن شبَّ حورس وأصبح له أتباع فقرر الانتقام من ست، وتقاتل كلا الجانبين بحروب عظيمة كان النصر حليف حورس، ولكن فقد حورس إحدى عينيه وتشوه ست، وقد أخصاه حورس بتلك المعركة، وتدخل تحوت -وهو ليس إلهًا، بل ملاكًا مُرسَلاً من رع- حاول التفريق بينهما، واسترد حورس عينه من ست وطيبت عيناه.

رفِع ست قضية بعد ذلك بالقضاء الإلهي المصري طِبقًا للعقيدة القديمة لينكر نسب حورس لأوزرويس.

تقدم حورس يطلب من آتوم -سيد العالم- عرش أبيه أوزوريس، وهنا اختلف تاسوع مجلس الحكمة بمصر القديمة ما بين موافق ومعترض، إلى أن قال تحوت:

-هذا هو الحق بعينه.

وهنا أقرَّ الجميع بأن حورس هو من وقع عليه الاختيار وثُبِت التاج الأبيض على جبينه.

هنا تقدم ست بن توت، وقال:

-دعوه يخرج إلي، وسوف أدلكم على ضعفه، فأنا أعلم جيدًا كم هو ضعيف.

وهنا استمال البعض من التاسوع لقول ست، ولكن تقدم تحوت مدافعا عن حورس:

-كيف لنا أن نعطي وظيفة أوزوريس لست؟ ثم كيف لنا أن نترك حورس بساحة القضاء؟ وهنا اختلط الأمر، وبعد عدة مُشاورات قرروا إعطاء وظيفة أوزوريس لابنه حورس، ولكن البعض منهم زاد حنقه خاصة بعدما استمالوا باتجاه ست وقالوا:

-إن جسد حورس ضعيف، وهذه الوظيفة كبيرة عليه، وهو لا يزال طفلاً.

ولكن هذا لم يغير شيئًا، ولكن ست أقسم أنه سيقتل واحدًا من مجلس الحكماء كل يوم، وعلم التاسوع ذلك؛ ففضلوا الابتعاد.

وهنا وبدهاء إيزيس، ولكي تأخذ من ست ذاته حُكْمَه، تشكلَّتْ في هيئة امرأة، وجاءت لمداعبة ست، وهي تقص عليه أن زوجها كان راعيًا للماشية، فأتى رجل وقتله وسرقه، وترك ابنها وحيدًا دون عائل.

هنا صاح ست غاضبا:

-الويل للغاصب.

هنا علم التاسوع بما قال وقرروا جميعًا أحقية حورس المطلقة بالحكم، ولكن ست لم ينهزم وطلب معركة جسدية مع حورس.

سمح التاسوع الحكيم بذلك، ويُقال أن الاثنين تحولا لفرسيّ نهر، وصمما أن يبقيا في الماء لمدة ثلاثة أشهر كاملة، على أن تُعطى الوظيفة للغالب منهم.

ولكن إيزيس قررَّتْ إفساد ذلك على ست وأسقطت في الماء خطافًا لتشل حركة ست، فاستعطف ست أخته إيزيس، وطلب منها أن تبعد عنه ذلك الخطاف، فرقَّ قلبها وأبعدَتْه.

غضب حورس من أمه وأطاح برأسها -وذلك في بعض القول- والبعض الآخر أنه آلمها، فانزعج أعضاء التاسوع لذلك، وسمحوا لست أن يعاقب حورس باقتلاع عينه ودفنها في الأرض.

هنا أسرعت حاتحور ووضعت في عينه لبن غزال، وبذلك ارتدَّ له بصره.

وعند ذلك الحد تدخل رع وطلب منهما أن يوقفا عراكهما، ولكن ست رفض وطلب منه إكمال القتال، على أن يكون الحُكْم من بعد ذلك لمن له الغلبة، ولكن رع اقترح عليهما سباقًا بين سفينتيْن من حجر.

وافقا الاثنان، وأعد حورس سفينة من خشب وقام بطلائها على شكل حجر، أما ست فبنى قاربًا من الحجر الخام، ما كاد يضعه في الماء حتى غرق!

أقلع حورس نحو الشمال، ولكن ست اتَّخذ لنفسه شكل فرس نهر وحاول مهاجمة القارب، وهنا غضب أوزوريس، فقرر آتوم أن يحض ست مكبلاً بالقيود، وأُمر أن يُنفى ست بالصحراء وحيدًا مقيدًا، على وعد منه بتجدُّد الصراع بينهما في آخر الزمان.

مما سبق نجد تشابهًا كبيرًا بين قصة هابيل وقابيل، وبين قصة حورس وست، بل يمتد ذلك أيضًا بأنْ أصبح قابيل وهو -ست- قاتل هابيل، وأوزوريس هو المسيح الدجال المخصي، والذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف المسيح الدجال بأنه لا ينجب، وقد فقد إحدى

عينيه، وهو أيضًا الوصف الموجود بالمسيح الدجال، بل قد شبَّه البعض صراع حورس مع ست بصراع عيسى عليه السلام مع المسيح الدجال بآخر الزمان.

فاصبح ست هو قابيل، وقابيل هو المسيح الدجال، وأزوزريس هو هابيل والذي أنجب حورس، وهو المعادل لسيدنا عيسى عليه السلام.

ومن ذلك نجد أن النصوص المصرية القديمة قد ذكرَتْ أيضًا وجود المسيح الدجال بكل أوصافه؛ العين المفقودة، والإخصاء والصراع المُمتد.

هذا ما جاء بذكر قصة أوزوريس وأيزيس وست وحورس، ولكن ماذا عن كون أن أوزوريس هو ذاته سيدنا إدريس؟ سنتحدث عن ذلك بإستفاضة الآن:

إدريس والكتب الرسالية

جاء في الكتاب المقدس ما يلي:

وعاشَ أخنوخُ خَمسًا وستينَ سنَةً، ووَلَدَ مَتوشالَحَ. وسارَ أخنوخُ مع اللّه بَعدَ ما وَلَدَ مَتوشالَحَ ثَلاثَ مِئَة سنَة، ووَلَدَ بَنينَ وبَنات. فكانَتْ كُلُّ أيّام أخنوخَ ثَلاثَ مِئَةٍ وخَمسًا وستينَ سنَةً. وسارَ أخنوخُ مع اللّهِ، ولم يوجَدْ لأنَّ اللّه أخَذَهُ.

سِفْر التكوين-الإصحاح الخامس-الآيات من ٢١ إلى ٢٤

جاءت هذه الآيات في سياق الحديث عن نَسل آدم من ابنه شيث، وتذكر «أخنوخ»، حيث تقول أنه عاش ٣٦٥ سنة، ورُزِق بابنه متوشالح، و«سار مع

الله» (هي كناية عن أنه اتخذ طريق الله، أو الطريق المستقيم والتزم تعاليم الله) ثم ينتهي الحديث بـ«لم يوجد لأن الله أخذه»؛ أي أنه رُفِعَ بشكلٍ أو بآخر.

وجاء في القرآن:

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ أنه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا.

سورة مريم- الآيتان ٥٦ و٥٧

ويقول القُرطبي في تفسيره للآية: «إدريس عليه السلام أول من خطّ بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط، وأول من نظر في علم النجوم والحساب وسيرها. وسمي إدريسًا لكثرة دراسته لكتاب الله تعالى، وأنزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة».

وأمّا «ورفعناه مكانًا عليّا» فقد ذكر كل من الطبري والقرطبي وابن كثير في تفسيراتهم أقوالاً تُفسِّرها بأنه قد رُفِعَ تحت جناح أحد الملائكة إلى السماء الرابعة، وفي قول آخر السادسة، وفيها كان قبض روحه.

وفي سِفر أخنوخ، وهو أحد الأسفار الموصوفة مسيحيًا بـ«غير القانونية»؛ نظرًا لعدم اعتراف الأغلبية بضمها للكتاب المقدس، تصف الآيات معراج أخنوخ/إدريس إلى السماء ورحلته فيها، وحواره مع الرب الذي وعده أن يكون ممن يشهدون على الناس عند حساب الآخرة، ثم رجوعه للأرض، وتعليمه أبنائه ما تعلَّمه في السماء، وأخيرًا حَمْل الملائكة له للسماء مرة أخيرة (الرَفع).

إدريس» في التراث التأريخي الإسلامي

أما في تواريخ كل من الطبري، ابن كثير، ابن الأثير، والمسعودي، فإن إدريس هو أخنوخ من نسل شيث بن آدم، وتُسميه الصابئة «هرمس»، وهو على حد قولهم أول من خطَّ بالقلم، وعلّم الزراعة، وتخطيط المدن، ولبس المخيط والسكن في البيوت، ويُضيف بعضهم القول بأنه أول من ركب الخيل وجاهد في سبيل الله، ويُجمعون أنه قد حذَّر قومه من مخالطة نَسل قابيل، ولكن قومه عصوه وخالطوهم.

وتنتهي رواية كل منهم عن إدريس أنه قد وُلِدَ له ابنه «متوشالح»، وعاش نحو ٣٠٠ سنة بعد ميلاد ابنه، ثُمَّ رفعه الله إلى السماء بعد أن استخلف متوشالح على قومه.

اتفقت مصادر التاريخ الإسلامية على أن إدريس عاش في مصر، وكان ملكًا عليها، وكان أول من بنى المدن، وعلم الناس الزراعة والفلك.

في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» يذكر السيوطي اسم إدريس بين من دخلوا مصر من الأنبياء، ويذكر رواية عنه أن أحد الملوك قد أراده بسوء، ولكن الله عصمه، ثم دفع له أبوه العلوم المتوارثة عن جده، فطاف بالبلاد، وبنى عشرات المدن في مختلف الأنحاء أصغرها «الرها» -بالأناضول حاليًا- ثم عاد إلى مصر وحكمها، وزاد في مسار نهر النيل، وقاس عمقه وسرعتة جريانه، وكان أول من خطَّط المدن، ووضع قواعد للزراعة، وعلَّم الناس الفلك والهندسة، ويربطه بالصابئة، ويقول إن بعضهم يدَّعي أن أحد أهرامات مصر قبره والآخر قبر جده (شيث بن آدم)

وينقل المؤرخ ابن تغري بردي في كتابه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» رواية عن بناء إدريس للأهرام، فيقول أنه قد استدل من فِهْمه لحركة الكواكب على قرب الطوفان، فبنى الأهرام وأودعها العلوم التي خشي ضياعها.

أما أستاذه المقريزي فيذكر في كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» -المعروف باسم الخطط المقريزية- أن إدريس مَلَك مصر، وكان أول من بنى بها بيوتًا للعبادة، وأنه أول من علَّم الناس الطب.

ويذكره ابن إياس الحنفي أنه بين من دخلوا مصر من الأنبياء، ومن حكموها من الملوك في كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور».

وتقول بعض الروايات -التي ينقلها لنا ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» عن اسم «بابليون»- أن إدريس كان يعيش في أرض بابل، لكنه تعرض لبعض المضايقات، فدعا الله أن يرسله إلى أرض مشابهة، فأرسله إلى مصر، فلما رأى النيل قال «بابليون» (ومن هنا -حسب الرواية-تحمل مصر هذا الاسم ضمن أسمائها) وهي تعني «مثل نهر بابل»، وصار مُلْكه بمصر.

هذا عن إدريس، فماذا عن أوزوريس؟.

«أوزوريس» في الموروث المصري القديم...

آمن المصريون بأوزوريس كواحدٍ من أهم آلهة «التاسوع» الإلهي، وهو بمثابة مجلس سماوي يضم الآلهة الأعلى في مصر.

في مصادر التاريخ الفرعونية، كان أوزوريس من الملوك الآلهة، وعلّم

الناس الزراعة، والبناء وسائر فنون الحياة.

ووِفقًا لبردية تورينو -التي تُعتبَر المصدر الرئيسي لقائمة حكام مصر القديمة- فإن ملوكًا من الآلهة قد حكموا مصر قبل الملوك البشر، كان أوزوريس هو الملك قبل الأخير منهم، وكان هو من علّم الناس الزراعة ومُختلَف فنون الحياة، وأشهرها لبس المخيط والكتابة، وهو في الرسوم والنقوش المصرية يظهر الأمر اهتمامه بالزراعة من خلال تصويره راقدًا، وعيدان الزرع تبرز من جسده.

وفي كتاب «الجبتانا» الذي وضعه المؤرخ المصري مانيتون السمنودي، ودوَّن فيه قصة الخلق المصرية القديمة، وأحداث أول الزمان، حتى تكليف الآلهة لـ«مينا نارمر» بتوحيد مصر التي مزَّقتهَا حرب «ست» مع «أوزوريس وحورس وإيزيس»، فنرى فيها وصفًا لأوزوريس أنه يتلقَّى من حين لآخر دعوة الآلهة، فيصعد إلى السماء ويتعلم منها فنون البناء بالحجر، والخط بالقلم، والزراعة، والحكمة وتخطيط المدن، وتصفه بأنه أول من جعل الجبتيين (المصريين) يسكنون البيوت بعد أن كانوا يسكنون الكهوف خوفًا من الوحوش والمسوخ، كما تنوه بأنه أول من شيَّد المعابد الضخمة، واهتم بتعليم الطب، وابتكر أدوات الزراعة والري، مثل: المحراث والشادوف، وازدهرت في عهده المدن والصناعات، وعرف الناس لبس الأثواب الكَتَّانية، وكان يتلقَّى وحي الآلهة ويرى الرؤى في نومه، وقد حكم مصر بالعدل حتى اغتاله سِت، ثم عاد إلى الحياة، ثم رفعته الآلهة إلى تاسوعها المقدس، وهو -وِفقًا للعقيدة المصرية القديمة- قاضي قضاة محكمة الآخرة.

وجديرٌ بالذكر أن أوزوريس -إن كان قد عُثِر على تمائم أو آثار بهيئته ترجع للأسرة القديمة- إلا أن وجوده في الموروث المصري بدأ بشكل أشبه بـ«السيرة الشعبية» التي التقطها الكهنة في عصر الدولة الوسطى، وصاغوها لتأخذ شكلها الحالي؛ مما يطرح سؤالاً: هل كان ما توارثه الناس قصة ملك حقيقي أضافوا لها مع الوقت أبعادًا أسطورية؟

وبين «إدريس» و«أوزوريس»

رجلان، كلاهما تربطه المصادر – على تنوعها- بمصر، وتضع كلاً منهما في مكان «المَلِك العادل الملهَم من السماء»، وتنسب لكلٍ منهما تعليم الناس أمورًا بعينها، هي: الزراعة، والتخطيط، والكتابة، والطب، والحكمة، ولبس المخيط، وكل منهما أقام المدن، وعمَّر البلاد، وترك الدنيا مرتين، فإدريس عرج إلى السماء ليتعلم، ثم هبط ليعلِّم الناس ثم رُفِعَ أخيرًا، وأوزوريس قُتِلَ ثم بُعِثَ، ثم رُفِعَ إلهًا.

إدريس النبي وأوزوريس الإله، كلاهما عاش بأرض مصر وحكمها، وكلاهما علَّم الناس فنون الحياة، وصعد إلى السماء.

وكل من الجبتانا وسِفْر أخنوخ يتلقَّى بطله وعدًا إلهيًا بأن يقوم شهيدًا على الناس يوم الحساب، وأورث إدريس مُلكَه ومكانته لابنه متوشالح، بينما أورث أوزوريس نفس التركة لابنه حورس.

ومن هنا اعتقد المصريون أن أوزوريس قد وُلِد "في أيام النسيء الخمسة من السنة، وصار ملك العالم، وما أن صار ملكًا، حتى رفع الشعب المصري

من حالته البائسة البربرية، وجعل أبنائه يعرفون ثمرات الأرض، ومنحهم القوانين، وعلَّمهم أن يحترموا الآلهة، وبعد ذلك زرع الأرض كلها لينشر فيها الحضارة.

لكن شقيقه الأصغر " ست " غار من استحواذ أوزوريس على محبة الناس، فدبر لقتله؛ إذ صنع تابوتًا على مقاس أوزوريس، وأعلن على الملأ أن التابوت البديع سيكون من نصيب الشخص الذي يناسب مقاس التابوت تمامًا عندما يرقد فيه، وشرع أطراف المؤامرة مع " ست " يجرِّبون الرقود في التابوت فلا يناسبهم، حتى جاء دور أوزوريس الذي ما أن رقد في التابوت، حتى أسرع " ست " وعصابته بغلق التابوت بالمسامير والرصاص المنصهر، ثم حمل التابوت الذي يرقد بداخله " أوزوريس، وإلقائه في النيل ليموت غرقًا " ولتبدأ رحلة زوجته "إيزيس" في البحث عن جثمانه، وتعثر " إيزيس " على جثمان زوجها، وتخفيه عن أعين " ست" تمهيدًا لإعداد طقوس الدفن، ولكن "ست " يستطيع العثور على جثمان " أوزوريس " فيمزقه إربًا وينثر أشلاءه على طول مصر وعرضها، وتعود" إيزيس " مرة أخرى إلي رحلة البحث لتجمع أشلائه حتى نجحت في ذلك، وجلست تبكي على جسده الطاهر وتستعطف الآلهة، فحزنت الآلهة ورقَّت لحالها فقامت أمه " نوت " بإحياء رميم عظامه، فقام من بين الأموات، وساعتها حملت منه – وهي بعد عذراء – بوحيدها " حور " ثم رفعت الآلهة " أوزير " من بين الموتى إلي السماء جسدًا " حيًا " ليصبح إلهًا لمملكة الغرب -مملكة الموت- تعويضًا عما لحق في الدنيا من أذى، وتعد الدراما المنفية (٣٤٠٠ ق. م) أقدم المصادر التي أشارت إلي أوزوريس، والتي تُعد من أقدم ما

وصل إلينا من المصادر القديمة، لدرجة أنها أقدم من عصر الأهرامات، هذه القصة التي اعتقدها المصريين قديمًا.

ومن اللافت للنظر – بشدة اختلاف أوزوريس عن باقي الآلهة المصرية القديمة فقد خرج القدماء المصرين في تصوير أوزوريس عن القاعدة المألوفة في اتخاذ الآلهة لأحد الأشكال الحيوانية فأمون يرمز له بالكبش وسخمت باللُبوة وسوبك بالتمساح وباستت بالقطعة وحتى عائلة أوزوريس ذاته: فحورس يرمز بالصقر وإيزيس يرمز لها بالبقرة أما أوزوريس فهو دائمًا رجل.

وهنا يفرض التساؤل نفسه عن سر هذا الاختلاف، وربما تزداد مساحة هذا التساؤل عندما نلاحظ أن أوزوريس رغم كونه من أكبر الآلهة المصرية، ولكن لم يُنسَبْ إليه فعل الخلق؛ وهو أمر استطاع إله مغمور –وهو آمون– أن ينتزعه لنفسه من آلهة الخلق العظيم (رع) و(فتاح)، بعد أن وضعَتْه الأحداث في صدارة الآلهة، ولقد ظل أوزوريس هكذا طيلة فترة عبادته، والمُمتدة من زمن يسبق ٣٤٠٠ ق.م.

جعلتنا نفرض أن (أوزوريس) قد عاش يومًا في عالم البشر، ويمكن إيجاز شواهدنا في الآتي:–

– أن أوزوريس لم يَتخِّذْ –كغيره من الآلهة– شكلاً حيوانيًا؛ وذلك استثناء من العادة المصرية التليدة، وهو ما يشير إلى الرغبة في الاحتفاظ له بصورته الإنسانية.

– أن بشرية أوزوريس كانت هي السبب الرئيسي في عدم منحه صفة

الخالق.

- في كون أحد ألقابه الكائن الطيب " ون نفر" (ما يبتعد به عن شموخ وجبروت عالم الألوهية، ليقربه لتواضع عالم البشر.

- التأكيد على أن "أوزوريس" كان ملكًا قديمًا، استطاع أن يعطى لشعبه دفعة كبيرة، فارتقى بهم حضاريًا بسَنّ القوانين وتنظيم الزراعة، ولعل ارتباط أوزوريس بالماء والأرض والزرع، يشير إلى ذكريات قديمة تربط بين أوزوريس والنهضة الزراعية التي حقَّقها.

- أن مشاعر المصريين تجاه أوزوريس كانت أقرب لمشاعر البشر تجاه البشر منها إلى مشاعرهم تجاه الآلهة، لذلك فقد نشأت عبادة أوزوريس في حضن الشعب؛ بحكم كونه واحدًا منهم، وذلك قبل أن يعتنقها الملوك الفراعنة بمدة طويلة.

- أنه على الرغم من أن " التأليه " ميزة قلما تُمنح في مصر، إلا أنه قد أمكن رصد عدد من الحالات التي تم فيها تأليه الأشخاص، ومنها عبادة الملك " أمنحتب الأول " وأمه " أحمس نفرتيتي "، وقد تم تأليه أمنحتب الأول وأمه بعد أربعة قرون من وفاته، وقد كانت تقام لأمنحتب الأول سبعة أعياد على الأقل؛ منها عيد يستمر لعدة أيام يغمرها البهجة والشراب والسرور.. كما تم تأليه النابهين من عامة الشعب، كما حدث مع الطبيب المهندس " أمحو تب "، وهو المهندس الذي وضع تصميم أول الأهرام المصرية، وهو المعروف بالهرم المدرَّج الخاص بالفرعون " زوسر"، وكان" أمحو تب" -زيادة على نبوغه في الهندسة- مُلمًا بعلم الطب، وراسخ القدم في الإدارة، وكانت له شهرة عظيمة في عصره وما بعد، حتى اعتُبر

إله الطب، وقد ظل اسمه مخلَّدًا حتى عصر اليونان، ولكنه حُرِف إلى " موتس " وتأسَّس على تلك الشواهد، يمكننا أن نفترض أن " أوزوريس " قد عاش فعلاً في عصر سحيق، وأنه (كزعيم أو مصلح) استطاع أن يحقق لأهل مصر نهضة تمثلت في: ثورة زراعية (اكتشاف الزراعة وتنظيمها)، وثورة حضارية (بداية الكتابة وسن القوانين)، وثورة دينية (احترام الآلهة)، وأنه في العصور التالية تم تأليهه اعترافًا بفضله.

ولو قارنا ذلك بالنبي إدريس، هو أحد الأنبياء الذين ورد ذكرها في القرآن فقد جاء في" سورة مريم " "واذْكُرْ في الكِتابِ إدْرِيسَ إنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نبيًا وَرَفَعْناه مكانًا عاليًا " ويخبرنا القرطبي أن " إدريس " عليه السلام أول من خط بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط، وأول من نظر في علم النجوم والحساب وسيَّرها، ثم ينقل عن أبي ذر الغفاري بأنه قد " أنزل الله تعالى عليه صحيفة" ، وعن الزمخشري "سُمي إدريس إدريسًا لكثرة دراسته في كتب الله تعالى، وكان اسمه "أخنوخ" ثم يعلِّق القرطبي وهو غير صحيح لأنه لو كان أفعيل من الدرس أي أن إدريس من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد هو العلمية وكان منصرفًا، فامتناعه عن الصرف دليل على العجلة فإدريس أي فعيل أي يدرس من العجلة والتسرع، ولكن يعود ليقول أنه يجوز أن يكون معنى إدريس عليه السلام في تلك اللغة قريبًا من ذلك، وحسبه الراوي مشتقا من الدرس، وهو ما تفهم منه أن النبي إدريس لم يكن عربيًا، لغته مجهولة عند العرب، وينقل لنا ابن قتينه عن وهب بن منبه، أن إدريس قد استجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوهم، فلما رفعه الله اختلفوا من بعده، وأحدثوا الأحاديث إلي زمن" نوح" ، وهو ما يلفت نظرنا بخصوص

النبي إدريس آلي أمرين، الأول: أنه ينتمي لعصر موغل في القدم.

أما عن ست " الشيطان: - الإله ست -حسب الأسطورة الأوزوريسية- هو قاتله، وقد كان ست وثنًا قديمًا جدًا يضم خصائص مخلوق أو أكثر من المخلوقات الخيالية، وتقدم أسطورة أوزوريس في رواية بلوطارخ الرمزية ست على أنه شرير تمامًا، ومن المؤكد أن هذا الإله الأحمر لم يكن شخصية صديقة، وأنه في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، بدأ الناس ينشدون الأناشيد احتفالاً بهزيمة ست على يد حورس، وأخصاه وسلخه، وأحرقوه وهو مربوط في وتد، وإذا كان المصريون قد عبدوا هذا الإله خوفًا من شروره، فهم تشجعوا في نهاية الأمر، فنبذوه وحُرِّمتْ عبادته في مدنه، وهكذا صار شيطانًا رجيمًا، وهكذا الشيطان الرجيم هو الذي انتقل اسمه إلى اليونان بعد الاتصال بالحضارة المصرية، فأصبح اسمه " ستان " وجاء إلى اللغة العربية هذا الاسم من اللسان اليوناني عبر اليهود والمسيحيين، ليُعرَّب أسمه إلى شيطان بدلا من ستان، وربما نلاحظ الشكل الحيواني الذي تم تصوير ست فيه، كعادة الشعب المصري عندما يصور الآلهة التي تمثل الظواهر الطبيعية أو المعاني المجردة، لقد كان ست المُجسد لمعني الشر أنه الشيطان، ولعل في لونه الأحمر ما يشير إلى النار واللهيب والجحيم.

ومن ذلك نجد أن أوزوريس -كما دلت عدة شواهد- هو بشر تم تأليهه، وأنه ليس كباقي الآلهة المصرية التي تُعبر عن قوي كونية أو معاني مجردة وهنا، يحق لنا أن نفرض أن أوزوريس هو النبي إدريس

فلدينا عدة شواهد ربما ترجع هذا الاحتمال:

أولاً: التشابه الشديد بين الاسمين (أوزوريس / إدريس)، ولعلنا نلاحظ أن القرآن الكريم يحتفظ بقدر الإمكان بالنطق للأسماء غير العربية التي يُعرِّبها(أوزوريس هو الاسم بالتصريف اليوناني، وهو ما اشتهر وعرفه الناس لاندثار اللغة الهيروغليفية).

وإذا كان هناك تغيُّر طفيف يحدث في الاسم عند تعريبه، إلا أنه لا يطمس معالمه؛ فاسم موسى هو اسم هيرو غليفي يعنى (طفل أو ابن الماء) ويذكر كما هو تقريبًا وفي لغته الأصلية، وكذلك الأسماء العبرية " إسماعيل وإبراهيم وإسرائيل....إلخ " تُذكَر كما هي في لغتها الأصلية، أما يسوع فيُعرَّب بمقلوبة عيسى، بما لا يُفقِد الاسم ملامحه الأصلية، واستنادًا إلى هذا المبدأ القرآني، فإن إدريس هو تعريب أوزوريس.

ثانيًا: أكد المُفسِرون وعلماء اللغة على أعجمية اسم إدريس، كما أن المستقر في التراث أن إدريس كان مصريًا، وهو من نفترض أنه أوزوريس.

ثالثًا: -يذكر الأستاذ/ محمود الشرقاوي في كتابه " التفسير الديني للتاريخ " : بنى إدريس الكعبة -على حد قول الصابئة- لتكون منارة التوحيد، ونزل على عبده الكتاب، وعُرِف عند الصابئين بكنز، ثم يورد ما ذكره ديودو / الصقلي من أن " الإله أوزوريس ذهب إلى مدينة تُدعَى "نس"، وهي من مدن العربية السعيدة، وأنه ذهب إلى الحبشة، فأقام السدود لتخزين المياه، وتنظيم السقي والارتواء، ثم ذهب إلى بلاد العرب ومنها إلى الهند، وذكر الزعيم القائل بوجود تمثال لأوزوريس في بلاد العرب، وعني عن البيان: أن هذه الذكريات القديمة تشير إلى ذات الشخص (إدريس أوزوريس).

رابعًا: -أن عقائد ديانة أوزوريس (خاصة الأخروية) تلتقي مع عقائد التوحيد، فالخلود، والبعث، والميزان والصراط، والجنة، والنار والشيطان في عقيدة أوزوريس تلتقي تمامًا مع عقائد التوحيد، وهي لا تزال واضحة رغم التحريف الذي أُدخِل على ديانة أوزوريس، وهو ما يلتقي مع ما ذكره ابن قتيبة عن وهب بن منبه في أن أتباع (إدريس – أوزوريس) قد أحدثوا الأحداث إلى زمن نوح.

خامسًا: -أن معظم كتب التراث قد وضعت النبي إدريس في زمن قبل النبي نوح -وهو تزامن بغض النظر عن مدى قوته- يشير إلى زمن موغل في القِدَم أيضًا.

سادسًا:- يلتقي ما نُسِب إلى النبي إدريس في كتب التراث الأرضية -من كونه أول من خاط الثياب وأول من نظر في علم النجوم والحساب- مع ما ذُكِر عن أوزوريس من نهضة حققها للشعب المصري؛ فهو في الروايتين صاحب نهضة حضارية، وهو ما يؤكد ما ورد في " المقريزي من رواية نقلها صاعد اللغوي في كتابه "طبقات الأمم"، تقول أن جميع العلوم التي ظهرَتْ قبل الطوفان، إنما صُورَتْ عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر. يحكي بأنه أول من أنظر بالطوفان، وخاف من ضياع العلم والصنائع، فبني الأهرام والبراي التي في صعيد مصر الأعلى، وصور فيها جميع الصنائع والآلات، ورسم منها صفات العلوم حرصًا على تخليدها لمن بعده، وهرمس هذا هو إدريس عليه السلام.

وشبه البعض قصة ست وأوزرويس -والتي سبق ذكرها، وذُكرَتْ في العديد من النصوص القديمة المصرية: ككتاب الموتى الفرعوني وقصها بلوتارخ

اليوناني في كتابه- بقصة قابيل وهابيل (ابنيّ آدم) وإن رأينا سنجد أن القصة تشبها فعلاً إلى حد كبير، وسأقص عليك القصة بشكل أكثر عمقًا طِبقًا لما ورد بالنصوص المصرية القديمة.

obeikan.com

النمرود

أشعر بالإرهاق الشديد، أنا "ليلو" أبٌ لخمسة أبناء، وكالعديد من أبناء بابل الآن لا نجد قوت يومنا، على الرغم من العمل الشاق ليلاً ونهارًا، وعلى الرغم من كوني من كبار الكهنة المقربين من النمرود، ولكن ليس لديَّ أية امتيازات، فمثلي مثل عامة الشعب، ولكن الأمر كله بيده هو، بيد ملكنا النمرود بن كوش بن حام، هو أقسى وأقوى وأكثر من جاء من النماردة الجبَّارين لنا.

والنمرود ليس اسمًا، بل هو لقب كالفرعون، فهو يتكون من "نما" وتعني ظهور، و"نمر" أي الخالد و"رود" وتعني على النهر، فتعني الخالد الذي ظهر على النهر، وهو أحد نهريِّ دجلة والفرات بابل.

ونمرودنا يُسمى أيضًا بالضَّحَّاك، وهو أحد ملوك الأرض، يحكم الأرض جميعها الآن، وأخوه هو فرعون مصر.

كانت مدينتنا آية بالتقدم والازدهار، خاصة بالمجال الفلكي الذي برزت فيه عن الجميع، فانتقل العلم من الحضارة السومرية، والذي ربط البعض بين تقدمنا بذلك العلم وبها، فما نُقِل عن الألواح السومرية -والتي هي أولى الحضارات على الأرض، ولا نعلم هل ظهر ت من قبلها حضارات أخرى أم لا- أن سكان كوكب كبير يسمى " نيبرو " قد هبطوا على الأرض من أجل إصلاح كوكبهم الذي يُعاني غلافه الجوي من ثقب لا يُعالَج إلا بالأبخرة

الذهبية، والتي نفذت لديهم ولا تتواجد إلا بالأرض الآن، ولم تدمِّ الحضارة السومرية سوى ألفي عام، وعرفَتْ الحضارة الكتابة، وهو ما نقل إلينا حضارتهم من كتابتهم، وقد وجدنا العديد مما خلَّفتْه الحضارة السومرية، والتي توضِّح هبوط تلك المخلوقات، فيوجد ختم يحتفي به النمرود بذاته، يظهر أن هناك مخلوقات بشرية يتوسطهم طرف آخر جالس ير بشري كملك أو إله لهم، وطوله يقارب العشرة أمتار، وتظهر فوقها صورة للكرة الأرضية والفضاء المحيط بها، كما يظهر بهذا الختم كوكب نيبرو، والذي يُقال أنه يقترب من موطننا كل ثلاثة آلاف وستمائة عام.

وعلى الرغم من كون نمرودنا جبارًا الآن، ولكن في بدايته قد نقل حضارتنا نقلة لم يعلمها أحد؛ فهو أول من علم الجنس البشري عامة أكل اللحوم، كما أنه من أنشأ حديقة بابل المعلَّقة الباهرة، والتي بُنيتْ على ارتفاع سبعمائة قدم، وعلى مساحة أربعة عشر مليونًا وأربعمائة وأربعين ألف قدم، ويدور حولها سلم حلزوني للصعود، وبمنتصف مسافة الصعود هناك استراحات لمن يتعب، وعلى قمة البرج تنظر لبابل كلها من أمام موائد من ذهب، والتي كانت تُعد في البداية منارة ومكتبة يتحدث عنها الجميع، إلى أن أصبحت بعد ذلك صَرْحًا يضاهي به النمرود باقي الآلهة.

وقد وُلِد نمرودنا بمدينة كالحو، والتي تقع عند التقاء نهر الزاب أعلى نهر دجلة، والتي كانت مرز لحم الأشوريين منذ زمن الملك شلمنصر الاول، واتسع حكمها عند ولاية الملك أشور ناصر الثاني.

كان النمرود بالبداية حكيمًا يُضاهي غيره من الحكماء، ولكن حدث التحول عندما طلع نجم فأخفى ضوء الشمس والقمر، ففزع وطالب الفلكيين

والمنجمين بالتصرف.

أخبره بعض الفلكيين المقربين منه بولادة شخص سيسحب الملك من يديه والألوهية من تحت أرجله، فجُنَّ جنونه وأسرع يأمر يقتل معظم الرجال المتزوجين حديثًا وجميع من تم ولادتهم بذلك الوقت، ونصَّب نفسه إلهًا لنا، يحكتر الطعام جميعه ولا يلقي لنا إلا بالفتات، وهناك شرطٌ لذللك: أن يركع كل طالب طعام تحت أرجله للحصول على نصيبه من الطعام، ولا يهمه إن كان ذلك الشخص له أبناء أم لا، أو من المقربين أم لا.

ويُقال الآن أن النمرود بتلك الليلة ليس بأحسن حال، لذلك أصدر قرارًا أنه لا طعام لأي شخص، فهناك من جادله، من وقف أمامه وقرر أن يقول لا، هناك من ناظره بأن هناك إلهًا آخر يُحيي ويُميت، فناظره النمرود بأنه كذلك يُحيي ويُميت، فناظره ذو الحكمة قائلاً بأن إلهه يأتي بالشمس من المشرق، فأتْ بها أنت النمرود إلهًا من المغرب، فلم يستطعْ، وهو ما جن جنونه، وأمر بإمساكه وإيداعه السجن.

هنا وجدْتُ أحد الحراس يدخل علي غرفتي بالقصر ويقول أن النمرود يطلب مقابلتي.

أسرعْتُ للنمرود وأنا ألهث خوفًا من بطشه، وعلى الرغم من حالة الإعياء الخاصة بي لعدم حصولي على الطعام من الصباح، ولكنني كنت أركض تقريبًا، فالأخبار التي وصلتني بشان غضب النمرود لا تُم بأي خير.

دخلتُ لعرش النمرود، جثوتُ على ركبتي وأنا اقول:

-اعذرني يا سيدي إن أتيتُ مُتأخِرًا، أمرك قد وصلني الآن فقط.

كان النمرود يجلس وهو بقمة غضبه، كان ينظر لي ويحاول التحكم بانفعالاته، وهو يقول:

-أرايتَ ما حدث يا ليلو؟ أرأيت من جادلني بأمري؟ يقول أن هناك إلهًا آخر غيري أنا النمرود الجبار! أنا من أحكم الأرض من بابل، أيوجد إلهٌ غيري يا ليلو؟ أتعتقد ذلك؟

أجبتُه مسرعا:

-لا يا سيدي، أنت أعظم الآلهة جميعًا، أنت من نعيش ببركتك ونتبارك منك.

ابتسم النمرود وهو يخطو بخطوات واثقة تجاهي، ومن الواضح أن النمرود كان يريد الاطمئنان على مكانته، فذلك الشاب قد زعزع ثقته كثيرًا بنفسه، ولذلك فهو خاطبني لإعادة بعض من الثقة المفقوده لنفسه.

وصل النمرود إلي وجهي وأنا جاثٍ على ركبتي أمامه، فقال:

-إذًا ما رايك يا ليلو؟ ماذا أفعل بذلك الشاب؟

أجبته بدون تفكير:

-السجن... السجن يا مولاي هو أكبر عقاب لمن يتجرَّأ على منازعتك.

ظل النمرود يربت على ذقنه وهو ينظر لي. ثم قال:

-لا لا، لدي شيءٌ أفضل بجعبتي.

صمت قليلا وهو يدور حولي ثم قال:

-كما أُحيي وأُميت، أنا لدي ناري -عذابي الخاص، ولا أشد عذاب أكثر من عذاب النار- سأحرقه حيًا، سأجعله عبرة لكل من يتجرَّأ على منازلتي.

كان من الواضح جيدًا خوف النمرود من أن يكون هو من سيسحب الحكم والألوهية من يديه، وما جن جنونه أكثر، أن هذا الشاب وُلِد لأب يسمى تارخ، وانتقلت أمه عند بداية القتل لتسن عند دار شقيقها آزر، وعُرِف بابن آزر صانع الأصنام، إذًا هو من كان يبحث عنه، فهو لم يلتقِ به، والولد قد وُلد لأصل من هنا، وتوارى عن الأنظار، إذًا هو المقصود، هو من سيسحب العرش من بين يديه، ولن يسمح النمرود بذلك.

قال النمرود وهو يصيح بالحارس من الخارج:

-فليتم تجميع الحطب أربعين ليلة لحرق ذلك الشاب، لجعل منه عبرة، أريدها نارًا لا تنطفيء تصعد لعنان السماء، أريدها بالساحة الملكية لقصري، أشاهدها وجميع الشعب يشاهد عذاب إلهه.

ثم أردف النمرود وهو ينظر لي:

-أتعلم يا ليلو ما فعله ذلك الشاب؟ أتعلم أنه تجرَّأ وقام بتكسير أصنامي. ويدَّعي أن أصنامي قد أنهت نفسها بنفسها.

ثم ضحك ضحكًا عاليًا وهو يكمل:

-المُضحِك بالأمر أن هذا الشاب يُعد ابنًا لآزر كبير صناع أصنامي، ألا ترى الأمر مضحكًا يا ليلو؟

حاولتُ مبادلته الضحك خوفًا منه. ثم ابتسم النمرود وقال:

-ولطاعتك يا ليلو. ولما قمت به الآن من تغيير ما بي. أُفرج لك عن طعامك وطعام أولادك.

أخذ الطعام من غرفة بجانبه وألقاها على الأرض أمامي، فأسرعتُ له مُتلهفًا وانا أشكره شكرًا كبيرًا.

وهنا قال النمرود:

-لقد أخذتَ طعامك وطعام أولادك، ما جزاتي الآن يا ليلو؟

ظللتُ أسجد وأنا أقول:

-الشكر لك يا كبير الآلهة، الشكر لك أيها النمرود العظيم.

ابتسم النمرود وأمر لي بالإنصراف.

مرت الأيام والشاب سجين، وأنا أمر وأنظر له، أستعجب من ثقته بذاته وهو يعلم مصيره جيدًا، كيف له أن يأتي بكل تلك الثقة؟ إنه يؤمن بشيء قوي جدًا !

وجاء اليوم الأربعون، وعند الميعاد المعروف، أمر النمرود بإحضار السجين الشاب وتجميع كافة الشعب وصاح بالشعب وهو يقول:

-اليوم نمرودكم إلهكم يريكم عذاب من يعصيه، عذاب من يتبجَّح، عذاب من يقوم بمنازلته، ليكنْ هذا الشاب عظة لأي شخص آخر يرى أني لست إلهًا، ليرى الجميع ما سيحدث.

كنتُ بجانبه وأراه، كان بمنتهى السعادة، يشعر بالقوة ولذة الانتقام ممن

جادله وهو يصدر الأمر بإحراق الشاب.

كنتُ أنظر للشاب جيدًا، أراه قويًا ثابتًا لا يتحرك، ونظرة الثقة ذاتها. وأُصدِر الأمر بالحرق، وأُلقي الشاب بالنار.

ظل النمرود ينظر وبعينه انتصار الدنيا كافة، وهو ينظر للنار التي تطل للسماء، وأنا بجانبه مُتعجِب.

كيف لشابٍ أُلقي بالنار منذ قليل ألا يصدر صوتًا أو صراخًا مهما كانت قوته أو تماسكه؟! ظللتُ محتفظًا بتعجبي لنفسي، إلى أن قررت الإفصاح للنمرود عنه.

اندهش النمرود مما فكرتُ به، وأمر الحراس بإطفاء النار، ولدهشتنا وجدْنا الشاب يخرج من النار معافى، كما لو كان بماء وليس بنار!

فزع النمرود وفزع الحرس والشعب مما رأوا، ما هذا الشاب الذي أُلقي بالنار طوال تلك المدة ولم يمسسه خدش؟!

لاذ الجميع بالفرار، والنمرود قد دخل غرفته وهو يتوعد بالانتقام، ودرجة جنونه قد بلغَت ذُورتها، كان يتساءل بصوت مرتفع:

-هل ذلك من فِعْل السحر؟ ما الذي فعله ذلك الشاب ليخرج من النار سليمًا معافى؟ إنه السحر بالتأكيد، إنه السحر.

أما الشاب فقد اختفى، ولم نستطعْ معرفة مكانه حتى الآن.

والآن أنا مثلي مثل الجميع، نكاد نموت جوعًا بسبب غضب وبطش النمرود بنا بعد ما حدث، والأمر أصبح خطرًا، فنحن كمستشاريه قد سمعنا عن

كون هناك ثورة قد تقوم من الشعب، فالشعب البابلي معروف بعد تحمل الطغيان، وقد تحمَّل الكثير والكثير من مَلِكنا.

توجهتُ للنمرود ذلك الصباح مباشرة، جثوت تحت عرشه فقال لي مستاءًا:

-ما بك يا ليلو؟ آتِ بما عندك.

قلت وأنا أخفض صوتي:

-سيدي النمرود! لقد علمنا بصفتنا مستشاريك ومحبي الخير لك بأن الشعب البابلبي يجهز لثورةِ جياعٍ ستجتاح جميع أحياء بابل.

صرخ النمرود صرخة هزت أركان القاعة قائلاً:

-ثورة لشعب بابل ثورة على إلههم؟! أأصابهم الجنان هؤلاء الرعية؟

قلت محاولاً التقليل من ثورته:

-سيدي! الشعب يريد منك أن تحنو عليه، لقد قسوتَ عليه بشدة، لا يجد قوت يومه إلا الفتات، بل البعض يموت جوعا كل يوم، يريدون عطفك، ألقِ لهم بالبسيط والقليل من الطعام، ستجدهم جميعًا عبيدًا لك.

هنا تحرك النمرود قائلاً:

-إذًا الأمر هكذا، لا يا ليلو، لن أقوم بذلك، سأحنو عليه بطريقتي، سأجعلهم يدفعون الثمن باهظًا، هو ذلك الشاب علمهم كيف أن يقفوا في طريقي، أنا... أنا إلههم سأريهم.

جاء التساؤل مني رغمًا عني وقلت:

-كيف ذلك يا مولاي؟

ضحك ضحكة كبيرة ثم قال:

-سأصيب هدفين بهدف، سأكوِّن أقوى جيش أجتاح به بابل مملكتي، وأقوم بتأديب ذلك الشعب العاصي، ثم أتطلع لألقي رب ذلك الفتى، سأذهب للبحث عنه بنفسي وأُنهي ذلك الجدال.

لبرهة شعرت بالحنين لذلك الشعب الضعيف المسكين من أن يحكمه مجنون مثل النمرود، ذلك حتى ولو كان لإلهًا كما يقول.

حاولتُ كثيرًا أن أثنيه عما يفعل، رفض كثيرًا، فلم أعلمْ ما قد أفعله، والنمرود يجن جنونه ويكوِّن الجيش الخاص به، يريد أن يجتاح بابل ثم إله ذلك الفتى، ماذا كان يُدعى ذلك الفتى؟ ما اسمه؟

-إنه إبراهيم الذي يدعو لإله يسمى الله، أراد النمرود تكوين جيش يجتاح به شعبه، لقد جُن جنونه، يريد القضاء على شعبه من أجل الحفاظ على مُلكه، ومن بعدها يريد أن يلتقي بإله إبراهيم والقضاء عليه.

حاولتُ إثناءه، حاولتُ أن أخبره أن يقوم بمصالحة شعبه؛ فالشعب هو السند دائمًا، أثبتت كافة العصور ذلك، ولكنه أبى ورفض، أبى لعناده الدائم بالاستماع إلى صوتي وصوت العقل.

الآن الجيش أمامي، جيشٌ لا تراه العين، وأقف بجانب النمرود أنظر للجيش بقوته وعتاده، فقد أغرقهم بالأكل والطعام على عكس باقي الشعب، وأغدق علينا الطعام نحن أيضًا لمحاولة كسب ودنا، والنمرود يخطب فيهم جميعًا،

ويبث فيهم الحماس لاجتياح شعبه.

ولكن ما هذا الصوت؟ ما هذا الذي أراه؟ غيمة سوداء تتجه إلينا! ما هذا الطنين؟ طنينٌ هائل لا نستطيع تحمله، ما هذا؟

إنه بعوض، ولكن كيف للبعوض أن يتجمَّع تلك التجمعات وينقض ذلك الانقضاض؟ إنه ينقض على الجيش يفتك به، والنمرود يحاول الصباح بهم للثبات هل لإبراهيم ولإله يدا علاقة بهذا؟

أسرعتُ بالدخول وأنا أصيح بالنمرود بأن يتبعني، ولكنه رفض وأبى، ظل واقفًا يصيح بالجيش، وأنا لا أدري ما أفعل.

إلى أن وجدتُ النمرود يصرخ من الألم الشديد، ما هذا ما الذي حدث لإلهنا؟ بعوضة تدخل برأسه تؤلمه بذلك الشكل! أرى النمرود أمامي يصرخ ويتألم، يسقط أمامي على يده ورجله، كما لو كان يركع لإلهٍ آخر وهو يطلب الراحة، يطلب خروج تلك البعوضة.

يقوم النمرود وهو يصرخ، يضرب برأسه الحائط، جبَّارنا يتألم، جبارنا يكاد يموت وجعًا.

انسحب الجيش جميعًا وتفرق من البعوض، يا لها من سخرية! وقد لازم النمرود الفراش، وكلما حاول النوم، قام فزعًا يطرق رأسه بالحائط.

على الرغم من تجبُّره علينا، ولكنه يصعب علي، هو أيضًا بشر، حتى لو ادعى الألوهية.

آمن الكثير -ومنهم أنا- خفية بإله إبراهيم بعدما حدث، ولكننا لا نجده،

ونخشى بذات الوقت غضب النمرود منا، خاصة أن أحكام الإعدام أصبحت حلقة لا تنتهي.

لم ييأسْ النمرود، جاء بمخيلته أن صرحه العملاق -حديقة بابل المعلقة الضخمة- قد تسمح له بملاقاة إله إبراهيم؛ فطلب من المهندسين زيادة طوله وتكوين جيشه للحرب على إله إبراهيم، وقد تم ذلك.

وكُوِن الجيش مرة أخرى، وصعد النمرود بجيشه للحرب على إله إبراهيم، وأمر جيشًا بإطلاق الأسهم بكل مكان، ويارب إبراهيم وجدّنا الأسهم ترتد مرة أخرى لصدور الجنود، والقادة، وللنمرود. أسرعتُ بالفرار نحو منزلي، أخذتُ أولادي وزوجتي، انطلقت بهجرة بعيدًا عن تلك المدينة التي انتهت من طمع، وغباء وجنون النمرود.

الآن أنا بالصحراء أسال كل من أجده عن شخص يُدعى إبراهيم، سمعتُ أنه الآن ببلاد أرض تقع بين مصر وبابل، أسرعتُ أحاول إنقاذ نفسي وأسرتي من مصيرٍ محتوم.

أشهد من الآن أن رب إبراهيم هو ربي، وأني كافر بالنمرود.

***

انتهى فصلٌ آخر من الحضارات القديمة، حاولتُ جاهدة كجايا أن أرشدكم لما لا تعلمونه، أن أعلمكم أن تغيروا وجهة نظركم تجاهي الآن، أنا لستُ مجرد ما تعيشون عليها، وسأفصح لكم عن المزيد والمزيد من أسراري.

أتريدون مني أن أُكمل؟ سأُكمل.....

هاروت وماروت

انتهى حكم النمرود، وعبد الكثير إله إبراهيم الواحد الأحد على أرض بابل لفترة ليست بالقصيرة، ولكن كما فعل الشيطان من قبل وأعوانه، فقد استغلَّ الشيطان عامل الزمن وأنسى البشر إلههم، وتلك المرة كانت بالسحر.

وهنا ننظر لبابل بعد مئات السنوات من حكم النمرود...

***

أسير والعطش يقاومني بصحراء بابل، أكاد أشعر بالموت ظمئًا، ولكن الدافع القوي الذي أسعى إليه يساندني، كدتُ أصل، لن أسقط بعد كل ذلك، سأذهب لهم وسألتقي بهم، هم الأمل لي الآن، أسعى للسلطة وأسعى لتحقيق المجد، وهؤلاء الغرباء هم الوسيلة لذلك.

لقد جاءوا لبابل، لا أحد يعلم من أين جاءوا، ولكن الأمور تغيَّرتْ، أصبح الكثير والكثير منهم يتحكم بالجان ويستطيع أن يقودهم، أصبحت المطالب مُجابة، وأصبح الجميع مُتمكِّنًا من ذلك.

وأيضًا بجانب ذلك يدعون لإله واحد أحد، واتبعهم الكثير والكثير من شعب بابل بهذا الدين الجديد، وكان تعليمهم العلم الخاص بهم بشرط أن يُستخدَم هذا العلم بالخير، وبالفعل وافق جميع أهل المدينة بذلك.

والآن أنا على مقربة من بابهم -باب مغارتهم البعيدة عن المدينة- أرجو منهم أن يعلموني، لا أريد سوى التعلُّم وسأفعل أي شيء مقابل ذلك.

أطرق بعصاي أنحاء المغارة، أرى نورا يشع بنهاية المغارة، لم أسمعْ استجابة مطلقًا، وهنا تطوعتُ من ذاتي للدخول، لا أعلم نتيجة ذلك، ولكن شغفي يمنعني من الانتظار.

أدخل وأنا أتحسس جدران الكهف، أحاول أن أصدر بصوتي صوتًا ليسمعه -إن كان أحد ما بالدخل- ولكن لا أحد هنا، وصلتُ لغرفتهم وأنا متحمس لما أرى.

على ضوء الشموع الخافت، رأيتُ مخططات ورسومات بخط اليد تارة، وبدماء حيوانات تارة أخرى، ورأيتُ نجمة سداسية تتوسط الأرض، يا له من موقف رهيب!

كنت أشهق وأنا آخذ أنفاسي المتلاحقة حماسًا، ولم أشعر بمن يقترب من خلفي ويمسك كتفي بيده.

فزعتُ بشدة، حتى أنني قد شعرت أني قد حلَّقتُ بالهواء، ونظرتُ خلفي هلعًا، وجدتُ شابين كما لو يكونا طاقتيْ نور، يشع من وجههما نورًا، يظران إليَّ بثبات، وقد قال أحدهم:

-ما الذي أتى بك إلى هنا؟

أجبتُ وانا أحاول أن أتماسك قائلاً:

-جئتُ لكم من بابل، لقد سمعتُ عنكم وعن علمكم، أريد منكم أن أتعلَّمَ

العلم الخاص بكم، لقد تجاوزَتْ شهرتكم الجميع، وأريد أن أتزوَّد بعلمكم.

سألني الآخر قائلاً:

-لماذا تريد التعلُّم؟

قلتُ لهم:

-أريد النفوذ، أريد السلطة المطلقة لبابل، أنا أعلم شروطكم أن من يأتي يكون زاهدًا بدون ركابه أو ماله للتعلُّم فقط، أنا ثري من أثرياء بابل، جئتُكم بمفردي بدون مالي أو حاشيتي طلبًا لالعلم، ولا أطلب سوى العلم منكم.

سار أحدهما إلى جانب الكهف ثم قال:

-إجابتك خاطئة، نحن نعلِّم علمنا فقط للانتفاع به، وليس من أجل النفوذ والسلطة والمال.

قلتُ متسائلاً:

-ماذا تعني؟

قال الآخر :

-للأسف فقد فشلت بأول اختبارٍ لك يا بن آدم، لقد تجاوزتَ حق معرفتك وتطفلت على الأسرار الخاصة بنا، لذا نعتذر لك، لا يمكننا تلبية طلبك.

هنا شعرتُ بالدماء تغلي بعروقي وأنا أصرخ بوجههما قائلاً:

-ليس لكما الحق، أنا أريد التعلم ولن أتحرك قبل أن أحصل على ما أريد.

هنا وجدتُهما ينظران إلى بعضهما البعض، ثم وجدتُني بخارج الكهف دفعة

obeikan.com

واحدة، لا أدري ما حدث لي وما ألقي بي هنا؟! حاولتُ الدخول للكهف مرة أخرى ولكني لم أستطعْ، كنتُ كمن يواجه حائطًا فولاذيًا يمنعني من الدخول، حاولتُ مرة أخرى، ولكن هناك ما يوقفني!

سرتُ وانا أجر أذيال خيبتي، وعدتُ أدراجي لبابل مرة أخرى... كان غضبي قد تفوق على عطشي وعلى تعبي، وتوعدتُ أنني سأنتقم من هذين الاثنين.

هاروت وماورت.....

توعدتُ أني سأنتقم منهم أشد الانتقام، إذا كانت سمعتهم الخاصة قد تجاوزَتْ بشأن أخلاقهم واحترامهم لأنفسهم، وللغير، وهذا مصدر قوتهم ونفوذهم، فسأحقِّر منهم أشد التحقير.

هم يملكون السحر والغموض، وأنا أملك سحري الخاص.

وفي الليل، انتظرتُ -أنا زجفريد- ما أريد، أنتظر طَرْقًا على الباب، وها هو الطرق قد أتى، إنه سحر نفوذي، أنا طريقة حصولي على ما أريد.

فتحتُ الباب، وهنا نظرت للطارق (أو بالأدق آية الجمال والدلال ببابل) إنها نيبرا، ساحرة وفاتنة بابل بأكملها... نظرَتْ لي بدلال وهي تقول:

-خير زجفريد! ما بك؟ لقد مررْتَ على منزلي بأمر مهم جدًا، ماذا هناك؟

طلبتُ منها أن تدخل، فضحكت بدلال وهي تقول:

-أهذا هو الأمر المهم؟ إذًا لمَ العجلة؟ كنت فقط اخبرني أنك تريدني.

قلتُ لها:

-ليس هذا هو الأمر الذي أريدك به، أنا أريدك بأمر آخر أكثر أهمية.

بدا الاهتمام على وجهها وهي تقول:

-ماهو ذلك الأمر؟ يبدو عليك الجدية فيما تقول.

أخبرتُها بأمر هـاروت ومـاورت، وما أريده منها بالضبط، ووضعتُ بين أرجلها كيسًا مليئًا بالذهب، فوافقَتْ على الفور.

لم تُكذِّب نيبرا الأمـر، رافقتُها وبيدي جوالٌ كبير حيث هـاروت ومـاروت، وانتظرْتُها بعيدًا أنظر إليها، وقد لبست ملابس تكشف أكثر مما تخفي، وهي تنـادي بدلالٍ علي هاروت تارة وماروت تارة أخرى.

كان الظلام يخيِّم على المكان، وجاء هاروت وماروت وقد بدا من الواضح، على الرغم من وقارهما وحكمتهما أنهما قد وقعا ببراثنها، ولهما كل الحق؛ فكيف لأي شخصٍ أن يقاوم إغراء وجمال نيبرا حتى ولو كان تقيًا؟!

وبعد حديثٍ طويل لم أدرِ ما كنهه لبعدي عنهم، وجدتهما يحاولان الطلب منها بالدخول، ولكن وجدتُها تخبرهما شيئًا أولاً، وحدث نقاش بسيط انتهى بأن نزلت نيبرا إليَّ مسرعة وهي تقول:

-لقد رفضا طلبي الأول كما قلت، رفضا أن يُشركا بإلههم وأن يعبدوا آلهة بابل مقابل تمتُّعهم بجسدي، فكما توقعتُ أيضًا سيشتهيان جسدي.

درْت حولها وأنا ألمس بأصابعي كتفها، ثم أضعه بفمي متذوقًا، فقلتُ:

-وكيف لشخصٍ أن يرفض جسدًا كهذا يا نيبرا؟ لقد تذوقتُك من قبل ولا يمكن لأي شخص مقاومته.

ضحكتُ بدلال، ثم قلت وأنا أناولها الجوال:

-خذي هذا الجوال لهما، وافعلي كما قلتُ لكِ تمامًا.

أخذَت نيبرا تسحب الجوال الثقيل عليها، إلى أن وصلت لهاروت وماروت، ولحسن الحظ كانا قد وقعا فريسة سهله لها، فلم يستطعا الدخول وظلا واقفيْن بانتظارها مرة أخرى، ورأيتها تعطيهما الجوال، وهنا أخرجا الصبي.... ذلك الصبي الذي اختطفته من أرض بابل، صبيٌ بلا أهل أو مأوى، وطلبتُ من نيبرا أن تطلب منهما الشرك بإلههم أولاً، فإن رفضوا ستطلب منهم قتل ذلك الصبي، وهل هناك خطيئة أقوى من قتل صبي صغير؟

وجدتهما يرفضان ذلك بإصرار، فعادت نيبرا تجر أذيال الخيبة، وكنتُ ابتسم وهي متعجبة من ابتسامتي، فناولتها زجاجة وقلت لها:

لا تتعجلي، اطلبي منهما شرب ذلك الخمر، وكل ما نريده سيكون.

وبالفعل صعدَتْ نيبرا إليهما مرة أخرى وبيديها زجاجة الخمر؛ فشربا حتى تخدرا، وأخذَتْهم نيبرا للداخل، وطلبَتْ منهما قتل الصبي كثمن لمضاجعتها، فوافقا وقتلا الصبي على الفور، وكمكافأة لهما واقعتهما الاثنين معًا، وأنا بجانبهما آخذ كل ما تطوله يدي من أوراقاهما، وتعاويذهما وعلمهما، وخرجت مُسرعًا فرحًا بغنيمتي.

الآن أدوِّن كل شيء، أحفظ كل شيء عن ظهر قلب، أصبحتُ أكثر أهل بابل خبرة بالسحر، أصبحتُ أكثرهم نفوذًا وسلطة.

أما هاروت وماروت، فاختفيا إلى الأبد، لم يعلم أحد ما حدث لهما، ولكن أنا جايا أعلم كل الأسرار.

مرت السنوات وأنا أستخدم سحر هاروت وماروت بكل قوة لإفادتي، استفدتُ منه أقصى استفادة، وتعاملتُ جيدًا مع العالم الآخر، وأصبح لدي جاهي وسلطتي ونفوذي.

كبرتُ من العمر، واقتربتُ من الرحيل، اقترب أجلي، أشعر جيدًا بذلك، أخشى أن يصل أحدٌ لكنزي الثمين، كل ما تعلَّمتُه من إرث هاروت وماروت لن أتركه لأحد، سأذهب لذلك الكهف وأدفنهم فيه، لن يعرف أحد ما حدث، ولن يرثني بكنزي أحد.

أسير وحدي كما ذهبت وحدي، زاهدًا لا أريد أن يعلم أحد الطريق، سأدفن كنزي بنفسي.

أصل للكهف وأمسك أدوات الحفر، أحفر جيدًا ثم أضع الكتب بحفرة بوسط قاعة هاروت وماروت القديمة، تظل كما هي لم يمسسها أحد، ودماء الطفل الجافة على الأرض إلى الآن.

انتهيتُ من وضع الكتب والردْم عليها، كنتُ قد وصلتُ لمرحلة من الإنهاك، لم أستطع الوقوف، جثوتُ على الأرض ألهث من التعب إلى أن وجدت أقدام تقف أمامي.

شعرتُ بالرعب والرجفة، نظرت لأعلى لأجدهم أنهم هم، إنهم هاروت وماروت، لم يبدُ عليهم الكبر، هيئتهم كما هي، وكأنما لم يمر عليهم أي زمن.

صرختُ بصوتي فأنا أعلم ما يحدث لي وانتقامهم مني، فقال أحدهما لي:

-نعلم جيدًا أنك تخشى انتقامنا، لكن اطمئنْ، لقد حان أجلك بأمرٍ من الله الآن، وسنترك أمر الحساب لله، ولقد جئنا لقدرٍ آخر، تلك الكتب...ستكون لعبدٍ من عباد الله الصالحين، سينقلها آصف من برخيا من بعدنا لعبده داوود، والذي سيوَرِّثها لولده سليمان عليه السلام.

قالها وأنا أنظر وأجد من خلفهم شخصًا ضخمًا بجناحين، ذو هيئة لم أر مثيلاً لها من قبل، حاولتُ الصراخ ولكن الصراخ توقف بحلقي، لم أستطعْ فعل شيء، فرحب هاروت وماروت به قائلاً:

-ها قد حضر عبد الله عزرائيل ليُتمَّ كلمة الله.

حاولتُ الصراخ، حاولت التحرك، لم أستطع و.....

انتهت قصتيْ عباد الله هاروت وماروت، واللذان ارتكبا الخطيئة، ولكن رحمة الله قد غمرَتْهما، وقد ذُكِر على لسان سيدنا محمد، قال الله تعالى للملائكة: هلموُّا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملون. قالوا: ربنا هاروت وماروت، فاهبطا إلى الأرض، ومثلَتْ لهما الزهرة، امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئًا أبدًا، فذهبَتْ عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت، ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، ولما أفاقا. قالت المرأة: والله

ما تركتما شيئًا أبيتماه إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا". فالراجح من أقوال أهل التفسير أنها ملكان من الملائكة.

ولكن إلى أين انتقلت تلك الكتب ومن انتفع بها؟ هذا هو القادم....

obeikan.com

داوود وسليمان وآصف بن برخيا

انتهى عهد بابل وبدأ عهد جديد، عهد فلسطين ومملكة إسرائيل بين داوود وسليمان، عهدُ ملكٍ من ملوك قد ملكوا الأرض، إنه سيدنا سليمان.

سننتقل في تلك المرحلة من بابل وما حدث بها وما بها من أسرار، بُدأت بالحضارة السومرية مرورًا بالحروب ما قبل التاريخ، والنمرود، وهاروت وماروت، ونبدأ مرحلة جديدة عظيمة، مرحلة القدس...

***

إنه شرف لا شرف بعده أن أنضم أخيرًا، وقد حققت حلمي بالانضمام لجيش داوود، الجيش المؤمن القوي الذي بدا نفوذه بالانتشار والتوسُّع بين البلاد، لقد طغى على مدينة بابل حتى..... حتى أنا ابن بابل قد فضلتُ أن أنتقل، وأن أكون من منتسبي ذلك الجيش العظيم، الجيش الذي وهبه الله حكمة وقوة، وقائدًا عظيمًا كداوود ووزيره "آصف بن برخيا".

لا أنسى ذلك اليوم عند تقدُّمي لسيدي آصف بن برخيا بطلب الالتحاق، وعلى الرغم من عظمة مسئولياته، فإن قوة وعظمة جيش داوود تتمثل في أن سيدي داوود أو سيدي آصف بن برخيا هما من يقومان بمقابلات منتسبي جيشهما بأنفسهما، فلا يوكلان لأي شخص ذلك العمل، وهو إن دل على شيء، فيدل على أهمية عملهما لهما وتواضعهما الجم.

أذكر الآن كيف أنا الشاب موآب عندما تقدمت وقابلني سيدي آصف بذاته! كنت غاية بالارتباك، وأنا أرى على وجه سيدي آصف ابتسامة عنت لي الكثير والكثير، ووضعَتْ لي الطمأنينة بداخلي، ثم تساءل عن سبب رغبتي بالإلتحاق، فكنت أجاوبه بتلعثم، لم أستطعْ وقتها التحكم بأعصابي، فأنا الآن بحضرة شخص من أقوى الشخصيات على الساحة، وزير داوود بذاته.

كان يطمأنني، اعتدته لي أخًا وليس قائدًا، رأيتُه بعين الانبهار، ولذلك سأقوم بما أنا مُقدِمٌ عليه الآن.

أمسك بين يدي صندوقًا كبيرًا، أسير باتجاه منزل سيدي آصف بن برخيا، ولدهشتي كان المنزل منزلاً بسيطًا، على الرغم من قوة وهيبة تلك الشخصية.

طرقتُ الباب عدة مرات، ولدهشتي فقد فتح لي سيدي آصف بذاته، كنتُ بغاية الخجل، فتذكَّرني سريعًا وقال لي:

-الشاب موآب الخجول مرة أخرى! تفضل.

دخلتُ بخجل للمنزل، وأنا أطرق رأسي باتجاه الأرض، فدعاني للجلوس قائلاً:

-لا تخش شيئًا، أنا هنا بمفردي؛ فليس لي زوجة أو أبناء حتى الآن.

جلس أمامي وهو يقول:

-لا تظن أني غير مرحب بك عند سؤالي هذا، ولكن ما الذي جاء بك في تلك الساعة يا موآب؟ أظن أنه أمر مهم.

شعرتُ بالخجل يزاداد، وقلتُ له:

-أعتذر بالبداية سيدي عن مجيئي بهذا الوقت المتأخر، ولكنه أمر مهم، لم أرِدْ أن يعلم أحد بشأنه، كنتُ أريد أن أطلعك عليه.

قلتُها وأنا أضع الصندوق الكبير أمامي، فعقد سيدي آصف حاجبيه وهو ينظر قائلاً:

-ما ذلك الصندوق؟

قلتُ له وأنا أفتحه، وأُخرج ما به أمامه:

-ذلك الصندوق سيدي هو من أعظم الكنوز، أنت تعلم أنني قد وُلِدْتُ ببابل، وبمدينتي تناثرت أقاويل حول كنوز من كتب السحر، والتي إن امتلكها أي شخص، يمتلك نفوذًا وجاهًا لم يمتلكه أحد من قبل، كان ذلك الكنز يُعرَف بكنز هاروت وماروت، وهما شخصان جاءا لمدينتنا منذ قديم الزمان، لم يعلم أحد حقيقتهما، ولم يدرِ هو وجودهما كان حقيقيًا أم لا، صدَّق البعض الروايات حولهما، وذهب يبحث عن الكنز دون أن يعلم إن كان وجوده حقيقيًا أم لا، وذهب البعض لطريق عدم التصديق، أما أنا فمنذ صغري كنت شغوفًا بقراءة الماضي، وجعلتُ من حياتي هدفًا للبحث عن كنز هاروت وماروت، وبحثتُ في كل مكان، لم أقضِ حياتي كبقية الشباب ببابل باللهو واللعب، بل بحثتُ وبحثتُ وقرأتُ، إلى أن وصلتُ لشعور أنني لن أستطيع أن أصل لمرادي، فشعرت بالعجز وكدتُ أبتعد عما بدأتُه سابقًا، إلى أن هُديتُ لذلك الكهف.

تساءل سيدي آصف قائلاً:

-وما ذلك الكهف؟

قلت وأنا أجيب وأعطي له الكتب:

-كهفٌ يبعتد عن بابل مئات الأميال، وقد صدقتْ الروايات حول ما قيل على أن هاروت وماروت قد زهدا بالدنيا، وابتعدا عن نعيم بابل، واتخذا من الصحراء بيوتًا لهما، وكان يفرضان على أي طالب لعلمهما أن يأتي زاهدًا بالدنيا، راغبًا بالتعلم، ويكون التعلم لإفادة الناس فقط، وليس غير الإفادة.

كان يبدو على سيدي آصف الانصات جيدًا، فظلَّ يبحث ويتفحص الكتب الموجودة أمامه، وهو يتساءل:

-ولكن كيف وصلت إلى هناك؟ وكيف علمت أن تلك الكتب تعود لهما؟

قلت له وأنا أمسك بإحدى الوريقات الصغيرة:

-انظر سيدي وتمعن جيدًا ما ستقرأ هنا.

نظر سيدي آصف للوريقات وهو يقول:

- الآن أدوِّن كل شيء، أحفظ كل شيء عن ظهر قلب، أصبحتُ أكثر أهل بابل خبرة بالسحر،أصبحتُ أكثرهم نفوذًا وسلطة.

أما هاروت وماروت، فاختفيا إلى الأبد، لم يعلمْ أحد ما حدث لهما.

مرت السنوات وأنا أستخدم سحر هاروت وماروت بكل قوة لإفادتي، استفدتُ منه أقصى استفادة، وتعاملتُ جيدًا مع العالم الآخر، وأصبح لدي جاهي وسلطتي ونفوذي.

كبرتُ من العمر، واقتربتُ من الرحيل، اقترب أجلي، أشعر جيدًا بذلك، أخشى أن يصل أحدٌ لكنزي الثمين، كل ما تعلَّمتُه من إرث هاروت وماروت لن أتركه لأحد، سأذهب لذلك الكهف وأدفنهم فيه، لن يعرف أحد ما حدث، ولن يرثني بكنزي أحد.

ثم نظر للورقة وهو يقرأ الاسم المُدوَّن عليها قائلاً:

-زجفريد.

قال وهو ينظر بتمعُّن، ويقلب الوريقات مرة أخرى:

-إذًا من الواضح أن ذلك المدعو زجفريد قد سرق عِلْم هاروت وماروت، وقد استأثره له بمفرده، ولكن ما حدث له بعد ذلك؟

نازلت له ورقة أخرى فبدأ يقرأها:

- لقد حان أجله بأمرٍ من الله الآن، وسنترك أمر الحساب لله، ولقد جئت لقدر آخر، تلك الكتب...ستكون لعبدٍ من عباد الله الصالحين، سينقلها آصف من برخيا من بعدنا لعبده داوود، والذي سيُورِّثها لولده سليمان عليه السلام.

صُعِق سيدي آصف عند رؤيته لتلك الورقة، وهو ينظر للاسمين المُدونيْن تحتها قائلاً:

-هاروت وماروت.

قلت له:

-نعم يا سيدي، ذلك العلم مكتوبٌ لك أنت وسيدي داوود، ومن بعده سيدي سليمان أيضًا.

قال سيدي آصف:

-ولكن كيف؟ إن الوريث الشرعي لسلطان سيدي داوود هو ابنه أبشالون! كيف يكون الوريث سيدي سليمان وهو ليس أكبر أولاد سيدي داود؟

أجبته:

-الأمر مُقدَّرٌ منذ زمن سيدي آصف، ليس لنا دخل به، أنا وجدتُ الكتب، ووجدت أنه من الأمانة -وقد كُتِب منذ قديم الزمن أن العلم لكم- أن أنقله لكم، ويُشرِّفني فقط التواجد بجواركم سيدي.

ابتسم سيدي آصف وهو ينظر للكتب ويقول:

-أشكرك موآب على تلك الأمانة، وإنه لمن الشرف تواجد شخص مثلك بجواري، وأعدك أن أنقل تلك الكتب، وأعتني بها جيدًا، وأدرسها دراسة جيدة.

شكرتُه جيدًا بتلك الكلمات وانصرفت، ومنذ ذلك الوقت وقد تبدَّل الحال تمامًا؛ فاتسع علم سيدي آصف وسيدي داوود، بل أصبح سيدي داوود نبي الله، وأُنزِل عليه كتاب الزبور، والذي آمنا به جميعًا.

كنتُ قد بدأت أقرأ بتاريخ مملكة سيدي داوود، وكيف أن سيدي يوشع بن نون قد دخل إلى أرض فلسطين، بعد أن توفي سيدي موسى عليه السلام، وبعد فترة من الحروب والمعارك مع الممالك المجاورة، هزمَتْ مملكة مجاورة

مملكة سيدي داوود قبل أن يحكمها، وأُخذ منهم تابوت العهد، والذي كان يحمله أبناء مملكة سيدي داوود بحروبهم ليحثهم على الانتصار، فعلم الجميع هنا أن مملكتهم قد تدمَّرت تمامًا.

إلى أن جاء الوحي من رب موسى ويوشع الله إلى صمويل أن يختار رجلاً يُدعى طالوت ليكون ملكًا على المملكة، وأن دليل ذلك هو عودة تابوت العهد الذي أُخِذ منهم عن طريق قوةٍ لم يعلمها أحد حتى الآن، وهي قوة الرب.

وبالفعل لقد حدث ذلك، وتم ترسيم طالوت ملكًا على إسرائيل ليخوض معهم المعركة الحاسمة، وفي تلك المعركة الحاسمة، سطع نجم وشأن سيدي داوود، والذي كان أصغر أولاد أبيه، حين سمع الملك الطالوت وهو يطلب من أبناء مملكته قتل جالوت وجنوده، ويقول: مَنْ قتل جالوت زوَّجتُه ابنتي وأشركته في مملكتي. وكان داوود حينها ذا بأسٍ وقوة، ورامي قذائف ماهر، فأخذ أحجارًا وظل يطلقها على مكان تَواجُد جالوت ودعاه إلى مبارزة، فتقدم إليه داوود وبارزه بقذائف الأحجار، والتي فلق بها رأس جالوت وهزم جيشه، ووفَّى طالوت بما وعده له، فزوجه ابنته وأشركه في الحكم.

ولقد أنزل الله على سيدنا داود كتابه الزبور، وهو مائة وخمسون سورة، كلها حكم ومواعظ، وسخَّر له الله سبحانه وتعالى القوة، فسخر له سير الجبال، وسخَّر له طوع الحديد، فكان هو من يقوم بعمل عتاد الجيش بنفسه بيديه العاريتين فقط.

ولقد تواصلَتْ بعض السور من الزبور على شكل مزامير، وهي ما سُميَتْ بعد ذلك بمزامير داوود، ومَنْ يملكها، فقد ملك مُلْكًا عظيمًا أيضًا، وهي تكملة

لما جاء بهاروت وماروت.

مرت السنوات، وأنا أحارب وأتواجد جانبًا إلى جنب مع سيدي آصف وسيدي داود، إلى أن حدث ما حدث بذلك اليوم.

طلب سيدي آصف سرعة مجيئي؛ فجئتُ له مُسرِعًا، وكان في ثورة عارمة وهو يقول:

-أنت تعلم يا موآب أن سيدي داوود له سبعة عشر ابنًا وابنة، وأنت تعلم أن سيدي داوود قد حكم حبرون ثلاثون عامًا، ويهوذا سبع سنوات ونصف، ثم جمع حبرون مع يهوذا بمملكة إسرائيل لمدة ثلاثة وثلاثين سنة حقق بها الاستقرار التام، وكوَّن قوة عسكرية لا يُستهان بها في المنطقة.

ولكن الابن العاصي "إبشالوم" يُحضِّر لقوة كبيرة للعاصمة، يريد أن ينتزع الحكم من سيدنا داوود، والذي بدأت الأقاويل تجتمع بعد تحقيق نبوئتك؛ أن سيدي سليمان هو الوريث الشرعي لعرش سيدي داوود بتعليمات مباشرة من الله سبحانه وتعالى، ولكن إبشالوم يرى أنه الأحق بذلك، ولذلك سيغير علينا، ولابد أن نكون على أُهْبة الاستعداد.

طمأنتُ سيدي آصف أن الجيش على ما يُرام، وأنه مستعدٌ لأي شيء، وبالفعل بعد ذلك بأيام، دعا إبشالوم نفسه ملكًا على إسرائيل، وذهب إلى حبرون ليجمعهم حوله، ويتخِّذ منهم قوة بمواجهة سيدي داوود.

وقد أخذ إبشالوم يعد خدعة رخيصة، فادعى أنه سيأتي من الشرق، فاتجه سيدي داوود بجشيه بنفسه باتجاه إبشالوم هو وسيدي آصف، وجعلني على رأس جيش صغير لحماية إسرائيل بإسرائيل، وعندما خرج سيدي داوود

أغار علينا إبشالوم من الغرب -بجيشه وبمن أخذهم مساعدين له- إغارة رجل واحد، ولكني كنتُ لهم بالمرصاد، واستطعتُ أن أهزمهم هزيمة نكراء، وقد فر إبشالوم حينها ولم نعلم عنه شيئًا حتى الآن.

ومر الزمان، وحضر -كأي شخص بشري- أجل سيدي داوود، ولقد وصى بأن يكون سليمان هو الوريث من بعده، وكان سيدي داوود شديد الغيرة على بيته، فكان إن خرج أغلق الأبواب بعده حتى لا يدخل أحد، وعندما حان أجله، وجد سيدي رجلاً جالسًا بمنزله، فصاح به متسائلاً: من أنت؟

فقال:

-أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا أُمنع من الحجاب.

فقال داود:

-أنت واللهِ إذًا ملك الموت، مرحبا بأمر الله.

ثم مكث معه حتى قبض روحه، فلما غسن وكفن، طلعت عليه الشمس، فقال سيدي سليمان للطير: أظلي على داود، فأظلته الطير.

وبعد تولي سيدنا سليمان الحكم، طلب أخوه أدونيا الصلح منه، وأدونيا فعل كما فعل إبشالوم، والذي كان الأكبر سنًا بعد وفاة جميع من سبقوة، وقد أعلن أدونيا نفسه وريثًا للعرش، واتخذ لنفسه كل مظاهر المُلْك، ولكن بعدما وجد جميعنا واقفين بجانب سيدنا وملكنا الجديد سليمان، طلب العفو والصلح من أخيه، وهو ما حدث وكان له.

وتعلَّم سليمان القيادة، وأصبح -بفضل الله تعالى وما ورثه من علوم ومع

سيدي آصف بن برخيا- يلين له السحاب، وكوَّن جيشًا من الإنس والجان لم يسبق له مثيل، وكان لسيدنا سليمان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرين للجن، وخمسة وعشرين للإنس، وخمسة وعشرين للطير، وعشرين للوحوش، وكان له ألف بيتٍ من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة زوجة، وسبعمائة من الأسرى، وقد ملك ملكًا عظيمًا، لم يكن لأحد ذلك المُلْك من قبله.

وحدث ما علمه الجميع، جاء الهدهد بخبر عن مملكة سبأ -وهي من الممالك التي ظهرت معنا في بلاد الجنوب- وكانت اتحاد من ممالك مختلفة تضم حضر موت عاصمة لها، ومملكة قتبان ومملكة معين، وقد استُبدِل بعد ذلك إلى حكم موحد شمولي، وكانت المسئولية هنا من نصيب مملكة حمير، وحلفائهم من مملكة كنده ومذحج، بعد حروب طويلة ضد قبيلة همدان ومملكة حضر موت.

وكان سيدي سليمان حينئذٍ نبيًا، فطلب من أحد الجالسين أن يأتوا بعرش الملكة بلقيس، وحاول الجميع، ولكن الغلبة كانت لسيدي -ذو علم اسم الله وعلم هاروت ماورت سيدي آصف بن برخيا- الغلبة، فقد خرَّ ساجدًا داعيًا باسم الله الأعظم، وما تعلَّمه من علم لا يعلمه غيره، فنبع عرشها تحت عرش سيدنا سليمان، على الرغم من كون المسافة بين المملكتين شهرين تقريبًا.

ولم يعلمْ أحد اسم الله الأعظم الذي يعلمه ويقوله سيدي آصف، قبل ما يطلبه وما يقوم به من تلاوات من علمه، ولكن البعض كان يقول أنه يتمتم:

-أهيا شراهيا (أي يا حي يا قيوم).

ثم جاء بعد ذلك ملكٌ يُدعى صيدون، يملك مُلكًا لا يملكه أحد، ولا ينافسه سواه سوى سيدنا سليمان، وكان ظالمًا على شعبه وكافرًا، فخرج إلى تلك المدينة سيدنا سليمان بجيشه، فقضي على ملكها، ووجد لديه ابنة يُقال لها جراده، كانت تملك من الحسن ما لم يره سيدنا سليمان؛ فاصطفاها لنفسه وأحبها حبًا شديدًا، وكانت لديها عند سيدنا سليمان منزلة عظيمة، وقد وجدها تبكي ليلاً ونهارًا، فأخذ ذلك من قلب سليمان وقد سألها ما بك، فقالت له أنها تذكر والدها ليلاً ونهارًا، وملكه وسلطانه، فحاول سيدنا سليمان التخفيف عنها بقوله أن الله قد أبدلها مُلْكًا وسلطانًا أعظم، فقالت له أن ذلك حق، ولكن ذكراه تصيبها بالحزن.

فطلبت منه أن يجعل لها الشياطين تتصور لها في صورة أبيها؛ فأمر لها سليمان الشياطين بذلك، فكان إذا خرج سليمان، وسوس لها الشيطان، فسجدت له وهو مُتمثِّلٌ بصورة أبيها.

وكان لسليمان خاتم قد ورثه عن أبيه داوود، وكان رمزًا لحكمه، فلما كان سليمان يذهب للخلاء، كان يعطي جرادة خاتمه لتحفظه له، فجاء لها إبليس بأحد الأيام، وقد طلب منها ذلك الخاتم وهو على هيئة سليمان، فالتبس عليها؛ فأعطته الخاتم.

ولما جاء سليمان وطلب منها الخاتم، كذَّبته وقالت: أنت لست سليمان، فشعر سليمان بأن ذلك ابتلاء من ربه، وجلس إبليس يدوِّن هو وأتباعه كتب السحر والعلم من سيدي آصف بن برخيا، ودفنوها تحت كرسي النبي سليمان، وهي الكتب التي عُرِفَتْ بعد ذلك بالسحر عن آصف بن برخيا، والنبي سليمان ومزامير داود.

ولكن بعد ذلك وبعد الابتلاء، استرد سيدي سليمان عرشه وحقه، وطُرِد إبليس مرة أخرى، ولكن بعد أن دفن جميع كتب سحر هاروت وماروت، وسحر سيدي آصف بن برخيا تحت عرش سيدي سليمان بانتظار القادم من ورثة إبليس لاسترداده مرة أخرى بعد زمن.

هنا انتهت القصة، ولكن البعض منكم يريد أن يعلم الكثير والكثير عن آصف بن برخيا، وأنا كجايا سأضع أمامكم جميع الأوراق، وأتركها معكم لتخرجوا منها بما ترونه صالحا لكم.

هل ورد إسم آصف في التوراة وما هي مكانته عند داود وسليمان؟

نلاحظ ان آساف (آصف) اصطفاه (داوود) نظرًا لما يمتلكه من قدرات رشَّحَتْه أن يكون في المقام الأول بين طبقة علماء بلاط داوود، ثم بعد رحيل داود عليه السلام انتقل مع سليمان؛ فاستعان به سليمان في إنجاز أكثر المشروعات تعقيدًا، في زمنٍ برع فيه علماء تلك الفترة في صناعة المعادن والجواهر الثمينة في معادلات كيميائية رياضية معقدة.

لذلك نرى القرآن الكريم يذكر ذلك، حيث يلوح في قول (قارون) الذي علمَّه اللّه طريقة صنع الذهب والفضة وغيرها من المعادن النفيسة، بحيث أصبحت ثروته مدار حديث تلك الفترة الزمنية، فكانت مخازنه من الذهب يحمل مفاتيحها أربعون بغلاً قويًا لكثرتها.

وقد كان قارون بارعا في علم الكيمياء. فكان هذا الزمن ـزمن آصف وبحق زمن ابداعات الإنسان الذي بنى الصروح الشاهقة من الكريستال الممرد الذي يصفهُ القرآن بقوله: ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّة

وكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صرحٌ مُمرَّدٌ مِنْ قَوارِير)).

وهو ما لم تبلغْه حضارتنا حتى هذا اليوم، حيث أن صناعة الكريستال المُمرَّد يحتاج إلى تقنية عالية. فكان (آصف بن برخيا) رائد تلك الحقبة وعبقري زمانه، بحيث أوكل إليه سليمان القيام بكل ما تعجز عنه المخلوقات الأخرى، ومنها نقله لعرش بلقيس في أقل من طرفة عين مع المسافة الهائلة بين مملكة سبأ ومملكة سُليمان.

سُليمان هذا امتلك طاقة هائلة سخَّرها في بناء أكثر صروحه على الماء، وصنع من الوسائل ما يطير به في الهواء، لا بل بلغ به العلم أنه يتحدث مع بقية المخلوقات بألسنتها واتَّصل بعوالم أخرى؛ فكان له سفراء من تلك العوالم يجلسون في ديوانه بأشكالهم الغريبة، وهذا ما اجمعت عليه كل الكتب السماوية، لا بل إن الكثير من المكتشفات الأثرية تعطينا دليلاً على عظمة تلك الفترة.

وما بساط الريح الطائر، وخاتم سليمان الذي سيطر به على مخلوقات مرئية وغير مرئية، والفانوس السحري الذي يمتلك طاقات خارقة، وقمقم الأماني، ومنسأته التي يخشى سطوتها كل مخلوقٍ مُتمرد إلا شواهد انتقلت في وجدان الأمم، يتناقلونها على شكل حكايات وأساطير أثبتت لنا -وبصدق- أن تلك الحقبة من الزمن كانت عصر ازدهار الأرض وامتلاك الطاقة الخلاَّقة، حيث عصر (ذو القرنين، وقارون، والسامري وآصف) وأبناء الآلهة، فنرى كل ذلك في أساطير اليونان، وفارس، والصين، والهند وإفريقيا، وقد كان آصف بن برخيا رائد تلك المرحلة وأحد ابرز عمالقة العلم، حيث خلَّدته الكتب السماوية، فلم تسعْ الروايات إلا أن تقول أنه

امتلك (الاسم الأعظم) لعدم إدراك العقول لسر امتلاكه هذه العلوم التي قهر بها الزمن، وألغى المسافات، والقرآن قد أرَّخ ذلك في قصة نقل عرش بلقيس في أقل من طرفة عين.

عائلة (برخيا). تميَّزت هذه العائلة بأنها امتلكت قدرات كونية هائلة، حيث كان كبير هذه الأسرة حارسًا لأخطر سلاح (التابوت) الذي لم تخلُ رواية من ذكره، هذا التابوت الذي يموت كل من يلمسه أو يقترب منه نرى أن (برخيا) كان على رأس مجموعة لحراسة هذا اللغز المُحيِّر الذي تنطلق منه طاقات هائلة تصفها الروايات بأنها (تُزيل الجبال).

قبيلة (النطوفاتيين) هم سكان أحد كواكب في الكون جاء منها (يدوثون) منتقلاً بواسطة امتلاكه (القدرة الفائقة) أو ما نُطلِق عليه دينيًا (الاسم الأعظم) أو (التكنولوجيا الحديثة). فقد استدعاه داوود، وهنا على الأرض أنجب (يدوثون) أبناء، فكان برخيا بن آسا بن القانة عميد هذه الأسرة التي أنجبت (آصف بن برخيا). وهذا ما نراه يلوح في نصٍ توراتي، حيث يقول: ((يدوثون، وبرخيا بن آسا بن ألقانة الساكن في قرى النطوفاتيين) فهو آساف بن برخيا بن شمعي.

امتلك آساف أو آصف قدرات خاصة لم يتملكها غير النبي سليمان، حيث تذكر التوراة بأن (آصف) كان حارس تابوت العهد الذي فيه كل المواريث من آدم حتى زمن آصف، كل من اقترب منه يُقتل إلا آساف بن برخيا؛ فقد كان خادمًا له وحارسًا كما في سِفْر أخبار الأيام الأول ١٦: ٧

(وأدخلوا تابوت الله وأثبتوه في وسط الخيمة التي نصبها له داود، وقربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الله. وكان آساف أمام تابوت عهد الله. حينئذ

جعل داود يحمد الرب بيد آساف وترك هناك أمام تابوت عهد الرب آساف وإخوته ليخدموا أمام التابوت دائمًا خدمة كل يوم بيومها).

وهنا في هذا النص، فإن داوود قام بعبادته في المعبد على يد آساف ثم تركه هناك أمام تابوت العهد يخدم، ولربما نشم من كلمة (دائمًا) أن آصف هو الحارس للتابوت إلى حين خروجه في آخر الزمان.

ففي زمن داوود كان آساف (آصف) هو المتنبئ بين يدي داوود، حيث جعل كل المتنبئين تحت يد آصف، وهي مرتبة خطيرة؛ لأنها تعني أنه خليفة داوود ونائبه، وهذا ما نراه واضحًا في سِفْر أخبار الأيام الأول ٢٥: ٢

(وأفرز داوود للخدمة بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين. من بني آساف: زكور ويوسف ونثنيا وأشرئيلة. بنو آساف تحت يد آساف المتنبئ بين يدي الملك).

وكذلك تُخبرنا التوراة بأن كلام داوود وآصف هو المعتمد في العبادات، ويلوح من بين النص أن كلامهم كان يُقرَأ في الصلاة، كما نرى ذلك في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٣٠

(وقال حزقيا الملك والرؤساء للاويين أن يسبحوا الرب بكلام داود وآساف الرائي، فسبحوا بابتهاج وخروا وسجدوا).

ولعلنا لا نستغرب إذا عرفنا أن التوراة كانت تصف آصف بأنه حارس الفردوس، كما نرى ذلك في سفر نحميا ٢: ٨

(ورسالة إلى آساف حارس فردوس الملك).

وهذا النص يذكّرنا بحارس الفردوس في الروايات الاسلامية بأن عليًا قسيم الجنة والنار.

من خلال نصوص التوراة فإن (آصف) كان على رأس اثني عشر من أفراد عائلته قاموا بكتابة أهم فصول التوراة؛ وهي (المزامير) ويبدو من خلال نصوص التوراة أن آساف كان رئيس (الإثنا عشر مختارًا) كتبوا المزاميرة على عددهم حيث يقول قاموس الكتاب المقدس:

(وينسب إلى بني آساف اثنا عشر مزمورا وهي مزمور ٥٠-٨٣ مع ٢ اخبار٢٩: ٣٠. مزمور ٥٠ في القسم الثاني من سفر المزامير. أما المزامير الأخرى ٧٣-٨٣ فتشمل الجزء الأكبر من القسم الثالث من السفر وفيه نجد أن الاسم الذي يطلق على الرب هو الوهيم بدل يهوه).

فهنا نجد عملية تطابق فريدة حيث تطابق السرد مع ما جاء في الدين الاسلامي من أن عليًا قام بكتابة القرآن وأودعه عند ابناءه من بعده. ولذلك فإن احد اهم تفسير إسم (آساف) هو ما جاء في قواميس الكتاب المقدس حيث تقول:

(آساف اسم عبري، ومعناه الجامع أو ربما هو اختصار يهوه ساف، أي الرب جمع)

ولهذا الاسم دلالات أخرى أيضًا تتطابق مع ما قام به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من جمْعه للقرآن وجمْعه للحديث الصحيح، ولو اجتمع الناس على ولايته لما حصل الذي حصل.

وأما بالنسبة لامتلاكه تلك القدرة الخارقة -والتي نُطلِق عليها (الاسم

الأعظم) - فقد قال الإمام الباقر عليه السلام:

(إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، وكان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض – كما كانت – أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب)

وعن الإمام الهادي عليه السلام، قال: (الذي عنده علم الكتاب) آصف بن برخيان.

ومع أن آصف لم يُذكَرْ بالاسم في القرآن، فهناك إجماعٌ بأن من عنده علم من الكتاب المذكور في سورة النمل الأية ٤٠ هو آصف بن برخيا، وقد ذُكِر اسمه في العديد من كتب العلماء والمفسرين بأنه الشخص الذي أحضر عرش بلقيس. كما ينتشر ذكره في كتب السحر وبين المهتمين بعلوم الروحانيات، ويُنسَب له كتاب بعنوان الأجناس.

عندما طلب سيدنا سليمان من الملأ المجتمعين حوله من أنس وجن، وحيوانات وملائكة أن يجلبوا له عرش سبأ بعد أن أبلغه الهدهد بها، قال الذي عنده علم من الكتاب- وهو وزيره "آصف بن برخيا" - أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك.

وآثار موضوع آصف الكثير من التساؤلات؛ إذ كيف يكون شخصًا أعلم من نبي عصره؟ ولكن لمَ لا؟ فقد كان الخضر عليه السلام أعلم من موسى، حينما أتى موسى رجل من بني إسرائيل وقال له من أعلم أهل الأرض فقال

له موسى أنا، ثم كلم الله تعالى موسى وقال له أن الخضر عليه السلام أعلم وأحكم منه، فذهب موسى ومساعده يوشع بن نون ليتعلم من الخضر عليه السلام.

ولكن ماهو العلم الذي يمتلكه آصف بن برخيا؟؟

يُقال إن آصف يعلم اسم الله الأعظم الذي اذا سُئل به أعطى، واذا دعى به أجاب، ويقول اليهود أن اسم الله الأعظم هو "يهوه" والتي يؤمن بها هم طائفة شهود يهوه. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام إِنَّ اسْم اللَّه الْأَعْظَم الَّذِي دَعَا به آصَف بْن برخيا يَا حَيّ يَا قَيُّوم) قيلَ: وَهُوَ بِلِسَانهمْ، أهيا شراهيا ; وَقَالَ الزُّهْرِيّ: دُعَاء الَّذِي عِنْده اسْم اللَّه الْأَعْظَم ; يَا إِلَهنَا وَإِلَه كُلّ شَيْء إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ ايتِنِي بِعَرْشِهَا ; فَمَثَلَ بَيْن يَدَيْه "

وقيل إن اسم الله الأعظم الذي دعى به آصف هو ما دعاه يونس وهو في بطن الحوت.

ثم قيل إن آصف كان الحكيم في زمانه، يعلم علوم الدنيا وقد جعله الله وزيرًا لسليمان، وقيل أنه ابن خالته، وكان آصف من عمل لسليمان خاتمه الذي فيه سر ملكه، وهو أخذ العهد على الجن والشياطين عندما كانوا يتمرَّدون على سليمان، وعلَّم سليمان طلاسم لزجر الجن أن ينفذوا أوامره ولا يعصوه.

وفي أحد الأيام، دخل سليمان على إحدى نسائه وأعطاها الخاتم الذي فيه مُلْكه ليدخل الخلاء، فعندما دخل الخلاء، خرج الشيطان وتشكَّل

بهيئة سليمان، وذهب لزوجة سليمان يطلب منها الخاتم فأعطته الخاتم، وذهب وجلس على عرش سليمان، وخرج سليمان من الحمام وذهب لزوجته يطلب الخاتم وقد غير الشيطان هيئته وقالت له زوجته أنت لست سليمان فطردَته، فذهب لبني إسرائيل يقول لهم أنا سليمان. فيقوم بني إسرائيل برميه، وهرب سليمان للبحر يصطاد السمك يأكل منه.

ثم أحسَّ آصف بتغير ملك سليمان وحكمه، فقال لحكماء بني اسرائيل أن هناك تغيُّر بحكم سليمان، وذهب لنسائه فسألهم هل أحسستم أن سليمان تغير؟ قالوا نعم. فقال آصف (إنا لله وإنا إليه راجعون)، (إن هذا لهو البلاء المبين) الصافات: ١٠٦

ثم ذهب آصف الى بني اسرائيل يخبرهم؛ ففر الشيطان هربًا -وكان اسمه صخر- إلى البحر، ورمى خاتم سليمان فأكلته سمكه واصطادها صياد، واستطعمه سليمان وقال له أنا سليمان، وضربه الصياد ثم اعطاه السمكه ليأكلها، وعندما شقَّها سليمان ليأكلها وجد خاتمه، فخرَّ ساجدًا ورجع له مُلكه. وعندما رجع لمُلكه طلب من الشياطين والجن أن يحضروا صخرًا، فلما أحضروا، وضعه سليمان في صخرة وسدَّها بالحديد والرصاص وألقاه في البحر.

وقيل أن سبب ذهاب ملكه أنه وعد إحدى نسائه؛ وكانت أبرهم وأتقاهم، واسمها جراده، ونكث وعده لها قالت له: إنَّ أخي بينه وبين فلان حكومة، وأنا أحب أن تقضي له، فقال: أفعل، ولم يفعل، فابتُلاه الله.

وقيل أن آصف غاب عن سليمان فترة اختفى بها بمغارة سُميت باسمه، يتعلم

ويقرأ الكتاب، وقيل أن آصف كتب الطلاسم التي بها ليستطيع سليمان ان يحكم الجن العاصي، وهو من عمل لسليمان خاتمه، وهو من كان يربط الجن بالسلاسل حتى أصبحت بعض أسماء الجن فلان المُسلسَل الى يومنا هذا؛ لأنه كان مربوطًا بالسلاسل.

obeikan.com

السامري والدجال

انطلقْتُ وعلمْتم الكثير والكثير من خباياي، لم يعلم أحد ما جئت به لكم في حديثي الآن، أراكم من سعيدي الحظ أن تجلسوا وتتسامروا حولي، جايا تحدثكم بما لم تأتوا به خبرًا من قبل.

والآن سأحدثكم عن مصدر الرعب بآخر أيام الأرض الحديث، عن يأجوج وماجوج، كان الشق الأول، ولكنه ليس أكثر هوْلاً ورعبًا مما سآتي به لكم الآن، نحن الآن بحضرة المسيح الدجال.

تحدثْتُ لكم من قبل عن كونه السامري وعن كونه ست عند المصريين القدماء طبقا لما جاء بالنصوص المصرية القديمة، ولكن أتدرون أن البعض يراه هو ذاته السامري أيضًا؟ سيختلط عليكم الأمر بالبداية، ويرى البعض أنه ليس من المنطق ربط الدجال بالسمري وقابيل أو قايين بمجال واحد، ولكن من الجائز ومن الممكن أن يكون قابيل أو قايين هو ذاته السامري، ومن الجائز أن روحه قد بُعثَتْ من جديد في المولود السامري، سأحدثكم خبرًا عن السامري والدجال، أراكم تطعلون إلىَّ شوقًا، إذًا لتصغِ جميع الآذان إلي.

***

بأحد المنازل بمدينة سامرة:

المكان هو السامرة في فلسطين، والزمان قبل ميلاد موسى عليه السلام بمايقارب قرنًا من الزمان.

في البداية سأخبرك عن السامرة وسبب تسميتها... إن السامرة بلدة سام بن نوح، فهو من أسَّسها بعد الطوفان، وسام بن نوح كان في طفولته لايتحرك حتى جاءه ملك وعلَّمه كيف يحرِّك رجليه.....إذًا السامره من اسم سام بن نوح، والحرفان (ر هـ)في لغتهم تعنى المدينة.

صرخات من سيدة تعلو بأحد المنازل الفقيرة بمدينة سامرة، الصرخات تعلو وزوجها يقف بجانبها، يشد من أزرها والسيدة تطلب منها التحمُّل، فها قد قرُب مجيئه، إنه هو الوريث الشرعي من يبحث عنه الأب منذ فترة ليست بالقليلة، إنه ولده من سيرثه، بعد واحد وثلاثين سنة زواج.

الأب يقف؛ وهو عريض المنكبين يمسك بيد زوجته، وأنفه كمنقار طائر، أما الأم فكانت تصرخ، وعلى الرغم من بدانتها، فكانت تتمسك بزوجها وهي تتحرك يمينًا ويسارًا من الألم، وساعدها في ذلك طول يديّها.

وهنا جاءت السيدة التي تقوم بمساعدة الزوجة بالولادة بالخبر العظيم، ها قد أتى الوريث، ها قد أتى الولد، ولكن أين الصوت؟ فلا صوت له ولا حتى بكاء كالأطفال!

أخذه أبوه بين يديه سريعًا بلهفة وهو ينظر له، ولم يكد ينظر له حتى صُعِق، لم يدرِ ما يفعل، الطفل أعور! لديه عين واحدة! كيف ذلك؟ أيكون ذلك ما قد انتظره طوال تلك الفترة؟

كانت الأم يبدو عليها اللهفة لمولدها هي الأخرى، ولكنها قد صُدمَت بعد فعل الأب فقالت:

-ما بك؟ ماذا بالطفل؟

أجابها الأب وهو يحاول أن يبدو متماسكًا:

-لا يا عزيزتي، لا شيء.

بدأ التوتر يسري ويتضح على الأم وهي تقول:

-الطفل لا يبكي! هل به شيء؟ هل نزل حيًا أم ميتًا؟

قال الأ ب:

-لا لا، إنه حي ولكن؟

تساءلت الأم:

-ولكن ماذا؟ أخبرني؟

لم يستطعْ الأب أن يعطيها إجابة، فأعطاها الطفل بين يديها وقد شهقت الأم عند رؤيته، فبكت وهي تقول:

-أهذا هو الطفل الذي انتظرناه؟ لماذا لم يأتِ معافى كبقية الأطفال؟ لماذا أتى معيبًا هكذا؟ نحن لم نبخل بشيء على آلهتنا، لقد فعلنا كل ما في وسعنا.

كانت الأسرة من الوثنيين، يعبدون تمثالاً لبقرة، يذبحون ويتقربون لها، والشيطان يأخذ قرابينهم ليزدادوا تصديقًا وكُفرًا، وكان طلبهما أن يُرزقا

obeikan.com

ولدًا ذكرًا..وأراد الله لهما أن تحمل المراة، ولكن كيف كان زوجها يأتيها في الحيض؟ وكان الشيطان معهما، فكانت نطفة شيطانية، وكان إبليس معهما خطوة بخطوة، وناداهما من التمثال أن يذبحا بقرة ليكون المولود ذكرًا، وهو يعلم أن لله ما يريد، وصدَّقاه!

جاء الطفل من نسلٍ شيطاني، وحاول الاب أن ينسى هو والأم ما حدث، وحاولا التقرُّب من الآلهة أكثر وأكثر وإسترضائها بشتى الطرق.

أما الأم فكانت في حيرة من أمرها، فكانت تحاول أن تُرضِع الطفل، فكان يرفض الرضاعة تمامًا، والرضيع لا يفعل شيئًا سوى النوم، ينام ليلاً ونهارًا، وعلى الرغم من كون الأم متضحة بضخامتها وسمانتها، وعظمة ثديها وتوافر الحليب، ولكن الطفل بدا عجيبًا وهو يرفض بشكلٍ تام أن يرضع من أمه.

مرضَتْ الأم حزنًا وقهرًا مما حدث، والأب يحاول أن يُخرجها بشتى الطرق مما هي به، وساعد في مرضها احتباس الحليب بثديها، ولم يكد يمضي وقت حتى ماتت الأم.

وظل هكذا عدة سنوات لايتحرك إلا قليلاً، وظنه أبوه مشلولاً لغضب الآلهة عليه. وهو يقدم القرابين والطاعة لإبليس.. ويُطعِم ابنه حليب الغنم أو الماعز مُحاوِلاً إيقاظه، وكان يصحو ليشرب وينام، وماكان أبوه يعلم أنه حي إلابوضع أذنه على قلبه، فتنام عيناه ولاينام قلبه.

وبعد بضع سنين يستيقظ أباه ليجده نائمًا في حضن تمثال الآلهة البقرة، وعلى الفور وكعادته، استغل إبليس ما يحدث، وتلبَّس التمثال البقرة، وسار

بالطفل وتجمع الناس ليروا المعجزة ويطلبوا البركة.

وهنا وصل الأمر إلى الحاكم وعلم بما حدث، فأمر بأن يأتوا بوالد الطفل، ثم أمر بسجنه لأنه لا إله سوى الحاكم بذلك الوقت، فكيف لطفلٍ صغير أن يسحب البساط من تحت قدميه؟!

لُعِن الوالد وذاق الويلات تحت صنوف العذاب أنه من حمله، وأنه لايضر أو ينفع سوى الحاكم الإله.

وهنا حاول بعض المُقرّبين من الحاكم، وأعطوه النصائح بأن يأخذ الولد لأحضأنه ويربيه تحت عينيه؛ فقد يكون هذا رمزًا من الآلهة، ولم يُكذِّب الحاكم بذلك خبرًا، والذي أخذ الولد إلى قصره تحت حِجة أنه سيعالجه مما أصابه، وقد قرر الحاكم بذلك الوقت التخلص من الوالد تمامًا حتى لا يُعيق طريقه بتحكمه التام بالولد، وبالفعل تم إعدام الأب.

عاش الطفل في كنف حاكم السامرة الذي أشاع أن هذا الولد به مسٌ من الشيطان، وجاء بالكهنة والسحرة لعلاجه، مما زاد شهرته، وأن هذا الولد سـامري (أي أنه مثل جده سام) وأصبح يُعرَف بأنه سام الصغير ابن سام الكبير.

وأمر الحاكم أن يُنادى الطفل بالسامري، نسبة إلى السامره لا إلى سام بن نوح، وبقي في رعاية الحاكم إلى أن شرع في الحركة نوعاُ ما بعد بضع سنين من السكون، وكان يتأتى ويتعلثم في كلامه، وعيناه بها عيوب عجز حكماء عصره عن علاجها.

وبين عشية وضحاها جاءالعذاب الأليم، وأمر العزيز المنتقم الجبار

جبريل أن يخسف بأهل السامرة الأرض وهم نائمون؛ لأنهم أهل زنا ولواط.

ولكن لله مشيئته وعلمه، فقد أمر الله سبحانه وتعالى أن تُدمَر السامرة جميعها إلا طفلاً صغيرًا في قصر الحاكم، عليه أن يحمله إلى جزيرة في بحر اليمن، وأن يتركه هناك وحده، على أن يزوره كل حين بأمر الله تعالى لمنحه الرعاية والطعام والماء. على ان يعود ليُدمر عليه السلام السامرة، ويجعل عاليها سافلها، ولم يعصِ جبريل لله أمرًا، وبالفعل نقل الطفل إلى تلك الجزيرة.

وبعد الانتهاء من تدمير السامرة، ظل جبريل عليه السلام يأتي بالطعام إلى هذا الطفل الوحيد منذ أمر ربه ما يؤمرون، وأخبر الله سبحانه وتعالى سيدنا جبريل بقوله:

ياجبريل، هذا الطفل عبدي، لكنه يكون متألهًا علي يعبد في اخر زمن الأرض، وابعث عليه من يسومه سوء العذاب، ويقتله في موعد لن يخلفه عبد لي، يكون نبيًا في زمن ويصبح وليًا -بلا وحي- في بدء آخر الزمن.

وفى هذه الجزيرة الواقعة في بحر اليمن -وهو المحيط الهندي- كانت نشأة الطفل، وأصبح البشري الوحيد بالجزيرة.

وقد سُميت الجزيرة بجزيرة الثعبان والدابة الهلباء؛ لأنه شاع عنها أن من يصلها يموت من ثعبانٍ هائل طوله مئات الأمتار، ودابة هلباء (أى غزيرة الشعر) تتكلم كل لغات الأرض، وهى حاكمة الجزيرة، والثعبان هو حارسها المطيع الاعمى.

وأخذ جبريل عليه السلام يروح ويغدو إلى هذا الطفل دون أن يرى هذا

الطفلُ جبريل، وكلما استيقظ وجد الطعام والشراب.

كان الطفل يأكل ويشرب ثم ينام، إلى أن بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره، وبدأ يتحرك ويمشي، ويعلم ما يدور حوله ولا تنام عيناه إلا قليلاً.

كان الصبي يتجوَّل في هذه الجزيرة وكأنها مملكته، وليس معه سوى حيواناتها وزواحفها، وهو في غرابة واندهاش.

ويومًا التقى هذا المسخ اللعين دابة عظيمة، كبيرة الحجم، كثيرة الشعر، جاحظة العينين، وتقول له كلامًا فهمه جيدًا:

-أنت الطفل الذى أنجاه الله تعالى من الخسف بأرض السامرة، ورفعك منها جبريل، وأتى بك إلى هنا ورعاك بالأكل والشرب، فلا تخنْ عهد الله، فإن كل ابن آدم زُرِع في قلبه الإسلام له والإيمان به ماداموا على الفطرة، وأنت وحدك، فلا تكنْ إلا مُسلِمًا مُؤمِنًا برب الكون الأوحد.

ثم أشارت إليه أن يتبعها إلى لوحٍ من الحجر بالعربية الفصحى، وبدأت تُلقِّنه الحروف، وهو يتعلم منها ويتبعها من لوح إلى آخر، إلي أن وصل إلى لوحات صخريه ملأى بالرسائل والعبارات؛ وهي:

١-لاإله إلاالله

٢-الله وحده لاشريك له.

٣-أنت رباك جبريل الأمين، فلا تكنْ خائنًا لعهد الله.

٤-أنت وحدك في هذه الجزيرة.

٥-كلْ واطعمْ كما تشاء من رزق الله، ونمْ كما تشاء، واعبدْ الله على كل حال بتسبيح الوحدانية، وهى صلاتك: الله الملك الأحد، لا والد له ولا ولد، الله أكبر، الله الأعظم، الله الملك.

٦- كن يارجل الغد ابن اليوم، ولاتكن رجل الغد في هذه الجزيره في أي يوم.٧

فإن آمنت به فأنت رجل الغد المؤمن بالله، وإن كفرْتَ به، كنت رجل الغد الموعود بعذاب الله، وإنك حاضر نبيين مسلمين لله، فإن آمنت بما آمنا به، يسر الله لك الإيمان بالخاتم لمن سبق، والعاقب لمن راح؛ واسمه محمد الأمين، وإن كذبت بمن قبله فإن الله يغلف قلبك بغلاف الرين الأسود، فلا يرى قلبك النور ولايرى عقلك إلا نفسك، كهذا الملعون المطرود من رحمة الله (إبليس) الرجيم ساكن البر.

فتكون له قرينًا، ويكون لك مقارنًا، وساء قرين لمقارنه أن يكون الملعون المرجوم، والملعون المنبوذ الذى لا يمس حتى حين في دار واحدة، في بحر ورياح، وغد لايرحم الله فيه المطرودين من رحمته.

كن يا ابن الجزيرة الذى رباه عظيم ملائكة الله، مؤمنًا بالله وملائكته ورسله، وإلا فإنك في شر، ويكون لك سجن ألف عام. نذيرك فيها وبشيرك تكذيب عرب مكة للنبي الأمين ومهاجرة إلى الأرض الطيبة، أرض الشجر والنخل، ويكون لك يدٌ عليا يوم يقطع نخل بيسان في بلد إسراء النبي العربي ومعراجه.

وما يفور وماء يغور بأرض زغر وطبريه، وحرام عليك يومها أن تدخل مكه

كرمها رب العالمين، ولاطيبة، إلا في بقعة أُحد، وهو جبل أحب الله فأحبه الله، ولاقدس الإسراء والمعراج لخاتم الانبياء.

وهذا علم الله لك، كتبه جبريل أمين الوحى، وترك لك أثرًا الى جوار الصخر خاتمًا من أمين الوحى جبريل الأمين رسول الله رب العالمين، ونظر الصبي الى جوار الصخرة السابعة المكتوب عليها، فوجد قطعة من صخر أبيض اللون عليها تراب ملون، كأنه المداد الذي كتب له جبريل به إنذار رب العالمين، فهو علامة أن هذا التراب ليس من هنا، ليس من الجزيرة، بل ليس من الأرض كلها، وكانت كميته توازى خمسة أكف بيديه الصغيرة. وأخذت الدابة تعلِّمه وتشرح له كل ماقرأه ومعناه، وأنه مُخيَّر بين أن يكون مؤمنًا وملكا مظفرًا، أو كافرا متألهًا في مملكة الكفر، وإن حكم لا يملك إلا زمنًا قليلاً.

ويسألها الطفل:

- من أنتِ إذًا؟

-ومالذي جاء بكِ إلى هنا؟

-ومن علمها الكلام كالإنسان؟

وتجيب:

- إنها مأمورة بكل هذا، وإن جبريل الأمين حملها من غابة في الدنيا، وهى الوحيدة من نسلها الذى انقرض، وهى معه لحراسته وحمايته حال غياب الروح الأمين، وهى معه باقية حتى يختار وجلها فى الجزيرة مع خروجه لما يختار.

إنها المأمورة بالكلام معه ثم تصمت، ولاتتكلم إلا في زمن قرب خروجه من الدار التى بالجزيرة آخر الزمان، أو متى شاء تعالى لها الكلام معه؛ فالغيب لايعلمه إلا الله، وماتقول له هو وصايا جبريل عليه السلام، ومن ثم صمت لسانها وعادت حيوانًا لا ينطق، واسمها الجساسة.

بدأ الطفل جولاته في جزيرته، يروح ويغدو ويتعلم، وسكن كهفه وجمع فيه ما أعجبه ووفر له سبل الراحة، إلى أن بلغ العشرينات من عمره وهو على كفره، فلم يؤدِ لله يومًا صلاة، وهى التسابيح التى علَّمته الدابه عند الصخور.

وكانت الدابة تزوره من حين لآخر، تحاول دومًا لفت انتباهه إلى امر مهم، ويتبعها إلى الصخور فى محاولة منها أن تذكِّره بما فيها، ومايزداد إلا تكبُّرًا.

ونظر الصبي إلى السماء يومًا وهو معها عند نفس الصخور، وقال لها:
- ومايدريكِ صحة هذا الكلام؟ فأنا وحدي، ولم أر جبريل هذا المُرسَل ولم أر الله، وربما أنتِ من كتب هذا حتى لا أحكمك كما أحكم جزيرتى هذه وربما.....

لم تتحمل الدابة حديثه وهربت منه إلى الغابة، وهو يناديها بكل غروره:

-أنا لا أعرف غيري، وكل ماحولي خاضع لى، ويقول أننى إله هذه الجزيره وكلها ملكى بما فيها.

جاءت الدابة فى اليوم التالي وقد بدأت تشعر بما هو مقبل عليه ذلك الصبي؛ فكلَّمته قائلة:

-إن جبريل أمرها أن تكلِّمه وأن الأمر جد، وعليه أن يختار ولتتأكد أنت أيها الصبي أن الأمر من عند الله خذ خاتم جبريل، فخذ بيدك من هذا المداد وضع منه على أى شيء، وسوف ترى لتعبد ربك الله بعدها، وإلا فإنها نذيرك بأنك رجل الغد المنبوذ.

وبدأ الصبي يفكر فى الأمر، وأخذ من المداد عند الحجر قليلاً وألقاه على طائر مات منذ ايام.

وإذا بهذا الطائر -بقدرة رب العالمين- يتحرك ويطير عاليًا آية له من الله ونذيرًا له، وبعد برهة عاد الطائر وسقط ميتًا فى مكانه الأول.

وسأل الصبي الجساسة عن الأمر، فقالت له:

- إن هذا المداد فيه من روح جبريل وقوته، وهو من الملائكة، وهو روح عظيم له قوة حياة، ونور إحياء للأموات بإذن ربه وقدرته، وهو الذي يحيي الموتى لنبي في قومك بإذن الله.

أخذ الصبي يفكر بالأمر، لو أصبح ملكًا ومؤمِنًا، فسوف يبقى خاضعًا لأحكام وقوانين معينة، أما إن كان إلهًا، فهو يعنى له أنه يتحكم، ويحكم ويملك كل شيء دون قيود، ويخضع له كل شيء.

هو لايعرف الله ولم يرَ هذا الإله الذى تتحدث عنه هذه الدابة، وربما كل مايحدث لعبة منها حتى يبتعد عن هذا الملك الذى تتحدث عنه.

ظل يفكر ويفكر إلى أن وصل الأمر أن تفكيره قد جاء بأن تلك الدابة خاضعة له وأنه إلهها.

وهنا ظل يفكر:

-لمَ هذه الدابة لاتخاف مني كسائر مخلوقات الجزيرة؟ لابد أن هناك شيئًا، ولابد أن تخافني؛ فأنا إلهها، وأشعل نارًا واخذ يبحث عنها، ولما وجدها حاول إحراقها لإخافتها، فهربَت منه.

ولما لقيها فى يوم آخر اخذ يطمأنها ألا تخاف، ولن يؤذيها إذا خضعت له ولأوامره.

هنا تكلمت الدابة قائلة:

-أنها مأمورة بأمر الله، لا بأمره أو أمر غيره من الخلق، وأنها تحذره من ليلة تأتيه لا ينام فيها، ويكون بعدها غضب الله وطرده من الجزيرة إلى أرض الله.

بدأ الصبي يفكر ويخطط كيف يخرج من هذه الجزيرة.

تمر الأيام والليالي حتى جاءه وعد الله ولم ينمْ فى الليلة الموعودة، وطلعت عليه الشمس وتذكر كلام الدابة، ولكن كُفْرَه جعله يقول أنه ربما تأثر بكلامها، وتذكر كلامها عن البشر مثله، وأنه عليه أن يُشعل نارًا ليروها ويأتوه، وبدأ جمع الأخشاب على شاطى الجزيرة ويشعل النار كل يوم وينام من الإجهاد والتعب، وظل على هذا الحال كل ليلة حتى رأى جسمًا كبيرًا فى البحر أمامه، ورأى جسمًا أصغر يأتي إلى الجزيرة، ثم يتوقف على شاطئها وينزل منه خمسة مخلوقات تشبهه، وذهب إليهم، فوجد أنهم يتكلمون مثله ويفهمهم.

عندما التقى المسيخ ركاب القارب، حكى لهم قصته بكل تفاصيلها بما فيها الدابة... وبدا له أنهم لم يصدقوه وأنه معتوه ومجنون نجا بعد غرق إحدى

السفن، وما أصابه جراء ذلك ومما رآه فى الجزيرة من أهوال، فهي جزيرة الثعبان والدابة الهلباء، وكان منظر عينيه وما فيها من عيوب يؤكد ذلك، وقرروا أن ياخذوه معهم. وكان شؤمًا عليهم؛ فمنذ وطئت قدماه السفينه والموج يشتد عليهم، وكأن البحر غضب عليهم بصورة لم يروا مثلها أبدًا.

وهنا قرروا أن يُنزلوه فى أرض اليمن -أقرب بر لهم- وهى بلدهم، وأشاروا عليه أن يذهب إلى حكيم وطبيب هناك فى بلد اسمها مأرب، وأعطوه مالاً لم يعرف قيمته بعد أو ماذا يفعل بهذه القطع من المعدن.

وبدأ هناك يقابل الناس ويتعلم كل شيء بسرعة رهيبة، وكان ذا قوة هائلة، ويمتلك عقلاً جبارًا، كان يجعل من يراه ويتعامل معه يقف أمامه متعجبًا من هذا المعيب ومن هذه القدرات.

وبدأ يفكر أن يذهب لهذا الحكيم الذي أخبره عنه أصحاب السفينة، ولما وصله سأله عن اسمه.

فقال له:

- السامرى من فلسطين.

ثم طلب أن يعمل عنده، فوافق الرجل وعمل عنده، وأُعجِب به الرجل، وبقدرته وعلمه وذكائه، الأمر الذي جعله يقول له:

- إن عشت يابن السامرة تكون ملكًا في الخير أو الشر؟

وهنا تذكر الصبي كلام الجساسة، وظل يعمل ويتنقل ويتعلم لسنوات طويلة.

إلى أن جاء اليوم الذي قرر أن يبدأ بترتيب العودة إلى بلده (السامره).

اشترى السامري مركبًا كبيرًا بماله الذي جمعه وقرر أن يزور جزيرته التى حن اليها، وأبحر بمركبه ومن معه من البحارة الذين يعملون عنده من بلد لآخر، ومن ثم إلى جزيرته، ونزل من سفينته قرب الشاطئ فى قارب صغير لوحده، ووجد الجساسة أمامه تنظر اليه بكل ألم وغضب.

لم يلقِ لها بالاً، وتذكر الإناء الذى جمع فيه أثر الرسول، وأخذ معه صخرًا من الصخور المُلونة.

عاد السامري إلى سفينته متوجهًا إلى فلسطين، ونزل حيفا وسار إلى السامره، وهناك أخذ يسأل عما سمعه من الدابه عن الخسف، وكانت الإجابة أنه لا أحد يعلم شيئًا سوى أن خسفًا حصل منذ مائة عام. هنا قارن بين كيف أن عمره أصبح مائة عام، ولكن لم يتغير؛ فهو شابٌ لا أثر للكبر عليه.

سأل السامري عن طفل صغير أخذه الحاكم من أبيه.

لم يكنْ هناك سوى رجل كبير أخبره أنه سمع هذه القصة من أشخاص كبار في السن ومعمرين في بلدة اسمها اربد، ولكن هذا الطفل مات عند الخسف.

سأله عما يعبدون.

أجاب الرجل:

-إنهم يعبدون البقر.

هنا بدأ السامري يشعر بأن حديث الدابة صحيح، ثم قرر الترحال ليعلم أكثر وأكثر.

بعد فترة في فلسطين وحياته في السامرة.

قرر السامري أن يذهب الى مصر.

توجه إليها والتقى أحد كهنتها الكبار في العمر والعلم بالكهأنة، وعرض أن يخدمه نظير أن يعلِّمه الحكمة وأمور الكهأنة.

وافق الكاهن لما رأى منه من ذكاء وشدة.

مرت الأيـام وبـدأ المسيخ يطلب من الكاهن أن يقرِّبه للفرعون، ولكن الكاهن رفض لأن الفرعون يكره الغرباء، والدليل مايفعله باليهود من قتلهم وسبي نسائهم.

ثم قص عليه قصة موشيه (موسى عليه السلام) موشيه تعني الملتقط من النيل، وأنه رباه كابنه، وأخبره بقصة موسى بكل تفاصيلها، بمافيها هروبه بعد قتل المصري.

أُعجِب السامري بذلك وقص على الكاهن خبره بكل مافيه منذ مولده إلى وصوله لمصر، وأُعجِب الكاهن بذلك وقال له (أنت موشيه آخر ولكن من السامرة) والسبب أنه التُقِط أيضًا من قصر الحاكم إلى الجزيرة، وهنا أبدى السامري إعجابه باسمه الجديد، "موسى السامري".

وهنا بعدما قص عليه الكاهن قصة موسى عليه السلام، بدأ السامري البحث عن موسى حتى التقى به.

لم يقص عليه شيئًا سوى أنه من نسل إسحاق بن يعقوب، وأبوه كان ملكًا على السامرة.

وبعد فترة حدث ما حدث بين فرعون وسيدنا موسى عليه السلام، وشُق البحر لهم، وبعد وصول بني إسرائيل ونجاتهم إلى البر الآخر.

قرر موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، واختار معه سبعين رجلاً، اختارهم لمرافقته، وترك موسى عليه السلام هارون أخاه نائبًا له من بعده على بني إسرائيل.

خرج موسى عليه السلام إلى ميقات ربه عاجلاً، على أن يلحق به السبعون المختارون..ولكنهم لم يفعلوا، ومن جعلهم لا يتبعونه هو السامري.

رجع موسى إلى قومه غاضبًا آسفًا، واعتذر السبعون عن تخلفهم ببقائهم مع هارون لما حدث من السامري، وبدءوا يخبرونه بماحدث، وهي فتنة العجل كما نعلمها جميعًا.

ولكن سيدنا موسى لم يمسس السامري، بل قال أنه يعلم أنه أؤخر لأجل من الله فتركه.

وهنا رحل موسى وقومه، والسامري يراقبهم من بعيد.

بعد طرد السامري ورحيل موسى عليه السلام بقومه، بدأ السامري يعد العدة لرحلة أخري ليبتعد عن بنى إسرائيل.

ركب فى سفينة حملته ونحسه يرافقها إلى أوروبا، وتحديدًا الى سواحل فرنسا حاليًا، وهناك عاش متنقلاً بين بلاد الغال (الاسم القديم لمنطقة فرنسا وشمال إسبانيا) وتعلَّم كل ماهو جديد، ومنها انتقل إلى قبائل البلغار وعاش مع الغجر، ومنهم انتقل للعيش مع سكان الأورال، وهكذا حتى استقر

به المقام فى آسيا الوسطى ثم الى جورجان.

وطيلة هذه السنين والأعوام وهو على حاله وهئيته السابقة، لم يتغير وسبحان الله من لايتغير ولا يتبدل.

وخلال هذه السنين وهو يتعلم ويجرِّب، وأتقن لغات كل البلاد التى زارها.

وهنا شعر بالحنين لجزيرته الأولى، فبدأ يفكر بالعودة الى جزيرته ومملكته؛ فقد كانت لاتغيب عن مخيلته بكل مافيها من ذكريات.

وأبحر إليها حتى بلغها، وبدأ البحث عن الجساسة، ولكنه لم يعثر لها على أثر فظنها ماتت، وتوجه إلى الصخور السبعة.

فوجدها تغيرت واختفى كل الكلام الذي عليها إلا عبارة واحدة هى: لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يُحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير، فخاف وارتجف، ولكنه عاد إلى كُفْره وكأنه لم يرَ شيئًا.

وهنا شعر بالملل مرة أخرى، فركب سفينته وعاد إلى فلسطين وتوجه إلى ارض اجداده السامرة، ولكن السامرة كانت قد اندثرت وأصبح اسمها جرزيم، ووجد بها أناس اسمهم السامرية، وقد أقاموا لهم هيكلاً لهم مثل هيكل بيت المقدس، ويدَّعون أنهم البقية الصادقة على دين موسى (لاتزال طائفة من السامريين اليهود إلى اليوم يتمسَّكون بعادتهم وعبادتهم السامرية، ويدَّعون أن الهيكل هو هيكل جرزيم، ويطالبون بإعادة بنائه، والذى هدمه الرومان على يد القايد سباسيا بعد أن أعادوا بناءه المرة الأولى، بعد أن هدمه يهود بيت المقدس قبل ذلك) ولكنه لم يلقِ لهم بالاً؛ فقد سمع عن أمر أفضل.

سمع السامري بأن رجلاً ظهر في اليهود ويدَّعي أنه رسولٌ ونبيٌّ جاء ليخلِّص اليهود مما هم فيه من ضياع، وأنه جاء ليُكمل ماجاء به موسى والأنبياء من قبله.

وهنا قرر السامري أن يختبر سيدنا عيسى عليه السلام، بعد أن أصبح مُلمًا وعالمًا بعلوم السحر والدجل، ويستطيع أن يعرف إن كان دجالاً مثله.

سار إلى محل اقامة المسيح عليه السلام، وأرسل اليه رجلاً، وظل هو بالخارج لم يدخل على المسيح عليه السلام، وطلب من الرجل أن يسأل عيسى عليه السلام بقوله:

-إن كنتَ نبيًا ورسولاً فأخبرنى من بالخارج؟

صمت سيدنا عيسى ثم أجابه:

-يا أخي،أخبر من أرسلك أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده ويعفو عن الكبائر إن تاب العبد ووحد الرب ! إن من حمى الطفل النائم من جبروت الحاكم ورباه في جزيرة الدابة وهو صغير، ولقَّنه توحيد الإله والصلاة بكتابة جبريل الأمين، قادرٌ أن يعفو عن فتنة عجل بني إسرائيل إن آمن بمسيح الرب وما أُنزِل عليه من الإنجيل.

خرج الرجل الى الدجال وأبلغه ماقال عيسى عليه السلام، فقال بكل كبر:

-إنه ساحر تتنزل عليه الشياطين؛ لأنه لو كان نبيًا ما علم من أنا وما كان، لأن الانبياء لاتُخبَّر بالغيوب، إنما الغيب لله، إنما هو تأتيه الشياطين بالخبر كما علمني كهنة مصر.

لعنة الله انظروا كيف يعترف بالله وأنه علام الغيوب... إنه يعلم أن عيسى نبي الله، ولكن كفره وطغيانه وغروره فقد أبى عليه أن يقر ويؤمن.... وهو هنا قد تأكد أن عيسى عليه السلام هو النبى الثاني الذى قرأ عنه فى الألواح..... وهنا قرر الهروب، وقد دعاه سيدنا عيسى عدة مرات، ولكنه أخذ يختلق الأعذار والمبررات لنفسه ليبتعد عن مواجه عيسى بن مريم.

وظل سيدنا عيسى عليه السلام ينتظر مجئيه إليه طالبًا التوبة، ولكنه رفض، وهرب وابتعد عنه.

هنا علم عيسى عليه السلام أنه ظل على كُفره وطغيانه، وأخذ يحذِّر أتباعه من فتنة رجلٍ دجالٍ يدَّعي أنه المسيح وليس هو، وأنه إلهٌ ورب... وهو دجالٌ كافر.... وانذرهم سحره وفتنته وبلاه.....؟

وهنا قرر السامري وقتها -أو الدجال- العودة للجزيرة مرة أخرى، ووصل إلى الجزيرة.

وأنزل ما في سفينته وتوجه إلى كهفه الذى نشأ وتربى فيه، وهنا كانت المفاجأة التى تنتظره؛ وهى لقاؤه الدابة التى ظنها ماتت.

ولكن هذه المرة معها عشرون رجلاً عظيموا الخلقة، وجوههم تُشع نورًا، وبين أياديهم سلاسل من حديد فولاذي يلمع، وكأنه ذهب؛ فهو ليس من الدنيا، ولهذه السلاسل صوتٌ كأنه الرعد.

فزع الدجال وانذهل، وتكلمت الجساسة وقالت له:

-ياعدو الله، لقد ضيعت الفرصتين، ولم يبق لك إلا الوعد الآخر.

وما أن أتمت كلامها حتى هجم عليه الرجال، وأغمى عليه من شدة الخوف مما رأى من شدتهم، ولم يفقْ إلا وهو فى كهفه والجساسة عنده، ولم يستطع أن يُحرِّك يديه وقدميه، ورأى الأغلال والأثقال فيهما.

علم من ذلك أنه اصبح مقيدًا، ولكن السلاسل طويلة تُمكِّنه من الحركة، والقيام والقعود، والمشى خارج كهفه إلى بئر قد أعدَّها سابقًا، أو إلى قضاء حاجته، ولكن كان بجهد وثقل كبير.

حاول فك قيوده أو كسْرَها بكل ما أوتي من علم وقوة.

بعد جهد وتفكير وتأمل، رأى أنها مُحكمَة التوثيق إلى جدران الكهف، وكأنها جزء منه، وموثقة عليه وكأنها من جلده.

هنا قالت له الدابة:

-يا دجال الغد وإله الكفر والشر، أنت الآن فى عهد خاتم الأنبياء حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم... لقد وُلِد منذ أيام وأنت فى عرض البحر غافلٌ عما جرى به قَدَرُ الله تعالى، أنت الآن فى بدًاية آخر زمان الأرض، ووَعْدُ الله قد حان آوانه، ولن تُفَك من سلاسلك إلابموت الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وانتقاله للرفيق الاعلى.

وعلامة قُرْب خروجك هجرته إلى طيبة الطيبة بعد إخراج أهله له من مكة، وقتاله للعرب وانتصاره عليهم. وعلامة خروجك فى الدنيا متجبرًا تقطيع نخل بيسان، وقلة ماء بحيرة طبرية وغوران، ما زغر وخسف كثير قبل خروج عدوك الذى سيغضبك.

فقال لها:

-كيف أعلم صدق كلامك؟ إنكِ لستِ الاساحرة، فمتى تكُفين وتُبعدين شياطينك لأخرج لحكم الدنيا التى لامَلِك لها إلاأنا؟ وأنتِ تريدين منعى من حقي!.. فأنا أكبر الناس عمرًا والأيام لاتؤثر في، وكل الدنيا من حولى تغيرت، وأنا لم أتغير ولم أشخ أو أهرم، إذًا أنا ابن الآلهة.

هنا قالت الدابة له:

-اصبر أو لا تصبر، إن وعد الله حق، أنت ملعونٌ، مطرودٌ منبوذ كإبليس الذى حذّرَتْك منه كتابات الرسول على الصخور لك.

ظل الدجال السامري هكذا إلى أن جاءت زيارة تميم الداري له.

وتميم الداري هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم، من بني الدار، من قبيلة لخم. يُكنى بأبي رقية.

وأخوه: نعيم بن أوس الداري اللخمي، وأخوه لأمه أبو هند بن بر الداري اللخمي. سكن المدينة بعد إسلامه، ثم خرج منها إلى الشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان.

كان تميم الداري نصرانيًا، وأسلم سنة ٩ هـ في وفدٍ من قومه -بني الدار من لخم- على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، منصرفه من غزوة تبوك سنة ٩ هـ.، وكانوا تميم بن أوس، وهانئ بن حبيب، والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك، وأبو هند بن بر، وعبد الله بن بر، ونعيم بن أوس، ويزيد

بن قيس، وعبد الرحمن بن مالك، ومرة بن مالك، وقد أهدوا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بعض الهدايا.

وأقطعه النبي هو وأخوه نعيم حَبْرَى، وبيت عَيْنونُ، وحبرون والمرطوم، وبيت إبراهيم بأرض الشام. وله في الإسلام مناقب عديدة منها:

- أنه أول من أسرج السراج في المسجد، وأول من قص، وأنه صنع منبر النبي محمد، والوحيد من الصحابة الذي روى عنه النبي محمد، واشتهر بعبادته وقراءته للقرآن، وروي أنه كان يختم القرآن في سبعة.

روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادي رسول الله ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مُصَلاّه ثم قال أتدرون لم جمعتكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تَميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرًا في البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أَقْرُبِ السّفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أَهْلَبْ كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا وَيْلَكِ ما أَنْتِ فقالت أنا الجسّاسة، قالوا وما الجساسة؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فأنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمت لنا رجلاً فَرِقنا (خفنا) منها أن تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه

قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم (هاج) فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أَقْرُبِهَا، فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب، كثير الشعر، لايدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة، قلنا وما الجساسة؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلْنا إليك سراعًا وفزعْنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال أخبروني عن نخل بِيسَانْ، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر؟ قلنا له نعم، قال أما أنه يوشك ألا يثمر، قال أخبروني عن بحيرة الطَّبَرِيّة، قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيهما ماء؟ قالوا هي كثيرة الماء، قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل، قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم، قال كيف صنع بهم، فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم قد كان ذلك، قلنا نعم، قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مُخبركم عني إني أنا المسيح وأني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة؛ فهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا (مسلولاً) يصدني عنها وإن على كل نقب (الفرجة بين جبلين) منها ملائكة يحرسونها، قالت

قال رسول الله وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس نعم، فإنه أعجبني حديث تميم، إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن؟ لا، بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق؟ ما هو من قبل المشرق؟ ما هو؟ وأومأ بيده إلى المشرق.

ونرى نحن أن تلك الدابة التي تساعد المسيح الدجال ما هي إلا جزءًا كبيرًا من ملكة الثعابين الحية التي دائمًا ما تساعد عزازيل بعمله، وقد جعلها عزازيل مُعاونة للدجال تقديرًا لجهودها.

obeikan.com

قارون

لقد أُرهقْت؛ فلقد تناولت موضوعًا شائكا آخر، فهل المسيح الدجال أحد علامات الساعة؟ هل هو قابيل أو قايين كما يقول البعض؟ أما هو أنه ست عدو أوزير أو أوزرويس، وعدو حورس؟ أم أنه هو السامري ابن مدينة سامرة بعلاقاته المتشابكة، وما رويت لكم عنه؟ من هو؟ أترك لكم التحليل؛ فقد يكون أحدهم، وقد يكون هو وتشبهه بالجميع، الأمر متروكٌ لكم، لقد قصصتُ عليكم الروايات والقصص بالأدلة والبراهين وانتهى دوري كجايا، والآن دوركم أنتم وما عليكم سوى أن تقوموا أنتم بالتفسير، ولستُ أراها مهمة صعبة لذلك.

والآن بما أنني ذكرت طيب الذكر دائمًا سيدنا موسى عليه السلام، سأتحدث عن جانب لم يتناوله أحدٌ من قبل، هل تناول لكم أحد من قبل علاقة سيدنا موسى بقارون وما فعله قارون به؟ أم أنكم لا تعلمون؟

أراكم لا تعلمون...

إذًا هي فرصتي لأحدثكم بما لم تأتوا به خبرًا من قبل....

لنتناول الآن قصة موسى وقارون.

***

مصر الفرعونية

اختلفت مصر الآن بعد ظهور موسى ومجابهته لفرعون، على الرغم من كون موسى هو الابن بالتبني لفرعون، ولكنه قد ادَّعى أن وحيًا إلهيًا قد جاءه من السماء ليتعبد ويزهد تمامًا في إرث أبيه بالتبني، بل كل ما يريد منه فقط أن يؤمن بإله ويتبعه.

ولكن أي إلـه يتحدث عنه موسى؟ الإلـه كما نعرفه جميعًا، ونعلمه هو الفرعون، ولقد تجاوز موسى كل الخطوط بما يفعله.

كنتُ -أنا ناؤول المساعد الخاص بسيدي قارون- وسيدي قارون ابن عم موسى، فهو قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث ويسمى المنور، ومن الغريب أن موسى قد سمعه يرتل بما جاء به من عنده إلهه المُسمى بالتواره، وقد جاء صوته رائعًا بشدة لم يتخيله أحدٌ قط، وقد ذكر موسى أنه يحزن لوقوف سيدي قارون مع الفرعون.

كانت كنوز سيدي قارون كثيرة، أكبر مما يتخيلها أحد؛ فقد كانت مفاتيحه يثقل حملها، ولم يكن يستطيع شخصٌ بمفرده أن يحمل تلك المفاتيح، ولا حتى مجموعة من الرجال الأشداء، وكان يحتفظ بها داخل الجلود، ولكي تُحمَل تلك المفاتيح وتنتقل من مكان لآخر، كانت تُحمل على ستين بغلة!!

لم يعلم أحد كيفية بناء تلك الثروة المهولة، كنا ننظر له بعين الإعجاب دائمًا، فأمامنا وعلى مرمى بصرنا نموذج حي لنا جميعًا، وعلى الرغم من تقربه من العائلة المالكة بمصر، ولكنه لم يعتمد عليها، وقد تناثرت الأقاويل حول كيفية تكوين تلك الثروة المهولة، فالبعض كان يرى أن سيدي

قارون تعلَّم السحر من كتب قديمة تعود لعصر ساحرين يُسميان هاروت وماروت، والبعض الآخر يرى أنه قد وُهب موهبة كبيرة تجعله يحوِّل التراب الخاص بالأرض لذهب، ولم نبتعدْ كثيرًا؛ أراها من السحر أيضًا، ولكن البعض كان يقول أنه علم حيوي لم أعلم عنه قط.

وعلى الرغم من كثرة الأقاويل حول سيدي، ولكنه يظل رمزًا، وزاد من نفوذه تقربه وحب فرعون مصر له، حيث أنه كان يكره موسى كرهًا شديدًا، على الرغم من قرابته له واتخذ صف فرعون أمامه.

وأذكر ذلك اليوم جيدًا عندما طلبني سيدي قارون سريعًا، حينها قال لي:

-أسرع يا ناؤول؛ فسيدنا فرعون يريدنا على وجهه السرعة الآن.

كانت مفاجأة صادمة بالنسبة إلي؛ فرعون مصر يريد سيدي قارون، هذا أمر طبيعي، لكن يريديني أنا شخصيًا!!؟ هذه كانت مُفاجأة صادمة بالنسبة إلي.

أسرعتُ خلف سيدي قارون؛ فأنا أحترمه ولا أستطيع حتى أن أسير أمامه أو بجانبه، وكنتُ أهرول وقلبي يمتليء رعبًا، ولكن ما طمأنني أن سيدي قارون بجانبي.

وصلنا لقصر فرعون، ولدهشتي فُتحت لنا الأبواب سريعًا دون توقف، وفوجئتُ بأني أقف أمام حضرة الإله شخصيًا، أنا أقف أمام الإله، وياله من شرف!

كان الفرعون شديد الغضب، وحينها حاول سيدي قارون تهدئته قائلاً:

-ما بك يا فرعون مصر أخبرني؟

أجاب الفرعون:

-ذلك المدعو موسى يدفعني للجنون؛ يريد أن يترك سلطاني ومُلْكي، وينسى أنه الوريث الخاص بي، وكل ذلك من أجل ماذا؟ من أجل إله لا وجود له، لقد حاولتُ مرارًا وتكرارًا الوصول لذلك الإله فلم أستطع، وبنيتُ الصروح الضخمة، ولكني لم أعثرْ له على أثر، لا أدري ماذا أفعل؟

صمت سيدي قارون ثم أجاب بكل هدوء:

-ماذا يريد سيدي فرعون من موسى؟ كسر شوكته أم قتله؟

أجاب فرعون بلهفة:

-أود أن أقتله، ولكن ما أريده حقًا أن أراه ذليلاً يتوسل لي على مغفرتي ومسامحتي، وأن أرفض أنا ذلك.

ابتسم سيدي قارون ابتسامة أعلم كنهها جيدًا ثم قال:

-وأنا أعلم جيدًا ماذا علينا فعله، لا يكسر سمعة الرجل ولا يجعله يأتي ذليلاً إلا أمرأة، وهذا ما سنفعله.

بدا الإهتمام واضحًا على الفرعون وهو يقول:

-ماذا تريد أن تقول بالضبط يا قارون؟

قال سيدي قارون:

-سآتي بأحد البغاء، وسأجعلها تقول أن موسى صاحب الشرف، من يدَّعي

obeikan.com

الفضيلة والعفة، قد آتاها وتركها، سأُنهي ما يتفخر به موسى، سأُنهي عفته وشرفه، سأجعله يأتي لك مُحاولاً طلب التقرب مرة أخرى ليكون بجانبك وبجانب مُلْكك.

ظهرت الفرحة على وجه فرعون وهو يقول:

-فكرة عبقرية بحق، لم الانتظار؟ افعلها سريعًا يا قارون.

قال سيدي قارون موجهًا حديثه لي:

-نـاؤول! هذا اللأمر متروكٌ لك أمام سيدي فرعون، أريد امرأة بغاء لا يهمها شيئًا سوى المال، وأنا سأعطيها ما تريد.

قلتُ سريعًا:

-اليوم سآتي لكم يا سيدي بتلك المرأة.

ابتسم فرعون لأول مرة منذ دخولنا وترك لنا حرية الانصراف، فخرجنا أنا وسيدي قارون، وسيدي قارون يقول لي:

-لن أوصيك يا ناؤول، هذا أمر مهم لي.

أجبتُه:

-ولي يا سيدي، أنت لا تعلم أهمية كسب ثقتكم لي.

تركني سيدي فرعون، أسرعتُ آتي بالمرأة البغي لسيدي قـارون، والذي سعد كثيرًا بسرعة استجابتي، وكانت المرأة جميلة على حق،لا يستطيع أي رجل الوقوف أمام جمالها، ولقد أعجبت سيدي قارون بحق، حتى أنه قال:

-لولا أنكِ أيتها المرأة قادمة لأمر مهم لكنتُ احتفظتُ بك لنفسي.

ضحكت المرأة على استياء؛ فهي تعلم قدر قارون جيدًا، وهنا سألها سيدي قارون قائلاً:

-هل تسمعين وتعلمين بموسى أو موشيه؟

أجابت المرأة قائلة:

-نعم، ابن سيدنا فرعون الذي عصاه وتركه إيمانًا منه بدين جديد.

ضحك قارون وهو يقول:

-لم أعلم أن البغاء قد أصبح أكثر تثقيفًا.

ثم استطرد:

-أريد منك أن تقولي أنه أتاكِ دون زواج ودون اتفاق مسبق، أريد لكل مصر أن تعلم ما حدث.

تساءلت المرأة قائلة:

-ولكن ما النفع لذلك؟

هنا غضب سيدي قارون وصاح قائلاً:

-ليس لك شأن أيتها المرأة، افعلي ما أقول ولكِ ما تريدين من المال فقط مني.

خافت المرأة فأكمل قارون متسائلاً:

-هل هي مهمة شاقة عليك إلي هذا الحد؟

obeikan.com

أشارت بالنفي برأسها دون أن تنطق، فابتسم قارون وهو يُكمل:

-إذًا أريد منك إنجاز تلك المهمة بأسرع وقت ممكن، أريد لكل مصر أن تعلم حقيقة موسى جيدًا.

وبالفعل لم تكن سوى أيام فقط، وقد علمت كل مصر بتلك الكذبة، بل والبعض صدقها تصديقًا حقيقيًا، وتباعد الناس من حول موسى بعدما تجمعوا حوله، وكان فرعون يكاد يطير فرحًا، وقرب سيدي قارون ومعه أنا تقربًا كبيرًا له.

لم أكن أشعر بالسعادة لذلك على الرغم من شعوري أن ما يسعد سيدي قارون وبالطبع سيدي فرعون يسعدني ولكن أكره أن يأتي الإنتصار بذلك الشكل.

كنتُ قد بدأتُ أسمع أن موشيه يحاول العثور على المرأة، وبالفعل عثر عليها وسألها عمن قال لها أن تفعل به تلك الفعلة.

وفي ذلك اليوم وجدت موشيه قد أتى لقصر سيدي، حسدتُه على تلك الجرأة؛ فكيف له أن يأتي لقصر سيدي بمفرده؟ ألا يخشى ما قد يحدث له؟

لكنه كان ثابتًا غير متراجع، وقد واجهه سيدي قارون وهنا سأله موشيه عن إن كان فعل ما قالته المرأة فأجاب سيدي قارون ضاحكًا:

-نعم يا موشيه، أنا من قمتُ بذلك، ماذا سوف تفعل لي؟ لقد قمتَ بجمع الشعب البسيط حولك من غباءه بتلك الأفعال السحرية، ماذا سوف تفعل؟ أستسحرني أنا أيضًا؟ نعم أكررها لك، أنا من قمت بذلك.

هنا خر موشيه أمامنا ساجدًا، ثم قام من مقامه وهو ينقر على الأرض بعصاه، فضحك سيدي قارون ضحكة مرتفعة، ولكن لم تدُمْ ضحكته مما حدث بعد ذلك.

كان قصر سيدي قارون يتداعى حولنا من كل مكان، والجميع يحاول الاحتماء والاختباء، أو حتى الابتعاد. وأنا أنظر لموشيه الذي وجدته يتمتم بأشياء يذكر فيها ربه، ويمشي بثقة خارجًا من القصر على الرغم من الدمار حوله.

أما سيدي قارون فقد وجدتُ الأرض تبتلعه، وهنا وجدتُ الماء من كل صوب حولي، من أين أتى ذلك الماء؟ الأرض هنا صحراء ليس بها أي موردٍ للماء!!

لكن الماء يدخل من النوافذ، الجميع يصرخ، ملك قارون العظيم يتداعى! وهنا آمنتُ برب موسى قبل أن أموت، وحاولتُ محاربة الماء، ولكن وجدتُ أننا نهوي بالقاع، وأظلمت الدنيا بعيني.

***

تلك قصة قارون، تلك المرة التي أطعت فيها سيدي موسى عندما أمرني الله أن أكون تحت تصرفه، وانتهى أمر قارون وملكه الكبير.

روتشيلد وصاعقة وايزهاوبت

لقد أُنهَكْتُ، لقد استفضْتُ في الحكي، أخرجْتُ الكثير والكثير من جعبتي، لكني سأنطلق بكم، سأكشف لكم في ذلك الفصل ما لم أكشفه من قبل، أحد أضلاع المؤامرة الكبرى والتي انبثقت منها العديد والعديد من الكتب، وأشهرها بروتوكولات حكماء صهيون وأحجار على رقعة الشطرنج، سأكشف لكم اليوم عن حادثة صاعقة راتسبون.

أنتم معي الآن، أرجو أن تضعوا تركيزكم كاملاً في هذا الفصل، الجميع الآن آذانهم صاغية! إذًا لننطلق....

***

عام ١٧٨٤ بمدينة راتسبون:

أجلس على مكتبي في ملل، اليوم كغيره من الأيام التي تشعر فيها بالملل العام؛ فنحن رجال شرطة بافاريا أصبح عملنا روتينيًا بشكلٍ لا يُطاق، فقط نقوم بالأعمال الروتينية، وكلُ حينٍ يصل لنا نزاع بين رجليْن نسعى لفضه بينهم، لم يكن ذلك بمخليتي عند التحاقي بالبوليس.

وعلى الرغم من طموحي واجتهادي، فقد عُرِفت من الجميع بكوني المحقق ماثيو المجتهد النشيط، ولكن على الرغم من ذلك، فها أنا أقبع بأقل المناطق إثارة بالنسبة لكوني شرطيًا، أسعى للخدمة الفعلية بمجال عملي

والتحقيق بالقضايا، فأُرسِلْتُ لمقاطعة راتسبون، ولمن لا يعلم ما هي مقاطعة راتسبون، فهي مقاطعة عادية تقع بين ألمانيا وفرنسا، تقع بين الغابات، هي مدينة صغيرة تكاد يُطلَق عليها لقب قرية.

زفرْتُ بضيق وأنا أنظر لسقف غرفة مكتبي، إلى أن وجدت العسكري المُكلَّف بخدمتي يدخل مسرعا إليَّ وهو يلهث.

على الرغم من كوني أتعامل مع مَنْ يعمل معي بكل ود وإحترام، لكن ما حدث من جيندیل الجندي الخاص بي قد أذهلني؛ فهو لم يطرق الباب حتى! وهو ما جعلني أقول بحدة:

-ماذا حدث لك يا جيندل؟ كيف لك أن تدخل مكتبي بذلك الشكل، وبدون أي استئذان؟

أجاب جيندیل وهو يلهث:

-أعتذر يا سيدي، أعذرني كل العذر، ولكن هناك أمر مهم جدًا قد حدث بمقاطعتنا.

تساءلت وأنا أقف مسرعا:

-ماذا حدث؟

أجاب جيندل:

-الأفضل أن تأتي معي بنفسك لترى مسيو ماثيو.

ارتديْتُ السترة الخاصة بي؛ فالتوقيت الخاص بالسنة في مقاطعتنا شديد

البرودة الآن، ومُشبَّع بالأمطار دائمًا، وكانت العربة الخاصة بي تقف على باب المخفر وقد تقدم جيندیل ليجلس خلف الأحصنة، حتى دون أن يفتح الباب الخاص بعربتي! ولكن على ما يبدو أن ما حدث له من الأهمية الكبرى فعلاً، فتغاضيت عما حدث، وبمجرد أن صعدْتُ وسمع جيندیل صوت غلق باب العربة، باشر الانطلاق مُسرِعًا وهو يضرب بكرباجه على الأحصنة، والأحصنة تجري لتقطع الطريق بسرعة، وأنا أرى من خلال نافذة عربتي الأحصنة تلتهم الطريق، وقد خرجنا من المقاطعة وبدأنا باتجاه الغابات.

كانت العربة تهتز بشدة بعد أن دخلنا الغابة، فكنْتُ ألعن بصوت خافض مع كل رجة للعربة، وأنا أسب جيندیل بداخلي، وأتوعده إن لم يكن للأمر تلك الأهمية التي تجعلني أتخبط بذلك الشكل.

لم تتعدَ عشر دقائق أخرى من الرجة وكنا قد وصلْنا لداخل أعماق الغابة، وقد وجدتُ أن العربة قد بدأت بالتوقف رويدًا رويدًا حتى توقفت تمامًا، وهنا فتحتُ باب عربتي ونزلت مسرعًا لأجد ما قد جعل جيندیل يبدو كالممسوس هكذا.

وجدتُ العديد من العساكر والطبيب الخاص بمشفى راتسبون، كان يفحص جثمان أحد الأشخاص وبجانبه أيضًا حصانه قد مات هو الآخر، ولكن تبدو الوفاة لوهلة من نظرتي الأولى -حتى قبل اقترابي من الجثمانيْن- وفاة طبيعية.

أسرعتُ بالعبور ومن حسن الحظ أن ما حدث قد حدث بالغابة؛ فلو حدث الأمر بالمقاطعة لم يكن يمكنني أن أصل بسرعة هكذا وكنتُ سأجد الجمهور

من حولي يشاهد، كما لو كان يشاهد معركة بالأيدي بين شخصيّن أو إحدى الغجريات ترقص لإشباع رغبات الجمهور.

وصلتُ للجثمانيّن، حياني الدكتور "ديديه" الدكتور الخاص بالمشفى، سألْتُه بعد تحيته:

-ما الذي حدث يا دكتور؟ أتوجد شُبهة جنائية حول ما حدث؟

هز الدكتور رأسه بما يعني النفي وهو يقول:

-الوفاة طبيعية تمامًا مسيو "ماثيو"، الأمر حدث ليلة أمس عندما كانت تمطر، والواضح من الحروق الظاهرة على جسد الضحية أنه قد تعرض لصاعقة من السماء، تلك هي التي أودت بحياته هي وحصانه.

نظرت لجيندیل وأنا أقول:

هل تم التعرف على هويته؟

أشار جيندیل وهو يتقدم لي ببعض الأوراق بالنفي قائلاً:

-لا يا سيدي، لم نعثر على أية أوراق توضح لنا هويته، ولكن وجدنا أوراقًا غريبة، وبها وثائق غريبة هي الأخرى، ولم نستدلّ منها على شيء واضح، ولكن الأمر الغريب أنها تتحدث عن بعض القواعد والضوابط الغريبة.

قالها جيندیل وهو يناول ماثيو الأوراق، كانت عدة أوراق ملفوفة بعضها ببعض، وقد كُتِب من أعلى كلمة "جماعة النورانيين" ومن أسفل خُتِم بذات الاسم.

ألقى ماثيو نظرة سريعة على تلك الأوراق ثم أخفاها في ثنايا ملابسه، سأل جيندیل مرة أخرى:

-هل تلك كافة الأوراق التي وُجدَت لديه؟

أجاب جيندیل بثبات:

-نعم سيدي، لم يتم العثور على أية أوراق أخرى.

توجه ماثيو للدكتور متسائلاً:

-أهناك شيئا آخر دكتور "ديديه"؟

أجاب الدكتور ديديه قائلاً، وهو ينهي فحص جثته ويخلع قفازيه عن يديه:

-لا يا سيد "ماثيو" لقد انتهيت من الفحص المبدأي للجثة، وأرجو منك التكرم بالسماح لي بنقل الجثة للمشى حتى يتسنى لي إنهاء تشريح الجثة، ومن ثم وضع التقرير النهائي.

أومأ ماثيو بالموافقة وأخطر رجاله بذلك، وهو يعود باتجاه عربته وقد سبقه جيندیل سريعًا خلف الأحصنة، وما إن أغلق ماثيو باب العربة حتى أسرع جيندیل ليعود أدراجه باتجاه المخفر.

كانت الأحصنة تلتهم الطريق سريعًا وماثيو عاقدٌ حاجبيه ينظر للطريق ويفكر، لم يكنْ الأمر يستدعي كل ذلك القلق، الأمر لا يتعدى كونه حادثة قدرية ليست إلا، ليست هناك أية شبهه جنائية أو شيء من هذا القبيل.

زفر مرة أخرى وهو يُخرِج أنفاسه بضيق، فها هو يعود مرة أخرى لعمله

obeikan.com

الروتيني الهاديء، وقد كان يظن أن هناك ما قد يشغله بتلك الحادثة، ولكنها مثلها مثل غيرها بتلك المدينة، حادثة قدرية!

هنا تذكر الأوراق بجيبه، فأخرجها من طيات ملابسه وهو يدقق النظر والتمعن بها، نظر مرة أخرى لكلمة جماعة النورايين وهو يقرأ ما بعد ذلك.

كانت الورقة الأولى كمقدمة وديباجة من المُرسِل، وقد كُتِب عليها كعنوان " قواعد النوارنيين " وقد تذيل الأمر بالأسفل توقيع وايزهاربت.

أخرج ماثيو الورقة الثانية لينظر بها، وجد عدة قواعد وُضِعت على هيئة بنود، كما لو كانت مواد قانونية وليست مجرد كتابة مرسلة من شخص لآخر! تعجب ماثيو من شكل تلك البنود وهم بقراءتها، ولكنه وجد العربة تتوقف وقد فتح له جيندیل باب العربة، طوى ماثيو الأوراق بجيب سترته الداخلي، نزل من العربة وقد بدأ المطر يذرف دموعه بقطراته وبات من الواضح أنها ستشتد، لذا أسرع بداخل المخفر وتبعه جيندیل، وقد طلب من جيندیل أن يأتيه بكوب من القهوة الدافيء، فجيندیل ليس مجرد عسكري يعمل تحت إمرته، ولكنه في ذلك المخفر الصغير للبلدة الصغيرة هو عامل له أيضًا.

خلع عن كتفيه الجاكت المبتل ثم أخرج الأوراق وقد بدأ بقراءتها بعناية.

لدهشته وجد ديباجة قبل المواد السابق قراءتها تقول:

تُعَد تلك المواد بمثابة الدستور لجماعة النورانين الكبرى، تعلو علو الأديان، وتعد مخالفتها عقوبة يتوجب عليها الإعدام من قبل المجلس السامي للنورانين، ويكون الهدف هو جعل كافة السلطات تنفذ ما تم النص به، ونود

إخطاركم بأهم البنود بدستورنا:

البروتوكول الأول:

السياسة يجب ألا تتفق مع الأخلاق في شيء، مع ضرورة إظهار ونشر الفساد لإظهار فائدة وجود حاكم حازم يعيد الحياة لنظامها الصحيح.

البروتوكول الثاني:

عدم حدوث تغييرات إقليمية عقب الحروب لنتمكن من تقديم المساعدات الإقتصادية، ليبقي الطرفان المتحاربان تحت رحمة جماعة النورانيين، مما يمكننا من اختيار رؤساء يستطيعون التحكم بهم.

البروتوكول الثالث:

نشر الفقر بين الأميين، لا معنى لحرية الكلمة وحقوق الإنسان أمام عامل أجير.

البروتوكول الرابع:

يجب أن تُقام الجمهوريات على عدة أسس نذكر منها: الاستبداد والترويج لفكرة المساواة والحرية، والتي تناقض الطبيعة البشرية، ونشر المنافسات المادية، وتحويل المجتمع لمجتمع أناني منحل الأخلاق يدافع عن المال فقط.

البروتوكول الخامس:

نشر التعصبات الدينية والقبلية والتدخل في كل معاهدة -ولو سرًا- والسيطرة على رأس المال.

obeikan.com

البروتوكول السادس:

إقناع الأميين بتحويل ثروة الأرض الزراعية إلى صناعية، وتشجيع العمال على حب الترف والفوضى مع كثرة مطالبتهم بالحقوق ورفع الأجور، ويُعَد ذلك متوازيًا مع رفع أسعار المواد الأساسية؛ مما يُرهِق العمال وأصحاب العمل.

البروتوكول السابع:

إرهاق كافة الدول النشطة، والتي تقف في طريق دستورنا في حروب مع جيرانها من الدول.

البروتوكول الثامن:

حماية من يكون خاضعًا لنا، ويكون بالمناصب الكبيرة دائمًا.

البروتوكول التاسع:

السيطرة على دور النشر ودور الثقافة دائمًا.

البروتوكول العاشر:

تمرير القوانين، ثم إشاعة الفوضى بالرأي العام على تلك القوانين دائمًا لتظل الدول بحالة ارتباك دائم.

البروتوكول الحادي عشر:

تغيير التصور الدائم عن الحرية، وأن تعني الحرية الخروج عن قواعد الدول دائمًا.

obeikan.com

البروتوكول الثاني عشر:

تحطيم الفردية الإنسانية. ووضع تصور دائم أن ذلك لمصلحة عامة.

البروتوكول الثالث عشر:

إعداد خطباء جيدين بالدول دائما لاستخدامهم لإثارة نفوس الشعوب عند الحاجة.

البروتوكول الرابع عشر:

تحويل الرأي العام عن المُجرِم السياسي كما لو كان من أحد اللصوص.

***

قرأ "ماثيو" تلك الأوراق، بدا عليه ليس القلق أكثر من أن يكون الرعب؛ فـالأوراق بين يديه واضحة بشكل كبير...مجموعة سرية تسعى لفرض قوانين وسياسات خاصة بها على الدول جميعًا، كيف لهم أن يحققوا ذلك؟ ثم من هو ذلك المدعو وايزهاوبت الذي يملك كل تلك الإمكانيات لفعل مثل ذلك الشيء؟

لم يظل ماثيو بالتفكير كثيرًا، فأسرع بارتداء الجاكت الثقيل وهو يطوي الأوراق بجيبه، وكانت دهشة جيندیل عظيمة وهو يجد ماثيو واقفًا أمامه ويدعوه لتجهيز العربة بذلك الجو الممطر، ولكن جيندیل لم يكذب خبرًا، فليس بمقدوره رفض أي أمر لسيده، فجهَّز العربة وسط الأجواء الممطرة وأتى بها للمخبر والمطر ينهمر بقوة، وقد وجد سيده ماثيو واقفًا ينتظره، شعر بأهمية الموقف وهو يقول له أن يذهب به لديوان البلدة، فانطلق به

لديوان البلدة سريعًا.

كانت الأرض زلقة، وهو ما أدى لصعوبة سير العربة، ولكن جيندیل -بحكم طبيعة عمله- كان يعلم جيدًا كيف يتحم بالعربة في مثل تلك الأوقات، وعلى الرغم من كون الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر، ولكن السماء كانت مظلمة تمامًا، والشوارع الصغيرة خاوية تمامًا، وهو ما أضفى جوًا ممزوجًا بالرعب، كما لو كانت عربة الكونت دراكولا تسير ولحسن الحظ الديوان لم يكن يبعد كثيرًا عن المخفر، وذلك لطبيعة البلدة الصغيرة.

ترجل "ماثيو" من العربة، وعلى الرغم من إلحاح جيندیل بالبقاء بالجو الممطر لانتظار سيده، ولكن ماثيو طلب منه العودة للمخفر وهو سيتولى أمره بنفسه بعد أن يُنهي ما جاء إليه.

دخل "ماثيو" إلى الديوان وهو يدعو أن يجد ضالته الذي جاء إليه خصيصًا لمساعدته بحل ذلك اللغز، ولم يكدْ يدخل حتى وجد أحد الأشخاص ينادي باسمه، فنظر للخلف وهو يقول بسعادة:

-توماس عزيزي! كيف حالك؟

احتضنه توماس كثيرًا وهو يقول:

-ما الذي جاء بك أيها الثعلب الصغير هنا؟ أراهن على أن زيارتك اليوم ليست من أجل زيارة صديقك توماس خاصة في ذلك الجو الممطر، من الواضح أن الشأن كبير تلك المرة.

ضحك ماثيو كثيرًا وهو يقول:

-أتعلم سبب امتداد صداقتنا تلك؟ هو أنك من أكثر الأشخاص الذين يفهمونني يا توماس.

ضحك توماس وقد قاده لمكتبه، طلب له كوبًا من القهوة الدافئة وهو يقول لماثيو:

-ما بك يا ماثيو؟ وما الأمر المهم الذي أتى بك إلى هنا بذلك الوقت؟

أخرج ماثيو الأوراق من معطفه وهو يناولها لتوماس ويقول:

___أنا أعلم يا توماس أن والدتك بالأصل من ألمانيا، ولذلك أنت تعلم الكثير والكثير عن ألمانيا ومن يعشيون بها.

وافقه توماس قائلاً وهو يتناول الأوراق:

-هذا صحيح.

قال ماثيو وقد بدا عليه الجدية:

___أريد منك أن تقرأ تلك الأوراق بحرص شديد وأنا بجانبك تمامًا، ثم احكِ لك كيف وصلت إلي تلك الأوراق؟

شعر توماس بجدية الأمر فبدأ بقراءة الأوراق، وقد بدا عليه التركيز الشديد كلما توغل أكثر وأكثر بالقراءة إلى أن انتهى تماما وقد بدا على جهه أمارات الفزع، كما حدث بالضبط مع ماثيو ثم قال:

-أخبرني بالتفصيل كيف حصلتَ على تلك الأوراق؟

شرع ماثيو يحكي عن الحادثة وكيف وصلت إليه تلك الأوراق، وعندما

انتهى، سأل توماس:

-ما جعلني ألجأ إليك بعيدًا عن كونك بديوان البلدة وصداقتي إليك، هي علاقتك بألمانيا، وأعلم أنك تعلم الكثير عن هناك، أريد أن أعلم من هم جماعة النورانيين ومن هو وايزهاوبت.

صمت توماس ثم قال:

-الأمر لم نكنْ نعلم أنه بتلك الخطورة، وايزهاوبت كان أستاذًا يسيوعيًا للقانون في جامعة أنغولد شتات، ولكن يُقال أنه ارتد عن المسيحية، ولم يكن وايزهاوبت لأهمية إلا عندما تعرَّف عن مائير روتشليد.

تساءل "ماثيو":

-من هو مائير روتشليد؟

أجاب توماس وهو يعود بمقعده للخلف:

-مائير روتشليد هو الابن الداهية لأمشل موسى باور، والذي اتخذ من بعده لقب للعائلة جديدة، وهو "روتشليد" وأمشل موسى باور كان صائغًا يهوديًا، وكان كثير التجوال بأوروبا الشرقية قبل أن يستقر بفرانكفورت بألمانيا، وافتتح هناك محلاً للصرافة، وأخذ من درعٍ أحمر علامة تجارية له، ومن هنا جاء اسم "روتشليد" أي الدرع.

وتوفي الأب وجاء الابن مائير، وكان مرابي داهية وعلى الرغم من ذلك، كان أمشل يريد لمائير أن يصبح حاخامًا قبل وفاته، ولكن لم تؤول الأمور إلى ذلك.

ثم صمت وهو يلتقط أنفاسه ويُكمل:

- بدأ مائير حياته في مصرف أوبنهايمر، لم تمضِ فترة طويلة وأظهر عبقريته في تلك الأمور، ولم تمض فترة طويلة حتى صعد بالتدرج الوظيفي في فترة وجيزة، بل إن الأمر وصل ليكون شريكًا بالمصرف.

ثم أنجب مائير عشرة أبناء: خمسة ذكور وخمسة إناث، وكان من ورث عن أبيه قدرته الكبيرة في الأمور المالية ابن اسمه ناثان، حتى أن والده بعثه إلى أنجلترا لتعليمه وليجعل له فرعًا اقتصاديًا قويًا بإنجلترا، وكان عندما أوفده يحمل مبلغ عشرين ألف جنيه إسترليني، ولم تكن تمض السنة حتى حولها ناثان بعبقرية لستين ألف جنيه إسترليني، وهو ما جعل والده يطمئن لقدرته على الاتحام بسوق الإقتصاد في إنجلترا.

ناول توما سيجارة لماثيو وهو يشعلها له، ثم أكمل:

- أنت تعلم كثرة عدد الدويلات الألمانية واحتفاظ كل منها بعملتها المستقلة، فقد كان يتعين على من يتنقل بين الدويلات الألمانية تغيير العملة عند السفر إلى دويلة أخرى، وهنا جاءت فكرة مائير وعبقريته، عندما جاء بفكرة أن يقوم بتغيير ومبادلة العملات للمارين بين الدويلات مع أخذ نسبة صغيرة كرسم له، وساعده على ذلك أن مائير تعلم معادلة النقود في صغره.

وبعد ذلك درس مائير علم العملات بجانب هوايته في جمع العملات النادرة، وهو ما جعله صديق الأمير " فلهلم الهانغاوي" وحصل منه على لقب "وكيل التاج" الذي ساعده بعد ذلك في توسع عمله في "فرانكفورت"

وجعله يسيطر على عالم المال بألمانيا.

ومع اختراق مائير للقصر الملكي وحصوله على العديد من الامتيازات، بلغ دخله السنوي ما يقارب ثلاثة آلاف جولدن ألماني، وهو ما جعل ثروته تنمو نموًا سريعًا، ويسيطر على الاقتصاد الألماني بأكلمه تقريبًا مع بداية تزايد نموه بتموين الجيوش المُتحاربة خارج ألمانيا، ويقال أن عُهِد إليه بتشغيل وإخفاء الأموال لبعض كبار الدول، وهو ما جعله يتقرب من الأمير "فردريك الثاني" وزوج مائير أبنائه جميعًا من كبار الشخصيات لبسط نفوذه أكثر وأكثر، فكان حلم مائير لا ينتهي عند الحد الألماني، بل يطمع بالتحكم باقتصاديات كبرى الدول، وساعده في ذلك علاقته بالأمير "فردريك الثاني "، فهو من أكثر الأمراء ثراءًا ونفوذًا ويحب المال، ومن يستطيع التعامل جيدًا في المال، فجعل مائير مُقربًا له.

ومنذ عدة أشهر اجتمع مائير بعدد من أكبر الشخصيات اليهود وأكثرهم ثراءً، وأنشأ جماعة "النورانيين "وعهد إلى وايزهاوبت بقيادة تلك الجماعة علانية، ولكن لم نكنْ نعلم أن مُخطط مائير قد تجاوز الحد الاقتصادي ليشمل الجانب السياسي أيضًا، ذلك مرعب لحد بعيد!

هنا تساءل ماثيو وقد أرعبه جميع ما حدَّثه به توماس:

-وكيف لألمانيا وفرنسا العلم بكافة ما قلته عن الشيطان "مائير روتشليد" ولم يوقف أحد مخططاته؟

أجاب توماس وهو يشعل سيجارة أخرى وينفث دخانها بعصبية:

___لقد قلتُ لك سابقًا أثناء حديثي عن علاقاته المهولة كيف لرجل بمثل

تلك العلاقات لأحد أن يوقفه؟

صمت "ماثيو" وكأن صمته يعني الموافقة الضمنية عما يقوله توماس، ولكنه وقف فجأة من مقعده وهو يتجه لخلف المكتب بجانب توماس وهو يقول:

- أترى تلك الأوراق؟ أترى خطورتها؟ لابد لنا من مواجهة مثل ذلك الأمر، ولذلك فقد أتيتُ إليك.

نظر إليه توماس وهو يفكر ودخان سيجارته يتصاعد، ثم قال:

-أوافقك الرأي، أظن حتى لرجل بمثل تلك العلاقات القوية لو تم العلم بما يقوم به هو وتابعه وايزهاوبت، سيوقفه شخصا ما بالبلاط الملكي بالتأكيد.

أمسك ورقة وقلمًا وهو يخط خطابين رسميّن للبلاطيّن الملكيين الألماني والفرنسي، وهو يُخطرهم بكل ما جاء على لسان "ماثيو" وما برأي توماس ذاته، ويُشير إليهم بمدى خطورة ما يحدث في سياق رسمي، ثم أغلق الخطابيّن وهو يقول لماثيو:

-اطمئنّ، نحن نسير بالاتجاه الصحيح، سأرسلهم للبلاطيّن الملكيين وسأخبرك بما سيحدث.

شكره "ماثيو" على ما فعله مع وعد بلقاء آخر عند الإتيان ببُشرى نتائج ما قاموا به.

***

مر أسبوعان كاملان منذ ما حدث بين "ماثيو" و"توماس"، وبعد مرور الأسبوعين وجد "ماثيو" الباب يُفتَح عليه بدون طرق حتى، وقد تحفز

للقادم، ولكنه وجد المفتش العام للبوليس الفرنسي ذاته مسيو "فليب جونفان" يقف أمامه، وقد بدا على وجهه أمارات الغضب وهو يقول:

-سيد "ماثيو" أود أن أخطرك بأنه قد تم فصلك عن العمل لعدم التزامك بقواعد العمل وخمولك بدائرتك، فدائرتك تُعَد أقل الدوائر التزامًا بالدوائر الفرنسية جمعاء، ونوجه لك الشكر عن المدة السابقة التي عملتَ بها لدينا.

نظر إليه "ماثيو" كثيرًا قبل أن ينفجر ضاحكًا، وهو ما جعل وجهه فيليب يتغير وهو يقول:

-هل هناك أي جزء من حديثي السابق يدعو للضحك والسخرية بذلك الشكل؟

رفع "ماثيو" يده، وهو يقول وهو لايزال يضحك:

- أعذرني أعذرني مسيو "فيليب"، أنا من أشكر البوليس والبلاط الفرنسي لقيامهم بخدمة الشعب الفرنسي على أكمل وجه.

استشاط وجهه فيليب غضبًا وهو يقول:

-أتجرُأ على مثل ذلك القول؟ اخرج الآن وسأبعث لك بعامل من المخفر لمنزلك بما لديك بالمكتب، اخرج حالاً قبل أن أقوم بتحويلك لتحقيق عام.

خرج "ماثيو" وهو لا يزال يضحك وهو يتجهه مشيًا لديوان البلدة، ولم يكدْ يصل لهناك، حتى وجد توماس هو الآخر مُبتسمًا، ويربت على كتفه وهو يقول:

- كنت أتوقع أن ألقاك أيضًا يا صديقي، الأمر قد اتضح، لم تكن ورقتي

وورقتك كافية للوقوف أمـام طغيان مائير وتوغله بالبلاطيّن الألماني والفرنسي، ولكننا لن نظل صامتين على ما يحدث.

ضحك "ماثيو" كثيرًا قبل أن يقول:

- كيف لنا التصدي وقد خسرنا وظيفتينا؟ لم يعد لنا شأن بما يحدث، فلمن نتحدث ولمن نساعد؟

أجاب توماس وهو يربت على كتفه ويصطحبه للمقهى بجانب الديوان:

-إن خذلتنا السلطات، إذًا فلنقف مع الشعب، ولنسعَ لفضح أمرهم جميعًا.

تساءل ماثيو وقد توقف عن الضحك:

- وكيف ذلك؟

أبتسم توماس:

-سنلجأ للصحافة.

وبعد عدة شهور كانت جميع المخطوطات قد سُلمَت لصحفي وكاتب نزيه يدعى "سفاك"، فقام بنشرها جميعًا تحت عنوان " المخطوطات الأصلية الوحيدة ".

وتلك كانت المصادفة من الرب ليجعل أكبر وأخطر المؤامرات تنكشف وتتجلى بوضوح إلينا، إلا أننا قد نسينا ما حدث -أو على الأصح تناسينا- وتم تنويمكم عن ذلك المُخطط، والذي يسري وفق دستور مائير ووايزهاوبت حتى الآن.

ولكن أنا الأم -أنا الأحن عليكم- لا أستطيع أن أظل صامتة جراء ما يحدث أمامي، ولذلك قررتُ الحديث وسأظل أكشف وأكشف إليكم الكثير والكثير.

تعبتم؟

تحملوا معي، لم يتبق سوى قليل القليل وأكون قد قمتُ بتوصيل رسالتي إليكم.

لننتقل بعد ذلك للتالي.....

obeikan.com

فرسان المعبد.... الإعدام حرقًا

لم أكنْ أدري أن تلك اللحظة ستكون النهاية!

لم أكنْ أدري أن الأمور ستؤول إلى ما آلت إليه الآن....

لو كنتُ أعلم، ما كنتُ بدأت، ولا كانت تلك خاتمتي.....

اليوم هو الثاني عشر من شهر أبريل لعام ١٣١٠م، اليوم هو تنفيذ لحكم الإعدام الصادر بأكتوبر عام ١٣٠٧ علينا نحن.... أتتسائل من نحن؟

نحن العِزَّة، نحن الجند المختارون بالأرض، نحن فرسان المعبد، نحن من نشأنا لحماية حُجّاجنا، نحن الدرع الحامي لتلك الأمة، لكن؟

أطاطأ برأسي لأسفل، وأنا أرى الجموع أمامنا تنظر إلينا بغل وحقد وتُطلق علينا أقوى السباب، وأنا أتذكر وأصارح نفسي قائلاً:

-إذا كنا كما قلت، فلماذا آلت الأمور لهذا الحد؟ على من أحاول الخداع؟ لقد خدعْنا هؤلاء البشر لعدة قرونٍ يكفي ما حدث. لا، لم نكنْ أبدًا الدرع الحامي لتلك الأمة، بل كنا مستغليها، كنا سارقيها، كنا قاطعي طرق باسم هؤلاء البشر.

من نحن....؟

ألا زلتَ تتساءل؟ نحن جمعية فرسان المعبد.

لقدر صدر علينا حكم الإعدام من ملك فرنسا فليب، والذي أصدر الأمر بعد القبض علينا، تتساءل أيها الغريب لماذا أنتظر الشخص الصاعد على منصة الإعدام؟ سأقول لك لماذا؟

يصعد شخص ببطء لمنصة الإعدام وهو يرتدي زي رجل دينٍ مسيحي، ويمسك بالأوراق بيديه، وهو ينظر لما يقارب من الأربعة وخمسين شخصًا كانوا قديمًا ذوي شأنٍ كبير بما يُسمون بفرسان المعبد، ينظر إليهم مليًا ثم يقول وهو يقرأ من الأوراق بيديه:

-اليوم هو الثاني عشر من شهر أبريل لعام ١٣١٠، والذي شهد تنفيذ حكم الإعدام الصادر عام ١٣٠٧ على أعضاء جميعة فرسان المعبد بالإعدام حرقًا نتيجة بما جاؤوا به من خراب، ودمار، وفسق، وفجور، وانتهاك للعبادات والخروج عن الدين، والذي من شأنه أن جعل الملك المعظم فليب أن يأمر بإعدامهم حرقًا، وقد وُجهَت لهم العديد والعديد من التهم نذكر منها:

-عبادتهم صنمًا يرون أنه الإله الحقيقي.

- إهانتهم للصليب وإنكار المسيح.

-قيام زعمائهم بمنح حق الغفران، رغم أنهم ليسوا من رجال الدين المسيحي.

نظر الكاهن إلينا وهو يقول:

-هل ينكر أحدكم تلك التهم؟

قال جوزيفان قائدنا وهو يضحك:

-لا، نؤيد جميع ما قلتَه الآن، بل أضيف لك أننا كنا نبصق على الصليب، ونرتكب أكبر أنواع الفجور والشذوذ، والمسيح نبي زائف.

ضحك جوزيفان كثيرًا وهو يقول :

-أنتم خرافٌ لا تعلمون شيئًا، نحن أكثر منكم علمًا، نحن من كنا نحميكم، وبالرد على قولكم أننا سرقناكم وتم انتهاك المحرمات من قبلنا؛ ذلك لأننا الصفوة، لأننا من تم اختيارنا لحمايتكم، وما تلك إلا جزية بسيطة أيها الخراف، تدفعونها لنا عِوضًا لنا عن حمايتكم.

ثم بصق جوزيفان وهو يضحك، الأمر الذي أدى لثورة ممن يحضرون تنفيذ حكم الإعدام، وقد تم قذفنا من قبلهم بما تطوله أيديهم.

كان جوزيفان يضحك، كما لو أصاب عقله خَبَال، أما أنا كنت أبكي بحرقة على ما وصلتُ إليه.

أبكي وأنا أرى الكاهن يبتعد، والجلاد من سينفذ حكم الإعدام يقترب وهو يمسك شعلة النيران، ويستعد للصعود إلينا لكي ينشر النيران أسفلنا، ونحن جميعًا راكعون على قش بزيوت تساعد على انتشار النيران.

أنظر للنار وأتذكر.

الأمر قد بدأ من سبعة عشر عاما.....

كنتُ حينها بعامي التاسع عشر، وكنتُ فارسًا قد شهد الجميع على براعتي ببلاط الحكم الفرنسي، على الرغم من صغر سني.

أذكر جيدًا حينما طلبني الملك الفرنسي فيليب لكي أكون من حراسه الشخصيين؛ فهو كان يؤمن دائمًا بوجود شخص بارع وآخر فاشل، لا يربط الأمر بالسن أو الخبرة، وقد شهدَت براعتي عليَّ، فأصدر الملك أمره بانضمامي للبلاط الفرنسي.

كان الأمر أشبه إليَّ حينها بالوسام، الملك يطلب مني أن أكون حارسه الخاص، أسرعتُ بتلبية النداء، وزاد الأمر براعة وتفوقتُ -حتى على من سبقوني بالخبرة والعمل لدى الملك عشرات السنوات-.

هنا جذب الأمر جوزيفان قائد جمعية فرسان المعبد، ولسخرية القدر الدائمة كان الملك فيليب -وهو من أصدر علينا الحكم بالإعدام الآن- أقرب المقرَّبين لفرسان المعبد، بل والداعم الرئيسي لهم من بقية الدول.

أرسل جوزيفان بطلبي من الملك فيليب لألتحق بجمعية فرسان المعبد، ولكني ترددتُ؛ فكيف لي بعدما أصل لتلك المرتبة بالبلاط الفرنسي أن أذهب لخدمة جمعية حتى ولو كانوا ذوي شأن وقتها؟ والحق يُقال، كانت تلك الجمعية تسمو فوق بعض ممالك ودول في ذلك الوقت.

لمَّا رأى الملك فيليب ذلك التردد بي وحيرتي، طلب مني الجلوس هنا، زاد عُلْوي شأنًا؛ فالملك صاحب البلاط الكبير يطلب مني مشاركته الحديث، كيف لي أن أتركه وأذهب حينها لجمعية فرسان المعبد تلك؟!

لمّا صارحتُ الملك فيليب بذلك، ضحك كثيرًا ثم قال:

-أتدري يا أندريا أن خدمتك بجمعية فرسان المعبد هو أكبر خدمة لي وحماية شخصية لي أكثر من كونك معي؟

صمتُ فقال لي:

-جمعية فرسان المعبد هي جمعية ذات شأن كبير، نشأت منذ قرنين تقريبًا عام ١١١٨م بعد انقضاء حروبنا التي حاولنا من خلالها استرداد عرشنا على بلاد العرب، وكان الغرض من إنشاء الجمعية هو حماية الحجاج المسحيين من دول أوروبا من بطش مسلمين العرب، خاصة بعدما خرجنا من تلك الدول، فمن الأكيد أن بعض العرب قد يتجه للانتقام منا، بعدما بطشنا ببلاده، ولذلك جاء تسعة مؤسسين لتلك الجمعية، وجميعهم من السادة الفرنسيين، وذلك عظمة وشرف ونبل لنا -نحن الفرنسيين- أن يكون مؤسسي تلك الجمعية من أبناء ذلك البلد.

سكت قليلاً وهو يأخذ أنفاسه المتلاحقة من الانفعال، ثم أكمل:

-كان المؤسسون -كما قلت- سبعة، ويأتي على رأسهم "هوك دي بابان" و"جود فروا دي سانتومار".

حينها قام ملك بيت المقدس الملك "بلدوين الثاني" بإنشاء منزل للجمعية بالقرب من معبد سليمان، ولذلك تم إطلاق مسمى فرسان المعبد على تلك الجمعية، وقد وقد وافق عليها بابا الفاتيكان وأطلق حينها مسمى "فرسان المعبد أو الهيكل".

-وجاءت الموجة الثانية من حروبنا على بلاد العرب، وأظهر فرسان المعبد شجاعة وبطولة، وهو الأمر الذي جعلنا كحكام دول أوروبا ندعمهم بكافة السبل الممكنة، وتم إغداقنا لهم للمال، إلى أن بدأ لهم كيان مالي خاص، وتضخَّم ذلك الكيان ليتساوى مع دخل دول أوروبية بأكملها.

وأصبح الآن من ينضم لتلك الجمعية يتعامل مع الأمير والسلطان، أنت بتلك الجمعية يا أندريا ستُعامَل كشأن السلاطين والملوك، ولن تكون مجرد جندي بها.

نظرتُ له حينها مبهورًا بما قاله، وصمت برهة ثم قلتُ:

-أتنصحني سيدي بالذهاب إليهم؟

رد علي الملك فيليب بحماس قائلاً:

-إن كنت بموقعك لما ترددت بذلك لحظة، أنصحك يا أندريا بالانضمام إليهم، سيكون لك شأن كبير حينها.

لم أُكذِّب خبرًا، وخلال أسبوعين فقط كنت هناك بمقر الجمعية بالقدس.

رحب بي جوزيفان كثيرًا، وقابلتُ العديد والعديد من الفرسان والقادة هناك، إلا أن المقرب مني خلال تلك الفترة كان يدعى نيبال.

كان نيبال شخصًا مُسالمًا لا يتحدث كثيرًا، ويعارض معارضة داخلية للعديد من قرارات جوزيفان الصادرة بشأن الجمعية، لم أكنْ أعِ إلام يهدف نيبال من ذلك الصدام؟ وحينها قررت أن أحاول التقرب منه، والحديث معه؛ فقد يكون يعلم ما لا أعلمه أنا.

حاولتُ مرارًا وتكرارًا التقرب منه، ولكنه كان دائمًا يرفض ذلك، وخلال تلك الفترة، وجدتُ بفترة تواجدي الحديثة العهد بالجمعية أن هدف الجمعية بعيدٌ كل البعد عن كونه حماية الكيان المسحيي من غدر العرب المسلمين، بل على العكس تمامًا، كان العرب بغاية التعامل واللطف مع

الحجاج المسحيين، أما نحن فلا نعلم عنهم شيئًا، كل ما هنالك أنه يتم إغداق المال الوفير علينا، يتم معاملتنا معاملة الملوك، كنا بغاية الترف والرفاهية، لم يعجبني ذلك، حاولت أن أجعل جوزيفان يتذكر مهمتنا الأساسية فكان يقول:

-لمَ نحاول أن نأتي باللوم والتعب علينا يا صديقي وقد تم اختيارنا للرفاهية والمتعة؟ استمتع بوقتك يا أندريا ببلاد المشرق الزاهية.

زادت الخمر حينها، زاد اغتصاب نساء العرب، كان الجميع من فرسان المعبد يتركبون أفظع الفواحش، دفَعَنا جوزيفان عمدًا للبصق على الصليب لإنكار وجود المسيح والآلهه، بل كان يرى أن الكون هو خلقٌ لمهندس بديع، مهندس عظيم لم يأتِ أحد بذكره قط.

حاولتُ كثيرًا الهروب من ذلك الواقع، ولكني لم أستطعْ، لقد توغلتُ كثيرًا حتى أنني لا أستطيع الخروج.

كنتُ أنظر لما يجري حولي، حينما وجدت نيبال يتقرَّب مني ذات يوم وهو يقول:

-أراك لا يروقك ما نفعله.

قلت له وأنا أنظر إليه:

- أراك مُختلِفًا يا نيبال، لماذا نفعل ذلك؟ كيف ومتى انحرفنا عن مسارنا الصحيح؟

تنهد نيبال وهو ينظر لجوزيفان والجميع وهم يضحكون حول العديد من

البغايا، ويتناولون الخمر وتحدث قائلاً:

-لا أنكر أن تلك الجمعية كانت لهدف نبيل صديقي أندريا، الأمر والتحول من المسار قد بدأ عام ١١٦٦م عندما قام رؤساء جمعية فرسان المعبد بذلك الوقت بتسليم حصنًا كنا نملكه ببلاد العرب للملك نور الدين مقابل المال، ولم يعلم أحد من ملوك أوروبا بذلك الوقت عن ذلك شيئًا.

لم يكن ذلك آخر ما حدث، ولكننا ومن وراء ملوك أوروبا تم الحفر بعدة مناطق بأورشليم، ويُقال أن هناك كنوزًا قد وُجدت من ذهب وفضة، بل وكُتب لا يعلم أحد كنهها سوى القادة الكبار من جمعيتنا، وتلك الكنوز هي ما أدت لاستقلالية الجمعية عن أية تبعية لدول أوروبا، وأصبح لها الشأن الخاص بها.

زاد هذا الأمر من قوتنا، وأصبح عددنا يتجاوز العشرين ألف فارس، ولكي نحاول أن نُبعد عن الجمعية الشبهات -بل ولإخضاع الدول لنا- قُمنا بتملُّك الأراضي بفرنسا، وانجلترا، واسكتلندا، وإسبانيا،والبرتغال،وهنغاريا،والق سطنطينية. وحصلنا مقابل المال على الألقاب، فمنا من أصبح يحمل لقب بارون ولود وغيرها.

تنهد نيبال ثم أكمل:

-هذا ما حدث يا صديقي، انقلب السحر على الساحر،أصبح الجنود سادة أمراء أوروبا، وذلك بأموال اكتشفناها نحن بالأموال التي تأتي لنا من هؤلاء الأمراء،ألا ترى بذلك سخرية من القدر يا عزيزي؟

صمت وانا أتابع ما يجري أمامي من فجور ثم ابتعدت لغرفتي، لا أعلم ما

سوف أفعل، لكن ثقة الملك فيليب بي ستجعلني أحاول أن أُعيد الجمعية لمسارها الصحيح.

حاولتُ بعد ذلك أن أُعيد نهج الجمعية القديمة، إلا أن ذلك كان يُقابَل بالسخرية، حاولتُ مرارًا وتكرارًا، إلى أن جاء اليوم، والذي طلب منا فيه جوزيفان أن نغير على قافلة حجاج مسيحية قادمة من أوروبا، وأن نجعل التهمة تلتصق بالعرب، رفضتُ فلم يقبل جوزيفان ذلك، وأرغمني على الذهاب لهناك معهم حتى دون الاشتراك بالقتل.

كان يريد مني أن أكون شاهدًا على ما يحدث؛ فالجمعية على قلب رجل واحد حتى وإن رفضت ما يحدث، فلابد أن أشارك بالرؤية.

ذهبتُ ورأيتُ المذبحة، رأيتُ أنهارًا من الدماء، وتم إلصاق التهمة بالعرب؛ فأرسل الملك فيليب وقادة أوروبا فرسانًا يحاربون العرب، وقد اشتركْنا معهم بالقتال.

خلال تلك المعركة رأيتُ صديقي نورماندوا، فأخبرته بعد الانتهاء من المعركة -وقبل رحيله- بحقيقة كافة ما يحدث داخل تلك الجمعية.

لم يُصدِّق نورماندوا ما قلته بالبداية، ولكني أتيتُ بنيبال كشاهد لما قلته، فوعدني نورماندوا بنقل كافة ما يحدث لسيدي فيليب.

مرت الأيام والأسابيع، وبأحد الأيام وجدنا جيشًا يتألف من عشرة آلاف جندي تقريبًا، كانوا يحيطون بنا وسط حالة من الذهول من جوزيفان، وقائد الفرقة التي جاءت للإمساك بنا يُلقي علينا بكافة التهم.

عادوا بنا إلى فرنسا، حاولتُ الاتصال أو الحديث بسيدي فيليب، ولكني لم أستطعْ، علمت حينها أن سيدي فيليب قد اعتبرني واحدًا منهم، وقد نسب نورماندو لنفسه ما كشفتُه له أنا ونيبال، وكانت نتيجة ذلك ترقية نورماندوا، وبمقابل اتهامي أنا ونيبال بالخيانة العظمى وصدور أمر حرقنا أحياءً.

الآن اشاهد سيدي فيليب وهو ينظر إلي جيدًا من خلال نيران جلاده، أنظر إليه وعيناي تتحدثان بأنه من أرغمني على الذهب لهناك.

يتغاضى فيليب عن النظر لعيني، ينظر لوجوه الآخرين، النيران تقترب، جوزيفان يضحك كثيرًا وقد أصابه الخَبَال، البعض يصرخ ويطلب العفو، والبعض الآخر يبكي في صمت، والجلاد يضع النيران.

أشعر باللهب من أسفلي، اشعر بجلدي المُحترِق، أبكي بدموع في صمت والعالم يُظلم أمامي.

كانت تلك إحدى الفصول المُهمة من تاريخي، جزء من تاريخ فرسان المعبد، لم ينتهِ تاريخ فرسان المعبد حينها، لكن ما جعلني أولادي أذكره إليكم أنه إحدى الفصول المُهمة في الكشف عن حقيقة تلك الجماعة، وأول ما كشفت بعض الأوراق من تلك الجمعية جمعية فرسان المعبد أو الهيكل.

لا أُنكر أن تلك الجمعية استمرت، بل أكاد أن أتخطى ذلك وأقول أن تلك الجمعية مستمرة إلى الآن بشكل لا تتخيلوه، وقد وصل بهم الأمر للتحكم بشأن العالم الآن، ولها أذرع عسكرية كثيرة كمنظمات البلاك ووتر ونحن على دراية جيدًا بتاريخهم الأسود، ولكن لسوء الحظ هم بارعون في قلب

الحقائق، ونحن بارعون في النسيان.

أذكر لكم ذلك الفصل؛ لعلي أُلقي الضوء عن جزء مما تعيشون به، عن بعض مما يُحاك لكم.

قاربتُ على الانتهاء، قاربتُ على أن أكشف لكم نهايات أسراري.

لننطلق برحلة أخرى بتاريخي السري، تاريخي الذي لا يعلمه أحدٌ منكم.

obeikan.com

من دخل إلى باطن أرضي؟

قاربْنا وشارفْنا على النهاية، ولابد لي من أن أذكر لكم أنكم لستم الوحيدين يا أبنائي على الأرض، عالمكم على سطحي يختلف عن العالم بجوفي.

أرى وجوهكم قد أُصيبَت بالدهشة، نعم يا أولادي لديَّ عالمٌ بداخلي، عالمٌ كامل لم أسمحْ سوى لبعض الأفراد بالتاريخ القديم والحديث بالولوج إليه.

البعض سيتذكر القصص التي تحكى عن هتلر وأعوانه الذين هربوا لجوفي، لكن الأمر بعيد كل البعد عن ذلك، ولن أجزم لكم بحياة هتلر بجوفي أم لا، أنا سأرسل لكم طرف الخيط فقط وعليكم ببعض الاجتهاد، من يريد المعرفة فعليه البحث والتروي، لن تأتيك المعرفة على طبقٍ من ذهب.

أتريدون طرف الخيط؟ إذًا فليجلس كلٌ منكم بمكانه وهو على أُهْبة الاستعداد.

لننطلق لرحلة بعالمٍ داخلَ جوفي...

عالم داخل الأرض....

***

المطر ينهمر...

أنظر أمامي لرفات أبي وهو يُدفَن بتابوته الخاص...

أتلك مراسم يستحقها جدي بعد كل ما قدمه للقوات البحرية الأمريكية؟

جدي الأدميرال ريتشارد بيرد أعظم قادة القوات الأمريكية، والذي وُلِد عام ١٨٨٨م بولاية فرجينيا لعائلة عريقة ومعروفة بالقوات الأمريكية.

أتكون تلك جنازته؟ هل هذا هو ما يليق به؟

أنظر مليًا ودموع أمي تنهمر وأنا أراقب، بدأ إكمال الدفن حتى انتهى تمامًا.

أنظر حولي فأجد ثلاثة أشخاص؛ أحدهم مساعد أبي، والآخر هو الخادم لنا يشاطروننا الحزن، فأشكرهم برباطة جأش، وأودعهم وأستقل سيارتي أنا وأمي، وأنطلق لمنزلنا.

كانت أمي ترى فيَّ الغرور والتعالي والقسوة، لكن أبي كان يرى فيَّ أنني امتدادٌ له، امتدادٌ لحياته وقوته، ولذلك فقد استودعني بعضًا من الأوراق، والتي لم يُخطر بها أحدًا، وقد أوصاني خلال فترة مرضه أن أجعلها سرًا لحين وفاته، وحينها يحق لي أن أطلع على تلك الأوراق.

الآن نقترب من المنزل، أقترب مما كان بيدي وحُرِّم عليَّ طوال تلك الفترة لمعرفة ما كونه.

أوقفتُ السيارة وتركت والدتي في حيرة من أمرها وهي تراني أتركها حتى دون أن أواسيها، انطلقتُ لغرفتي وأنا أغلق الباب خلفي.

أبحث عن موضع تلك الأوراق بخزانة ملابسي إلى أن أجدها، أفتحها بلهفة وأنا لا أعني اهتمامًا حتى بنباح كلبي (لوكي)، والذي ينتظر مني ككل مرة أن أجالسه، فنظر إلي ثم جلس بجانبي صامتًا وهو يشعر بأهمية ما أفعله.

فتحتُ الأوراق وعيني تكاد تلتهم الكلمات:

إلى عزيزتي /آنا....

أثق جيدًا بعهدك معي بأنك لن تبدأي قراءة محتويات تلك الأوراق إلا بعد وفاتي، ولذلك وعند قراءتك لتلك الأوراق فهذا يعني وفاتي الآن.

أريد منكِ أن تعلمي أنني لم أُرزق بولد يحمل اسمي، ولكن الرب قد وهبني إياكِ عوضًا عن ذلك، أنتِ من تحملين اسمي الآن وعليكِ مسئولية نقل الحمل عن كاهلي.

أنتِ تعرفين شأني بالبحرية الأمريكية وما قد فعلتُه أثناء خدمتي، وعلى الرغم من أنني قد تقاعدتُ عام ١٩١٩م نتيجة إصاباتٍ آلمتني بخدمتي، فإن نشوب الحرب العالمية الثانية أجبرني على العودة للخدمة، ولكن تلك المرة كانت بالطيران الأمريكي.

أثناء خدمتي كنت قد قرأتُ الكثير والكثير حول الرحلات الاستكشافية بالأرض،أنتِ تعلمين يا ابنتي شغفي للقراءة والمعرفة، ويزداد عليهم شغفي وحلمي الأكبر بأن أكتشف بالأرض ما لم يتكشفه أحدٌ غيري من قبل.

أثناء قراءتي صادفت بعض ما يقال حول رحلات بعض الأشخاص إلى جوف الأرض.

أراكِ تندهشين! جميع الحضارات بها على الأقل شخصٌ ما تحدث عن الحياة بباطن الأرض؛ ففي الحضارة الإسلامية تجدين ما يقال عنه النبي ذي القرنين، والذي وصل لأقصى شمال الأرض بناءً على حديثٍ من ملاكٍ

كان يأتيه من السماء، فقد قيل أنه ذات يوم تحدث معه ذو القرنين وتساءل:

-يا رفائيل! حدثني عن عبادتكم في السماء.

بكى حينها رافائيل وقال:

-ياذا القرنين وما عبادتكم بشيء من عبادتنا؛ إن في السماء من الملائكة من هو قائمٌ أبدًا لا يجلس، ومن هو ساجدٌ لا يرفع رأسه أبدًا، ومنهم الراكع لا يستوي أبدًا قائمًا، يقولون سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح، ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

حينها بكى ملك المسلمين ذي القرنين وقد قال:

-إني أريد أنت أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته.

حينها قال رفائيل:

-أتحب ذلك؟

قال ذي القرنين:

-نعم.

قال رفائيل:

-فإن لله عينًا في الأرض تُسمى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أن من يشرب منها شربة لم يمتْ أبدًا حتى يسأل هو ربه الموت.

تساءل ذي القرنين:

-هل تعلم موضع تلك العين؟

obeikan.com

قال الملك:

بالتفصيل لا، لكن نتحدث في السماء أن لله تعالى في الأرض ظلمة لا يطؤها إنس ولا جان، ونظن أن العين في تلك الظلمة.

لم يكدّ ذو القرنين يصل لنهاية ذلك الحديث حينها، وقد جمع علماء أهل الأرض وقال لهم:

-أخبروني هل وجدتم فيما قرأتم وعلمتم أن الخالق قد وضع في الأرض عينًا تُسمى عين الحياة؟

قالوا جميعًا لا إلا شخصا واحدًا قال:

-قد قرأتُ وصية آدم، وصى أن الرب قد خلق في الأرض ظلمة لم يطأها أنسٌ ولا جان، ووضع بها عين الخُلْد

تساءل حينها ذو القرنين:

-أين أجد وصية آدم؟

أجاب العالم:

-على قرن الشمس.

فبعث ذو القرنين جميع رجاله، وسار يطلب مغرب الشمس وقد سار اثنتي عشرة سنة، إلى أن بلغ ظلمة وعسكر بها، طلب من العلماء أن يسلك تلك الظلمة، ولكن خاف العلماء عليه من ذلك، فلم يطأ أحد تلك الظلمة من قبل.

هنا تطوَّع أحد رجال ذي القرنين -ويُسمى الخضر (طِبقًا للحديث الإسلامي)- أن يسلك تلك الظلمة، وبينما يسير الخضر بتلك الظلمة، وجد عينًا، وقد أُرهق الخضر من كثرة المسير فنزع عنه ثيابه ودخل العين، فكان ماؤها -طِبقًا لما قيل- شديد البياض، فشرب واغتسل.

غاب حينها الخضر كثيرًا وقد قلق عليه الملك ذو القرنين، فاتبعه في الظلمة هو وبعض من رجاله فإذا به يسلك باطن الأرض، وقد قيل أنه وجد بها ضوءًا ليس بضوء الأرض ولا بضوء القمر،إلى أرض حمراء وقصر كبير كقصر حاكم، فدخل ذو القرنين ذلك القصر وقد قابل حاكمه.

لم تطرقْ تلك الأحاديث والقصص عما قد حدث لذي القرنين، ولكن ما حدث بعدها أن ذي القرنين قد تفوق على كافة حكام وأهل الأرض حينها يا بُنيتي، ولم يقفْ الأمر عند ذلك، بل تطرق الأمر إلى أن الخضر (وذلك طِبقًا للتراث الإسلامي) قد أصبح من الخالدين بالأرض ولم يمت حتى الآن، ولا يعلم أحد صحة تلك القصص المتداولة عنها حتى الآن سوى ما ورد بالقليل من كتاب المسلمين المقدس.

لم تكن تلك القصة الوحيدة التي تتناول ذلك الموضوع، أنتِ تعلمين ملحمة الملك السومري جلجامش، أو كلكامش والتي تنطق ككلمتين (كل+كامش)، وكل تعني الملك باللغة السومرية، وكامش تعني الخامس أيضًا باللغة السومرية (أي الملك الخامس).

قام جلجامش بأهم وقأدم الملاحم الأدبية الإنسانية.

ليس بالعراق وحسب، بل بالعالم أجمع، وذُكرَت تلك الملحمة بخط مسماري

على اثني عشر لوحًا طينيًا، واكتُشفَت لأول مرة عام ١٨٥٣م.

جاء بتلك الملحمة أن عالم باطن الأرض هو عالم رحب كبير الحجم، عالمٌ مليء بكافة أنواع المخلوقات والكائنات الحية بما فيها الأرواح غير الأموات الذين يشبهون البشر، إلى جانب حراس ضخام الجثة، ونزل جلجامش إلى باطن الأرض أيضًا بحثًا عن الحياة الأبدية.

وهناك الملكة عشتار، والتي جاءت أيضًا بملحمة جلجامش، وذُكِر أنها قد وصلَت لجوف الأرض هي الأخرى، والتي نزلت إلى باطن الأرض لتنتزع سلطان أختها "أريشكيغال"، لكنها فشلت، وكان ثمن عودتها إلى عالم الأرض من عالم الموت أسفل الأرض، أن تفقد ضحية بدلاً عنها، وقد كانت الضحية حينها زوجها دوموزي تموز.

كل تلك القصص والروايات زادتني شوقًا إلى ان أكون أول من نزل إلى باطن الأرض.

كان لا بد لي من كتابة هذه المذكرة بسريه تامة، وإني لا أعلم هل كلامي سوف يخرج إلى النور وإلى العالم اجمع أم لا بسبب التعتيم العلمي والجشع البشري الأناني؟ ولكن لا بد لي أن أقوم بواجبي وأكتب هذه المفكرة.

بدأت تلك الرحلة ١٩ فبراير عام ١٩٤٧م وسأقول لكِ يا بنيتي السجل الخاص بتلك الرحلة:

الساعة ٦:٠٠، الجميع مستعدون لاستكمال الرحلة نحو القطب الشمالي، نحن الآن على الهواء، وخزانات وقودنا كاملة وبحاله جيدة.

الساعة ٦:٢٠ الوقود جيد وعلى أحسن ما يرام، وجميع أجهزة الطائرة تبدو

جيدة.

الساعة٧:٣٠ راسلنا معسكر القاعدة عبر جهاز الإرسال (جهز الإرسال معسكر القاعدة "دكأت"، كل شيء على ما يرام وجهاز الاستقبال يعمل بطريقة عادية).

الساعة٧:٤٠، (ملاحظة بسيطة) تشرُّب للنفط في خزان ميمنة المحرك، ومؤشر ضغط النفط يبدو طبيعيًا.

الساعة:٨:٠٠، قليلٌ من الاضطرابات والاهتزازات للطائرة ونحن على ارتفاع ١٧٠٠ قدم، ويوجد ميْلٌ طفيف في ذيل طائرتنا بسبب الريح وتم تعديله، الطائرة الآن تسير بشكل جيد للغاية.

الساعة ٨:١٥، جهاز الإرسال المرتبط بالقاعدة "دكأت" يعمل بشكل جيد وطبيعي.

الساعة ٨:٣٠، الاضطرابات والاهتزازات تعود إلى طائرتنا مرة أخرى، نحن الآن على ارتفاع ٢٩٠٠ قدم، والآن عادت طائرتنا إلى ظروفها الطبيعية.

الساعة٩:١٠، بوصلتنا المغناطيسية والجيروسكوبية تتمايلان وتتذبذبان ولا تهدآن، نحن غير قادرين على التواصل مع القاعدة بالأجهزة.. يبدو أن كل شيء جيد في طائرتنا، ولكن يوجد ركود بالاتصال بالقاعدة.. فقد انقطع عنا الاتصال بالقاعدة.

الساعة ٩:١٥، على ما يبدو أننا نرى جبالاً.

الساعة ٩:٤٩، نحن الآن قطعنا خمسة وعشرين دقيقة من رحلتنا، وإنا نرى

سلسلة من الجبال، إنه ليس وهمًا، وهي تتكوَّن من مجموعه صغيرة من الجبال لم أرَ مثلها في حياتي.

الساعة ٩:٥٥، نحن على ارتفاع ٢٩٥٠ قدم والاضطرابات قويه جدًا في طائرتنا.

الساعة ١٠:٠٠ نحن لا نزال نسير بأفضل شكل ممكن وعبرنا بأجواء طيبة.. ومن الغريب أننا نرى سلسلة جبلية على ما يبدو.. هذا لا يمكن.. إنه أمر غير طبيعي، لا ينبغي أن توجد هنا غابات، هذا لا يمكن..!! هذا شيءٌ غريب..؟؟

ينبغي أن توجد الجبال المتجمِّدة والثلوج فقط، إني أرى نهرًا صغيرًا أو تيارًا مائيًا يتدفق وينهمر من وسط الجبال، وإن أشجار الغابات كثيفة على المنحدرات الجبلية، ينبغي أن نحلق فوق الجليد والثلوج فقط..!! إني لا اصدق.. ومازالت أجهزة ملاحتنا وبوصلاتنا تتأرجح ذهابًا وإيابًا.؟؟

الساعة١٠:٠٥، إن ارتفاعنا الآن ١٤٠٠ قدم ونرى أعشابًا من الطحالب مع بعض النباتات الأخرى والأشجار المتماسكة، ونلاحظ أن النور هنا يبدو مختلفًا وغريبًا، كذلك نحن لا نستطيع أن نرى الشمس..!!

إننا الآن نرى فيلاً.. لا، إنه حيوان، إنه على ما يبدو يُشبه الفيل.. هذا أمرٌ لا يصدق، لقد انخفضتُ بالطائرة بمقدار مائة قدم لكي أراه بالمنظار، إني لا أراه بشكل جيد لبعد المسافة بيننا، من المؤكد أنه يُشبه الفيل..؟؟

الساعة ١٠:٣٠، نصادف تلالاً خضراء جميلة، ومؤشر درجة الحرارة الخارجية ٧٤ فهرنهايت، وأن أجهزتنا الملاحية عادت إلى الاشتغال وهي تعمل بطريقة عادية، أنا في حيرة من أمري، وأنا الآن أحاول أن أتصل

بالقاعدة، ولكني فشلت في الاتصال وجهاز الإرسال الآن لا يعمل.

الساعة ١١:٣٠، على ما يبدوا أن طائرتنا أصبحت خفيفة جدا ومن الغريب أن ضوابط الطائرة ترفض الاستجابة! نحن نرى شيئًا الآن...إنه ميناء مدينة... نعم نعم، إنها مدينة، هذا مستحيل؟!

يا إلهي! إنها مدينة؟ نحن نرى الآن جسمًا غريبًا يقترب من طائرتنا بالقرب من جناح الطائرة الأيمن..؟؟

هيي طائرة غريبة في النوع لم أرَ مثلها..!! هي على شكل قرص مُدوَّر، ولها إشعاع غريب، هي الآن قريبةٌ جدًا جدًا منا..؟؟ أين نحن؟.. أين نحن..؟؟..؟؟

أين أنا؟ ماذا جرى؟ إننا لا نستطيع الاتصال بالقاعدة، إن القاعدة لا تستجيب لنا، إننا في قبضة يد مخلوق من نوعٍ ما..؟؟ كأننا مُعلَقون في الهواء..!!

الساعة ١١:٣٥، إن جهاز الإرسال يعمل ونستمع إلى خشخشة بالجهاز، إنه رجل يتكلم بالانجليزية بلكنة ألمانية أو جرمانية ويقول: (مرحبا بالأدميرال، أنت في أيدٍ أمينة لا تخف، استرخِ واسترحْ، وسوف نهبط الآن بكم على الأرض في سبع دقائق بالضبط) ولاحظتُ أيضًا أن محركات طائرتنا توقفت عن العمل..؟؟

الساعة ١١:٤٠، جاءتنا رسالة أخرى منهم عبر جهاز الإرسال تقول (سوف نبدأ الآن في عملية الهبوط إلى الأرض) وأنا ارتجف من الخوف، وفي لحظات بدأت طائرتنا بالهبوط من الأعلى الى الأسفل بشكلٍ مستقيم..!!

كما لو أنها داخل مصعد كبير غير مرئي، وحينما لامسّنا الأرض، اهتزت طائرتنا هزة خفيفة..؟؟

الساعة ١١:٤٥، اقترب العديد من الرجال باتجاه طائرتنا، وهم طويلون ولهم شعر أشقر..!!

ورأيتُ على بعد مسافة مدينة كبيرة جميلة لها وميض من الأنوار على شكل ألوان قوس قزح، وأنا لا أعرف ما الذي سوف يحدث لي الآن من هؤلاء الرجال، ولكني لا أرى عليهم أي علامات لوجود الأسلحة، أراهم الآن يقتربون منا..!!

أسمع الآن صوت واحدٍ منهم يناديني باسمي ويأمرني بفتح الباب، ومفاصلي ترتعد مما أرى خوفًا منهم وفزعًا..!! فتحت الباب ونزلت إليهم..؟؟

أود أن أسرد لكِ الأحداث التي مرت عليَّ كلها حينما نزلتُ من الطائرة.. وسوف أسرد لكِ ما أتذكره..

عندما نزلتُ من الطائرة إليهم، رحبوا بي وقابلوني بطريقة ودية، أركبوني على منصة لها عجلات وهي تتحرك بسرعة سريعة جدا متجهه إلى المدينة..!!

ونحن نقترب إلى المدينة، نظرت إليها ويبدو لي أن المدينة مبنية من الكريستال، وسرعان ما وصلْنا إلى مبنى لم أرَ مثله في حياتي كلها أبدًا من قبل على الإطلاق، ويبدو لي من جماله ورونقه وحسن بنائه، كما لو أنه من تصميم فرانك لويد أو أوباك روجز..

ثم دخلت إليه وقدموا لي مشروبًا حارًا لذيذًا لم أذقْ مثله من قبل، وبعد

مرور عشر دقائق على جلوسي، ظهر لي شخصان يبدوان وسيمان، عرضا علي أن أرافقهما، فرافقتهما؛ لم يكن أمامي خيارًا ثانيًا إلا الانصياع لهم..

وسرْنا مسافة قصيرة ودخلنا في مكان على ما يبدو لي أنه مصعد، فنزلنا إلى الأسفل، توقف المصعد وارتفع باب المصعد إلى أعلى بصمت وهدوء دون إصدار أي صوت، وكان يجب علي المضي قدمًا في ممر طويل وفيه أروقة.

وإني لأنظر إلى الأروقة التي أضاءت بضوء وردي جميل، وهي من بثق نورها من نفس الجدران، وكأن الجدران تضيء من نفسها!

كان منظرًا بمثابة أية من الجمال، سرْت قدمًا حتى وقفت أمام باب كبير، وفوق الباب كتابة منقوشة لم أستطعْ قراءتها، فانفتح الباب من غير صوت ولا ضوضاء

فرأيتُ حينما انفتح الباب قاعة هي من أجمل ما رأته عيناي؛ فهي مُلونة بألوان جميلة بديعة لا توصف، متناسقة بدقة لم أرَ مثلها، وتبدو كما لو أنها ملأت القاعة تمامًا، لا يوجد مثلها على الإطلاق، منقطعة النظير!

وعندما كنتُ أتأمل هذا الجمال، سمعت صوتًا سجيا من آخر القاعة، فرأيت رجلاً علامات طول السنين محفورةٌ على وجهه جالسًا على طاوله طويلة، فرحب بي ترحيبًا حارًا وهو جالس..

وأشار لي أن أجلس على أحد المقاعد وهو ينظر إليَّ بابتسامه هادئة جميلة، وهو مُشبكٌ أصابع يديه، رحب بي وتحدث إليَّ بهدوء ورزانة قائلاً:

-لقد تركْناك تدخل إلى عالمنا لأنك شخصية نبيلة معروفة على سطح العالم، فنظرتُ إليه مُتعجبًا وقلت: سطح العالم..؟؟؟؟

فقال:

-نعم وهو يبتسم..!!

وقال:

-إنك في عالم الأرض الداخلية، في العالم الداخلي ونحن لا يجوز لنا أن نؤخرك عندنا وقتًا طويلاً، وسوف نبعثك إلى سطح الأرض بسلام، وسيتم مرافقتك بأمان لاحقًا فيما بعد، ولكني الآن سأقول لك لماذا تم استدعاؤك إلى هنا..؟؟

(أنه بدا اهتمامنا بالعالم الخاص بكم (العالم الخارجي) بعد انفجار أول قنبلة نووية فوق اليابان في هيروشيما ونكازاكي، وهذا في إبّان الحرب العالمية الثانية.. وكانت في ذالك الوقت مُزعجة جدًا لنا ولعالمنا..؟؟

فأرسلنا آلياتنا الطائرة إلى سطح العالم للتحقق فيما قمتم به في حروبكم..

فقلتُ وقاطعتُه:

-أهذا ما دعاكم لجلبي...؟؟

فقال:

- بالطبع فلا تخشى شيئًا يا عزيزي الأدميرال، إنه حادث قد مضى ولاكني لا بد لي من مواصلة كلامي.. فنحن لم نتدخل في حروبكم البربرية التي في الزمن القديم الخاصة بكم، ولكن علينا الآن أن نرسلك لتبعث هذه الرسالة

إلى سطح العالم الذي تعيشون عليه، إن السلطة ليست لكم؛ فبلادك يا أدميرال وصلت إلى مرحلة لا عودة لها.. من أعلمها بالقنابل الذرية التي سوف تضر عالمنا الداخلي والأرض كلها، وقد تم اختيارك لتكون الشاهد على أن عالمنا موجودٌ فعلاً، فانظر إلى ما حولك، إننا موجودون، ونحن أولوا علم وثقافة وحضارة، وعلمنا يسبق علمكم بمئات السنين، ولا نريد تدمير حضارة الأرض بسبب حروبكم الخاصة بكم

فقلت:

- ما علاقتي بذلك يا سيدي؟

فنظر إلي نظرة كأنه يدخل إلى جوف ذهني وتفكيري من نظرته، ومن بعد لحظات قليلة من نظراته إليَّ أجاب قائلاً:

-إن حروبكم الذرية الخاصة بكم قد وصلت إلى نقطة اللاعودة، وقد تُدمر حروبكم عالمنا الداخلي والعالم أجمع.. وحينما ضربتم اليابان حاولنا الاتصال بكم، ولكن جهودنا باءت بالفشل، ولم نلقَ منكم إلا العداء والحقد، ولم تتلقَ طائراتنا ومركباتنا منكم إلا النيران والحقد الدفين، والعداء من قبل طائراتكم المقاتلة. ولذلك أقول لك يا بني إن ثمة عاصفة سوداء هوجاء غاضبة، تتجمع على العالم الذي تعيشون فيه، وهي أتيةٌ إليكم ولن تذهب لسنوات عديدة، وأنه لن يكون لنا جواب في الأسلحة، ولن تكون علومكم الخاصة بكم في أيديكم، وسوف تدوس الحروب التي سوف تلقونها كل زهرة من زهور ثقافاتكم، وأن الحروب الأخيرة التي حدثت في عالمكم ليست سوى بداية لما هو لم يأتِ بعد من الحروب، وستصبح الأرض فوضى عارمة واسعة، ونحن يتضح لنا الأمر منكم مع كل يوم ويصبح أكثر وضوحًا.

فقلت:

- هل تقصد أننا مخطئين؟

فقال:

- لا، وإن جوابي هو أنه حدث ذات مرة حروب كثيرة. وجاء عصر الظلام لأكثر من خمسمائة سنة.

فقلت:

- نعم، إن عندنا في أوربا حدث مرة عصر الظلام.

فقال:

-نعم يا بني، إن الحروب ورّدتنا عصر الظلام، وبسبب حروبكم الخاصة بكم سوف تغطي الأرض سحابة سوداء قاتمة، وسيهلك الكثير من جنسكم، وعندما يأتي ذلك الزمان إليكم، سوف تعلمون عدم جدوى الحروب، ولكني أعتقد أن عددًا كثيرًا من جنسكم سوف يعيش بعد هذه الصراعات والحروب، وسوف نجمع كنوزكم وآثاركم وثقافاتكم، وسوف تكون في أيدٍ آمنة عندنا، وبعد ذلك الوقت سوف نتقدم مرة أخرى لمساعدتكم، وسنعيد إليكم ثقافتكم وحضارتكم، ولا أستطيع أن أقول لك أكثر من هذا الكلام.

سكت برهة وقال:

-الآن سوف تعود يا بني إلى العالم الخارجي لتؤدي هذه الرسالة إليهم.

حينها انحنيت له على نحو غريب، فلا أدري اهو احترام مني أم تواضع؟

وفجأة رأيتُ الرجلين اللذان أدخلاني إلى القاعة بجانبي، فأشارا إليَّ أن نغادر، فقمتُ لأغادر، فالتفت قبل أن أغادر إلى رئيسهم، وكان ينظر إلى ويبتسم ابتسامة لطيفة، كان وجهه قديمًا جدًا، وآثار السنين والقدم محفورة على معالم وجهة.

وبسرعة خرجْنا من الباب الكبير، ركبنا المصعد فانغلق الباب بشكل هادئ إلى أسفل، وودعونا فركبنا طائرتنا وحلقنا في الأجواء، وفجأة رأيْنا الطائرة الغريبة تتابعنا، فاقتربت والتصقت بنا، وانطلقت بنا بغاية السرعة إلى الخارج.

تلك تفاصيل رحلتي الصغيرة يا بنُيتي لذلك العالم، لم يعلمْ أحدٌ بها قط، وأريد منك نشرها؛ لعلي قد أكون سببًا في تجنب البشرية طريقًا مظلمًا وأنا لا أعلم.

قرأتُ آخر سطور ما كتبه أبي وعقلي لا يقدر أن يستوعب ذلك القدر الكبير من الحقائق، ولا أعلم ما عليَّ فعله، هل أُخطر الصحافة بذلك الموضوع؟ هل أعرض هذه الأوراق على الرأي العام؟

سيتعرَّض والدي قطعا للسخرية، ولكني لم أخلف بعهدٍ لوالدي قط.

حينها قررت أنا نشر تلك الحقائق التي أحدثت ضجة حينها، وكعادة كافة الحقائق حاولت الولايات المتحدة إخمادها، لا أُنكر أن كثيرًا منكم لم يعلم تلك الحقائق مسبقًا قبل أن أبوح بها لكم الآن، وهو ما يؤكد نجاح الولايات المتحدة في مسعاها لإخماد تلك المعرفة، لكن كواجب عليَّ تجاهكم أعيد فتح ذلك الملف مرة أخرى.

قاربت رحلتي معكم على النفاذ، تبقت محطتان فقط، وحينها سأقول لكم وداعًا.

لننطلق أولادي إلى رحلة أخرى.....

obeikan.com

٨ يوليو ١٩٤٧م

حادثة روزويل

ما الذي حدث بروزويل؟

تلك المدينة الصغيرة بولاية نيو مكسيكو.

أحقًا هناك مخلوقات بكواكب أخرى تعيش وهناك تخاطب بيننا وبينهم؟

سأعرض عليكم ما حدث والقرار لكم...

××××××××××

روزويل مدينة صغيرة تقع في ولاية نيو مكسيسكو الأمريكية، وقد كانت مسرحًا لأشهر الحوادث المُتعلقة بالأطباق الطائرة على الإطلاق، ويرى الكثيرون أنها حادثة تتحدى كل من يرفض فكرة وجود كائنات عاقلة تعيش على كواكب أخرى !!

ففي إحد أيام شهر يوليو من عام ١٩٤٧ استيقظ أهالي مدينة (روزويل) إثر دوي هائل، وشاهد الجميع بعدها بلحظات نيرانًا ترتفع بالأفق، تحديدًا بالقرب من إحدى المزارع الكبيرة لتربية الماشية، وسرعان ما سيطرت قوات الجيش الأمريكي على المنطقة، ومنعت الاقتراب من موقع الانفجار.

تم اتخاذ تدابير أمنية صارمة؛ فصدر أمر بحظر التجوال في معظم أنحاء

obeikan.com

المدينة، وأعلن قائد فرقة الجيش بأن رجاله سيقومون بإطلاق النار دون سابق إنذار على كل من يغادر منزله قبل فترة الحظر وسط دهشة الناس وذهولهم لما يحدث في مدينتهم الصغيرة.

على الرغم من كل هذا الحرص، ادَّعى عشرات من سكان المدينة القرويين القريبين من مزرعة الماشية رؤية طبق طائر واضح المعالم تحطم جزء من أحد أطرافه جراء الارتطام، وكان يظهر من خلال نوافذه مقاعد صغيرة نوعا ما قياسا لحجم الإنسان العادي،وبعد عدة ساعات شوهدت سيارات النقل الضخمة في طريقها للخروج من المدينة وهي تحمل أشياء أخفيت في عناية بالغة تحت أغطية سميكة لتنتهي فترة حظر التجول المفروضة في المدينة ويقتصر الحظر على منطقة سقوط الطبق الطائر، والتي اكتظت بالخبراء لعدة ايام وسط تساؤلات لا حصر لها من الناس.

في اليوم التالي لتلك الحادثة ذكرت جريدة روزويل الرسمية في عنوانها الرئيسي تصريح أحد الضباط المسؤوليين عن عملية نقل الطبق الطائر.

كان التصريح يقول:

(سلاح الطيران الأمريكي يأسر طِبقًا طائرا في مزرعة لتربية الماشية)

وسرعان ما انتشر الخبر في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب للجميع صدمة ما بعدها صدمة، وثار الناس مُطالبين الحكومة الأمريكية بكشف كل ما يتعلق بتلك الحادثة،ولكن الحكومة التزمت الصمت تمامًا وتجاهلت الجميع.

وبعد أسبوع من تلك الحادثة حدث تطور جديد، فقد نفت جريدة روزويل الرسمية التصريح الذي ذكرته عن سقوط الطبق الطائر في أراضيها، وذكرت أن ما سقط كان منطادًا حديثًا لدراسة الطقس، وقامت وسائل الإعلام الأمريكية بعرض صور لحطام ذلك المنطاد، ولم يصدق أحد بالطبع هذا البيان الذي أثار استغراب الناس لسخافته وعدم منطقيته.

تسائل الكثيرون حينها في سخرية:

لو كان الأمر يتعلق بمنطاد طقس، فلماذا انتظرت الجريدة أسبوعًا كاملاً قبل أن تنفي الخبر؟ ولماذا يثير منطاد طقس هذا الاستنفار الشديد في الجيش الذي فرض حظر تجوال كامل على المدينة لعدة ساعات؟

ولم يقفْ الأمر عند هذا الحد، فحتى أحد المسؤولين في الجيش الذين أشرفوا على العملية استغرب من تلك الصور التي عرضتها وسائل الإعلام لبقايا المنطاد المزعوم، وصرح أن ذلك الحطام ليس هو الذي أشرف على جمعه.

وعلى الرغم من هذا الاستنكار وكل هذه الاعتراضات، ولكن الحكومة الأمريكية تجاهلت الأمر تمامًا، ولم ترد حتى هدأ الأمر شيئًا فشيئًا ونسي الناس تلك الحادثة مع مرور الوقت، وذلك على الرغم من أن فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين قد شهدتا أكبر عدد من المشاهدات للأطباق الطائرة على الإطلاق!!

ولم ينتهِ الأمر بهذه البساطة؛ فبعد مرور ما يقارب ربع قرن على حادثة روزويل أثار الصحفي الشهير (تشارلز بيرلتز) الأمر مرة أخرى عندما قام

بتحقيق واسع النطاق حول تلك الحادثة.

أصدر من خلاله كتابه الشهير (واقعة روزويل) الذي حقق أعلى المبيعات عام ١٩٨٠، والذي كشف فيه كل ما يتعلق بتلك الحادثة.

إذ ذكر تشارلز في كتابه أن الذي سقط في مدينة روزويل كان طبقًا طائرًا يحوي جثث بعض المخلوقات التي كانت ترتاده، والتي لقيت مصرعها جراء السقوط، فاحتفظت به المخابرات المركزية في معاملها، إلا أنها لقيت مصرعه بعد فترة قصيرة لأسباب مجهولة، واتهم الصحفي تشارلز المخابرات الأمريكية باحتفاظها بجثتيْن من تلك المخلوقات الفضائية في المنطقة العسكرية التي تحمل اسم (المنطقة ٥١) لدراستهما.

كانت هذه هي المره الأولى التي يُشار فيها إلى الجثث التي تم العثور عليها داخل ذلك الطبق الطائر، ولم يكنْ هذا كل شيء؛ فقد طالب تشارلز المسؤولين بإطلاع الناس على تفاصيل تلك الحادثة.

وعندما نُشِر الكتاب ثار، الناس مرة أخرى وطالبوا الحكومة الأمريكية بكشف الحقائق والرد على الصحفي تشارلز، ولكن الحكومة الأمريكية ظلت تلتزم الصمت ولم تعلِّق على أي شيء، الأمر الذي أثار أحد أعضاء جمعيات المراقبة الفضائية، فقام بمقاضاة الحكومة الأمريكية واتهمها بإخفاء الحقائق عن الشعب، وبعد عدة جلسات مغلقة -بناءً على طلب المخابرات الأمريكية- أصدرت المحكمة حكمها بإدانة المخابرات الأمريكية ولكنها في نفس الوقت اعتذرت لعدم استطاعتها إصدار حكم يكشف تفاصيل ذلك الحادث؛ لأن ذلك يتعارض مع الأمن القومي.

وفي عام ١٩٨٤ تسلَّم الباحث الأمريكي (ويليام مور) المتخصص في دراسة الأطباق الطائرة مظروفًا بريديًا من مجهول يحوي فيلما من طراز (٣٥مم) وعندما تم تحميض الفيلم، اكتشف ويليام أنه يحوي صورة لوثيقة قديمة جدًا من نائب الرئيس الأمريكي السابق (آيزنهاور) وتفاصيل حادثة روزويل، وتفاصيل حادثة مشابهة لها وقعت في الحدود الأمريكية المكسيسكة، ولكن لم يأخذ أحد تلك الوثيقة مأخذ الجد،إذ رأى الخبراء أن هناك احتمالاً أن يكون توقيع الرئيس الأمريكي مُزيفًا.

وكمحاولة لإثارة الرأي العام مرة اخرى، نشرت المجلة العلمية الشهيرة (أومني) في عددها الصادر في شهر أكتوبر من عام ١٩٩٤ مقالاً يتحدث عن حادثة روزويل، ويحث الناس على عدم السكوت عن الأمر.

نشرت المجلة صفحة خاصة تحوي طلبًا من الحكومة الأمريكية أن تكشف كل شيء يتعلق بالحادثة، وطلبت المجلة من كل قارئ أن يوقِّع على الطلب ويقوم بإرساله إلى الحكومة الأمريكية، وفي أقل من شهرين وصل عدد المُطالبين إلى اكثر من ١٤ مليون شخص!

ولكن الحكومة الأمريكية استمرت في تجاهُل الأمر تمامًا دون التعليق على شيء، ليفقد الناس الأمل في كشف الحقائق المُتعلقة بتلك القضية لولا حدوث تطور خطير أثار مفاجأة مدوية.

ففي مارس من عام ١٩٩٥، أعلن طيارٌ أمريكي متقاعد يتجاوز عمره الثمانين عامًا اسمه (راي سانتيلي) أنه يملك فيلمًا كاملاً يحوي تفاصيل مذهلة لعملية تشريح كاملة ودقيقة لإحدى المخلوقات الفضائية التي كانت

على متن الطبق الطائر الذي سقط في روزويل، وادَّعى (راي) أن شخصًا يُدعى (جاك بارنيت) هو من قام بتصوير هذا الفيلم بناءً على أمرٍ من الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت، وأنه -راي سانتيلي- يعتقد أن الوقت حان كي ينشُر الفيلم؛ خشية أن يباغته الموت دون أن يعلم الناس ما حدث في روزويل!

وانتشر هذا الفيلم بسرعة رهيبة وأذاعته معظم محطات التلفزيون كاملاً، وشاهده الملايين في مختلف أنحاء العالم وسط موجة هائلة من الذهول، ولكن في المقابل كان هناك عددٌ كبير جدًا أيضًا من المُشككين الذين سخروا من الفيلم واتهموا (راي سانتيلي) بأنه قام بصنعه للشهرة الإعلاميةأو لأي غاية أخرى، خصوصًا أنه لم يستطع أحد العثور على (جاك بارنيت) مصور ذلك الفيلم، ولا يعلم أحد إن كان هناك فعلاً شخصٌ بهذا الإسم، إذ لم تجد القوات الجوية الأمريكية هذا الاسم في سجلاتها إطلاقًا!!

ولكن هذا لم يمنعْ من إخضاع الفيلم لدراسة مُستفيضة وتحليل دقيق لمعرفة مدى صحته، حيث تم أخذ آراء الكثير من الخبراء في مختلف المجالات حتى يتم حسم الأمر بصورة قاطعة، وقد كانت آراء الخبراء مُدهشة بحق وغير متوقعة على الإطلاق؛ فقد كانت كالتالي:

١- قام خبراء من شركة كوداك العالمية بفحص الفيلم فحصًا دقيقًا أعلنوا بعده وبصورة رسمية أن الفيلم تعود مادته الخام إلى الأربيعينات بالفعل، وأن الفيلم قد صُوِر في الفترة ما بعد عام ١٩٤٥ وقبل عام ١٩٤٨.

٢- ذكر خبراء الخدع السينمائية في (هوليوود) أن اصطناع كائن كهذا الذي يتم تشريحه في الفيلم أمرٌ بالغ الصعوبة؛ فالأنسجة والخلايا كانت تبدو لهم حقيقية تمامًا، وعلَّق أحدهم قائلاً بأنه لو كان الفيلم مجرد خدعة، فالأجدر بصانعه أن يعمل معهم في مجال السينما!

٣- أكد أطباء شرعيون لهم ثقلهم في بث تليفيزيوني مباشر أن عملية التشريح سليمة تمامًا، وأن من يقومون بها أناس يعرفون عملهم جيدًا، كما ذكروا أن الكائن الذي يتم تشريحه لا ينتمي إلى أي فصيلة أرضية.

إذ تحوي أطرافه ستة أصابع في كل يد وقدم، وجفنًا إضافيًا في كل عين يشبه الجفون الموجوده عند الطيور، وأن أجزاء ذلك الكائن تتناسق مع بعضها بشكل متكامل، ولكن هذا لم يمنعهم من إبداء استغرابهم؛ لعدم وجود أي أجزاء تناسلية واضحة لذلك المخلوق.

وقد أثارت آراء هؤلاء الخبراء ضجة هائلة في الشارع الأمريكي لدرجة أن الرئيس الأمريكي(بيل كلينتون) -الذي كان في زيارة رسمية لـ (أيرلندا الشمالية) - تحدث إلى الشعب الأمريكي من خلال وسائل الإعلام لتهدئة الوضع وقال:

-على حد علمي لم تصطدم أي سفن فضائية مدينة روزويل عام ١٩٤٧، ولو كان هذا قد حدث بالفعل، وأن القوات الجوية احتفظت بالجثث فإنهم لم يطلعوني على الأمر.

ولم يقتنع الناس بكلام الرئيس الأمريكي بعد أن شاهدوا ذلك الفيلم الذي أكد عدد كبير من الخبراء أنه حقيقي، وبعد أن أذاعته محطات التلفاز

كاملاً، ثارت ثورة الرأي العام أكثر من أي وقت وهم يرون دليلاً قويًا على أن ما سقط في روزويل كان طبقًا طائرًا بالفعل، وطالبوا الحكومة الأمريكية مرة أخرى بكشف الحقائق كاملة حول تلك الحادثة.

وفي أواخر عام ١٩٩٧ فاجأت الحكومة الأمريكية الجميع بالرد !!

وذلك في خلال بيان رسمي للقوات الجوية الأمريكية، أعلنت فيه أن ما سقط في روزويل عام ١٩٤٧ كان طائرة عسكرية سرية تحمل بعض الدُمى، وتوجه بأجهزة التحكم عن بعد وأثناء الاختبار سقطت الطائرة بسبب خلل طاريء.

حينها نشرت القوات الجوية صورًا لدُمى خشبية، وادَّعت أن هذا ما رآه الناس وظنوا أنها مخلوقات فضائية، وذكر البيان أن الأمر كان سرًا عسكريًا لم تشأ الحكومة الأمريكية الإفصاح عنه في ذلك الوقت !!

واستنكر الناس هذا البيان الساذج - كما يصفه العديدون-

حيث تجاهل البيان هذا الفيلم، الأمر الذي رآه الخبراء ثغرة واضحة جدًا في هذا البيان.

لذلك لم يصدق الغالبية العظمة من الناس هذا البيان، ولم تعلِّقْ الحكومة الأمريكية على ردود فعل الناس!

ورغم كل ما ذكرناه من آراء لخبراء عن صحة هذا الفيلم، ولكن هناك عددًا من الخبراء الذين يشككون في صحته أيضًا.

وبعيدًا عن الفيلم، فإن هناك أمورًا كثيرة أخرى تُثير التساؤلات، منها الادعاءات الكثيرة من الشهود الذين كانوا قريبين من مكان الحادث،

والذين ذكروا أنهم تلقوا تهديدات بالقتل إذا ما تحدثوا عما شاهدوه!

والأغرب من ذلك ما حدث مع عدد كبير من الضباط الذين أشرفوا على عملية نقل حطام الطبق الطائر، حيث تم فصل بعضهم، في حين نُقِل آخرون إلى وحدات عسكرية بعيدة عن روزويل، وقد ادعوا أنهم أيضًا تعرضوا إلى تهديدات بالقتل إذا تحدثوا عن تفاصيل تلك الحادثة.

***

بدت رحلتي على مشارف النهاية وقد كشفتُ لكم الكثير والكثير مما أحمل بين جوفي، لم يتبق سوى رحلة وحيدة، والآن لننطلق لآخر محطاتي وآخر ما سأحكيه... لننطلق لرحلة اغتيال جون كيندي.

obeikan.com

اغتيال جون كيندي

آخر فصولي...

آخر رحلتي معكم التي سأنطلق بها....

آخر حقائقي سأتركها لكم مع آخر أسراري وأكبر حقائقي...

مقتل جون كنيدي.....

***

أكاد أن أفارق الحياة...

أكاد أن أموت وأنا الشاهد الوحيد على أكبر قضايا العصر.

من أنا؟

أتظن أن حديثي معك، ومعرفتك وعلمك بهويتي يُشكِّل فارقًا معك؟

لا تجعلْ الوقت يمضي، فلم يعد هناك الكثير من الوقت.

أمسكْ أنت الورقة والقلم ودوِّنْ معي ما حدث، لا تتأخر! فالوقت يمضي ومن الممكن ألا أستطيع أن أقوم بقول كل ما لدي.

كنتُ موجودًا بذلك اليوم الثاني والعشرين من أكتوبر عام ١٩٦٣م. كنت حينها شرطيًا منسيًا بأطراف مدينة دالاس، شرطيًا ممن يتحكمون بقسم

obeikan.com

شرطة بمفردهم.

كانت دائرتي بسيطة لا يوجد بها سوى السكان ذوي الحياة الروتينية، وكنتُ أحاول جاهدًا أن أقوم بضبط المدينة التي لا تحتاج لانضباط، تلك المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثة أصفار، على الرغم من وجودها بداالاس، ولكنه مجرد حي صغير مُترامٍ على طرفها.

كانت الساعة الحادية عشر صباحًا من يوم جميل مشمس، حينما قررت أن أتجوَّل بالمدينة بحثًا عن أي جديد، حينماً وجدتُ شخصًا غريبًا عن أهل المدينة، قد ارتبتُ لأمره وهو يخرج من أحد المنازل المترامية الأطراف، والتي لم يعد يسكنها أحد من فترة طويلة.

كيف ومتى جاء هذا الشخص بالمدينة؟ فطبيعة المدينة الهادئة وعدد سكانها يُحتِّم علينا معرفة بعضنا البعض.

هذا الشخص ليس من هنا، وما يثير الريبة هو أن وجهه يغطيه ببعض الضمادات كما لو كان قد أُصيب.

لم أُردْ تتبعه، أردته فقط أن يبتعد عن المنزل؛ فالبحث بأرجاء المنزل الموجود أمامي سيكون أسهل وطأة من أن أتتبعه.

تركته يبتعد، وأسرعتُ أدلف للمنزل من خلال إحدى النوافذ؛ حتى لا أترك أثرًا خلفي وأنا أضيء ضوء المصباح الخاص بي.

كان المنزل يبدو كما هو بحالته، كما لو كان ليس هناك أي شخص يعيش به، حتى خيوط العنكبوت والأتربة بكل مكان، كما لو كان المنزل لم تطأه قدمٌ من قبل!

أسرعتُ بالبحث وأنا أدلف لغرفة بعد أخرى؛ لعلي أجد شيئًا مُميزًا بإحدى الغرف، إلى أن وصلت لإحدى الغرف التي شككتُ بأمرها، فقد وجدتُ عدة أوارق قد وُضعت على المنضدة.

أمسكتُ بـالأوراق وأنـا أسلِّط الضوء عليها، كانت الأوراق تحمل حديثًا كثيرًا مُوجهًا، وأوراقًا رسمية، وجميعها مدموغًا بختم غريب الشكل يحمل فرجارًا.

البعض يتحدث عن تقرُّب الولايات المتحدة مع السوفييت بعد انتهاء أزمة الصواريخ السوفيتية على الحدود الكوبية وخيانته للولايات المتحدة.

كما تتحدث أيضًا عن غضب كبار رجال الأعمال كأمثال: آل روتشيلد، وآل ركفور ممن يسيطرون على الوضع الاقتصادي الأمريكي من الرئيس جون كينيدي، والـذي قام باتخاذ عدة إجـراءات اقتصادية، ومنها الضرائب لتحسين مستوى متوسط الدخل الأمريكي.

كانت الأوراق تتحدث عن ضرورة تصفية الرئيس جون كيندي، وكنتُ أقرأها وأنا مذهول مما أراه، ومن كم المؤامرات التي تُحاكى ضد رئيس جمهوريتنا، وعلى الرغم من كون الأسباب عديدة، ومنها أيضًا خلاف الرئيس الأمريكي مع بن جوريون وأسباب دفع المافيا الأمريكية أيضًا هي الأخرى لطلب تصفية الرئيس الأمريكي، ولكن جميع تلك المستندات تتساوى بأنها تحمل ختم ذلك الفرجار، وكأن جميع تلك الأطراف قد اجتمعت تحت مظلة تلك المؤسسة الراعية لفكرة الاغتيال.

وهنالك الورقة الأخيرة والتي تحمل تاريخ اليوم، وتوجه أمـرًا مباشرًا

بالاغتيال، كانت الورقة لا تحمل اسمًا، ولكن تحمل أن من سيكون الواجهة لتلك العملية هو شابٌ أمريكيٌ متطرف، وقد تم تعميم فكره بالأفكار المتطرفة والحب الجازف للولايات المتحدة، ومن ثم جعل الرئيس جون كينيدي الخائن بعين ذلك الشاب، وكان اسم ذلك الشاب هو "هارفي اوسولد "، والذي سيتم اتهامه بكافة الاتهامات، وهو راضٍ عن ذلك كل الرضاء.

وحملت الورقة هي الأخرى أن عملية الاغتيال ستتم اليوم عند جولة الرئيس الأمريكي بولاية تكساس بسيارته المكشوفة، فقد نما إلى علمه محاولة البعض لاغتياله، ولطمأنة الشعب الأمريكي قرر الرئيس جون كيندي التجول بسيارته المكشوفة بشوارع تكساس، ولكن الورقة تؤكد بأن عين تلك المنظمة ستسهِّل من عملية الاغتيال بسهولة وسلاسة، وأن هارفي اوسولد سيكون فقط واجهة، أما أنت (والحديث موجه لصاحب تلك الأوراق بذلك المنزل) هو المنفذ الفعلي لتلك العملية لضمان نجاحها، إن أخفق هارفي أوسولد فلا مجال للأخطاء.

كما تحمل الورقة أن منصب الرئيس الأمريكي لن يصبح شاغرًا؛ سيشغره ليندون جونسون، وهو أيضًا أحد أذرع تلك المنظمة و.....

سمعتُ صوت جلبة بسيطة من خلفي؛ فأسرعت برؤية الغرفة، وقد وجدت ذلك من خرج من هذا المنزل منذ قليل، قد أتى يحمل سكينًا حادًا وهو يقفز للهجوم علي.

أسرعتُ أقفز بعيدًا عنه، ولكنه كان سريع الحركة، ويبدو مُدربًا بشدة،

فأسرع يلتفت لي وهو يمسك سكينه الحاد بيده اليمنى ويجهز فوقي.

حاولت الابتعاد كي لا يتمكن مني، ولكن نصل سكينه كان قد جرح ذراعي وكتفي الأيسر، وقد تعثرتُ بالمنضدة، فحانت له الفرصة للهجوم الأخير وهو يقفز لكي يُنهي علي، ولكني أمسكتُ حينها بالمنضدة المتهالكة وأنا أطيح بها بكل قوة على رأسه.

لم يتمالكْ ذلك الشخص نفسه وقد سقط على الأرض، فأسرعتُ بالقفز من النافذة، والدماء تغرق ملابسي وأنا أستقل سيارتي وأسير بها سريعًا باتجاه قلب تكساس؛ فلم يعد هناك وقت متبقٍ على جولة الرئيس جون كينيدي، لم يعد هناك سوى ثلاثين دقيقة تقريبًا، فالساعة الآن الثانية عشر ظهرًا.

أسرعتُ ألتهم الطريق بسيارتي وعدادها يتجاوز السرعة القانونية إلى أن وصلت إلى مكان الحدث، فتركتُ سيارتي غير عابيء بها، وأنا أحاول أن أخترق الصفوف المتواجدة لرؤية الرئيس، الساعة الآن الثانية عشر وخمسة وعشرون دقيقة.

كنت أحاول الهتاف بأعلى صوتي، ولكن اخترق صوتي وأصوات من حولي طلقٌ ناري، وقد وجدتُ الرئيس جون كينيدي يمسك عنقه وهو يترنح، ولم تكدْ تمضي ثانية أخرى، حتى انطلقت رصاصة أخرى قد أصابت رأس الرئيس جون كيندي مباشرة، والجميع من حولي يصرخ وأنا أصرخ أنا الآخر، أجمع رجال الشرطة من حولي والجميع يعتقد بأن رصاصة قد اخترقتني هي الأخرى، وسط ما حدث وأنا اتجه باتجاه أحد المخازن القريبة المهجورة والتي خرجت منها تلك الرصاصات، وقد اقتحمْناها ووجدنا شابًا كبلناه

وأخرجنا هويته، فوجدناه يُدعى "هارفي اوسولد ".

إذًا الأمر بات صحيحًا، ذلك الشاب هو كبش فداء الأمر كله، آثرتُ الصمت؛ فلا أريد أن أكون صيدًا أنا الآخر وبذات اليوم تولى "ليندون جونسون " مقاليد الحكم فعلاً، أما أنا فقد تمت ترقيتي للمساعدة بالقبض على القاتل، وحينها تقدمتُ باستقالتي من الشرطة بعدما حدث؛ فلا يمكنني الاستمرار وأنا أحمل ما أخفيه عن البقية .

انقلبتُ على وجههي أبحث عن رزقي بجميع الأرجاء، لم يكنْ لي منزل مُستقر، ولا عمل واضح، وصلت لأمر التسول، لم أستطعْ تحمل أعباء ما أحمله، كان الأمر أكبر من أن أتحمله.

والآن أنا هنا أودع العالم دون أن أبوح بما أحمله الآن، أستطيع أن أرحل بهدوء الآن، أنتظر سماع صوت الأجهزة من حولي وهي تحمل النبض صفر.

تلك أمانتي لكم، أتركها إليكم وارحل.

و

.....

***

بعض من تاريخ جون كيندي:

انضم جون كينيدي إلى السياسة كرجل ديموقراطي عندما انتهت الحرب، وكانت بدايته عضوًا في مجلس النواب عام ١٩٤٦م، ولاحقًا في مجلس الشيوخ عام ١٩٥٢م.

انتُخِب لرئاسة أمريكا كمرشح عن الحزب الديمقراطي وعمره في ذلك الوقت ٤٣ عامًا، وذلك في انتخابات عام ١٩٦٠، والتي واجه فيه خصمه الجمهوري ريتشارد نيكسون، وقد ربح في تلك الانتخابات بفارق ضئيل. وهو أول رئيس أمريكي كاثوليكي روماني يصل لكرسي الرئاسة، بينما جميع رؤساء الولايات المتحدة من المذهب البروتستانتي، وهو أصغر رئيس أمريكي منتخب.(٤)

تولى الرئاسة في فترة رهيبة وحرجة من الصراع في الحرب الباردة، وكان صاحب مواقف قوية في مواجهة السوفييت في كافة المجالات، سواء العسكرية منها (بشكل غير مباشر) أو السياسية من خلال مجلس الأمن أو الإعلام أو القنوات الدبلوماسية، وهو الأمر الذي جعله أحد أكثر رؤساء أمريكا شعبية، وأحد أكثرهم أهمية.

وعلى صعيد المال، اقترح كينيدي إجراءات وفرض ضرائب على أصحاب الثروات الخيالية فأغضبهم، وعلى الصعيد الاجتماعي، فقد ساند حركة الحقوق المدنية، فأغضب الولايات الجنوبية، وبعض السود شعروا بأنه معتدل زيادة عن اللزوم، مثَّل كينيدي أمل الشباب والشابات وطموحاتهم،

وكانت شهر ته بين الشباب أكثر من غيرها، كما مثّل الملونين الذين كانوا يتطلعون إليه من أجل بناء عالم جديد، وفاعليّة المخابرات المركزية، وإمكانية انتشار الإحساس بالفنون في أوساط أصحاب المناصب الرفيعة، وقيام القوانين والدساتير بحماية حقوق الإنسان والأفراد مهما كان مستوى الدخل السنوي أو المركز الاجتماعي أو العرق أو التطلُّعات، وذلك تمامًا كما طمح واضعوا الدستور.

تنفس معظم الأمريكيين مع دخول كينيدي البيت الأبيض؛ فقد تبنَّى برامج الجبهة الجديدة التي ترمي إلى تقليص العوز، والفقر، والتمييز العنصري، وإلى خلق المزيد من فرص العمل لأصحاب الأفكار الخلاَّقة.

وكان من أهم الأحداث في فترة ولايته: عملية اقتحام خليج الخنازير وأزمة الصواريخ الكوبية، وبناء جدار برلين والإرهاصات الأولى لحرب فيتنام، وحركة الحقوق المدنية الأمريكية وسباق غزو الفضاء، حيث أنه صاحب الوعد الشهير بإنزال إنسان على القمر. كما كان مُعارضًا لانتشار الشيوعية.

في السنة الثالثة من رئاسته، قرَّر كينيدي زيارة ولاية تكساس، تلك الولاية التي تعمل روح الثورة ضد كينيدي في نفوس أكثر مواطنيها، لكن كينيدي يحتاج إلى أصوات مواطنيها ليفوز في انتخابات عام ١٩٦٤م، فخطّط للقيام بزيارة تستمر يومين بحيث يتوقف في سان أنطونيو، تكساس وهيوستن، تكساس وفورتاليزا ثم مدينة دالاس.

وصلت الكثير من التهديدات قبل أن يغادر الرئيس البيت الأبيض، وألحّ بعض المستشارين عليه كي لا يذهب إلى ولاية تكساس، لكنه ظلَّ يشعر أنه سيعيش حياة مديدة.

وفي يوم الزيارة، تحوَّل المناخ فجأة من الجو الماطر إلى الجو المشمس، مما جعل الرئيس يرفع غطاء السيارة المضادة للرصاص، وهكذا سار الموكب الرئاسي عبر شوارع دالاس، تكساس بسيارة مكشوفة برفقة زوجته جاكلين كينيدي. كما كان يرافقه في نفس السيارة حاكم ولاية تكساس جون كونالي.

كان لي هارفي اوسولد وعمره ٢٤ سنة، يقبع في مستودع كتب مدرسة تكساس، ويحضِّر بندقيته ليستخدمها في اغتيال كينيدي.

عمل اوسولد فنيًا للرادار في المارينز، ثم تنقَّل من عملٍ إلى عمل، ومن مكانٍ إلى مكان آخر، خاصة بعد فشل زواجه.

انطلق الموكب الرئاسي من المطار، شق الموكب طريقه وراح الرئيس يلوّح للجمهور.

وفي الساعة ١٢:٣٠ انطلقت الرصاصة الأولى لتخترق عنق الرئيس من الخلف، وتمر عبر حنجرته.. وتصيب حاكم ولاية تكساس، ثم انطلقت الرصاصة الثانية لتصيب جمجمة الرئيس وتلطِّخ جاكلين بالدماء، وهنا انطلقت الرصاصة الثالثة، ثم اندفع رجل الأمن المرافق، ودفع زوجة كينيدي إلى مقعدها ورمى نفسه فوقها كي لا تُصاب بالرصاص، توقفت سيارة الرئيس وأصيب السائق بالتجمد، اندفعت سيارة الرئيس باتجاه مشفى باركلاند، وهناك فتح الجراحون القصبة في عنق الرئيس لتسهيل عملية التنفُّس، وقاموا بإجراء عملية نقل الدم، وعند الواحدة ظهرًا، توفي الرئيس جون كينيدي.

الخاتمة

انتهَتْ رحلتي معكم.... انتهيْتُ من لعب دور الأم الكبيرة الناصحة لأولادها.... لقد كشفْتُ لكم الكثير والكثير، وأعلم أنني قد أثَرْتُ عندكم، الكثير والكثير من التساؤلات أيضًا لكن... تلك مهمتي؛ أن أنشر لكم الحقائق، أن أترك لكم بصيص النور بالظلمة، وأدعكم أنتم تتبعون طريقكم، فلكل طريق عدة فروع توصل إلى عدة أماكن، كذلك التساؤلات، أنا أترك لكم بصيص النور بالطريق المظلم، وحتمًا ستصلون لمفترق الطرق، حينها سيكون عليكم الاختيار ما بين طريق العلم اليقين، وبين طريق العلم المُريح.

الاختيار لكم أولادي في جميع ما سبق عرضه. ما يجعلني سعيدة هو أنني قد أنرْتُ لكم الطريق، وأترك لكم يا أولادي إكمال المشوار، لقد ساندتكم بالوقوف، وعليكم الآن السير وحدكم، فلتكتشفوا المزيد ولتعرفوا المزيد، العالم من حولكم ليس كما تعودتم، العالم من حولكم ليس كما يريد البعض أن يُريكم إياه. تذكروا جيدًا، جايا ليس مجرد قشرة جايا، هي جوفٌ عميق من الأسرار، فاسعوا لاكتشافها جيدًا.

سأساعد ابنًا لي يسعى للمعرفة، سأنتظر كل من يتوق للعلم بكافة أسراري قبل احتضاني الأخير له، سأنتظركم جميعًا.

أنا جايا.....

أنا الأرض.....

تمت

شكر وعرفان

أهداني ذلك الكاتب الشاب العصامي الذي كان له الفضل في أن أعرف أن خلف كل كاتب شاب يرسم خطوات تلوها خطوات مستقيمة ومتزنة، غليزا رواية جدلية اسمها أثار فضولي ولهفتي وحين أهداني إياها كاتبها أحمد الزيني أثلج صدري بكلماته التي دوَّنها في صفحتها الالولى، شكرًا لله ثم شكرًا لك من الأعماق على هذه الصفحات التي جعلتني أقف رافعًا لك قبعتي احترامًا وتقديرًا وتشجيعًا.

أذكر أنه أخبرني عن جديده القادم إلى النور؛ سأنتظر ذلك النور وإشراقة صفحاتك، ولديّ يقين أنك ستبهر هذا العالم الساكن الخمول وتثير جداله وحديثه وتحدث ضجَّة في عالم لا يقرأ، وأظنني أومن أنك ستحرك ذلك الركود، ليقرأون ويتفكرون كما أمرنا الله في كتابه الكريم،

أنصحكم أن تكون أعمال الزيني القادمة ضمن قائمة بحثكم عن الأفضل.

***اما بعد :-**

لا أعلم عن القدر الذي جعل هذا الشاب يُصادف عالمي الالكتروني الذي يجتمع فيه الناس يتصافحون بالكلمات وبعض الصور ويتحدثون من خلف شاشتهم بكل راحة قد لا يجدوها في عالمهم الحقيقي، تجدهم يتصادقون فيحبون بعضهم، وقد يتزوجون وقد لا يمتنعون عن تلك الحياة، لأنها تصبح مع الوقت أقوى علاقات تعيشها.

هذا ماحدث مع الزيني؛ سكن ذلك القلب المُجهَد وتركته فيه مع أبنائي

وأصبح سابعهم، هذا جمال القدر يا زيني أن يجعلنا نتصادف و نتقابل، لا أعلم إلى أين سيأخذنا القدر؛ لكنك ضمن عائلتي الصغيرة، أخًا وحبيبًا إن كتب القدر لنا شيئًا آخر أتمناه فأهلاً به.

*كلمة أخيرة لهذه الصفحة في حياتي:

اهتم بذاتك ومن يهمه أمرك ويهمك أمره، استمر في تقدمك ولا تجعل عجلتك تقف؛ فهناك دائمًا من ينتظر منك المزيد لتكون له الأفضل مدى الحياة،

كن دائمًا بخير من أجلك وأجلهم.

والدك

عبدالباسط

obeikan.com

كلمة خاصة

إلي والدي عبد الباسط الجندي

أكتب إليك كلماتي، وأنا أعلم أنك تنتظرها، أعلم أنك بيننا الآن، أعلم أن كل ما أكتب سيصل إليك وأنك تنتظره مني، أهديتك "جايا" مقدمًا، وأهديك "جايا" هنا مرة أخري، ها هي قد رأت النور، كما وعدتك أن هذا العمل سيبهر ذلك العالم الساكن الخمول وسأفي بوعدي لك...

أما بعد:

الآن أعلم لماذا القدر جعل منك أبًا لم أره؛ أشكر ذلك العالم الافتراضي أن أتاح لي الفرصة لرويتك، الآن وأنت أبٌ لي أعدك أمام الله سأكون أخًا لأخوتي الست منك يا والدي..

أعدك .. سأكون خير أخ وسند لعائلتي الصغيرة التي تحمل اسمك الدائم

أعدك أمام الله أنني سأصون أمانتك عندي

ابنك

احمد الزيني

رسالة شكر وتقدير لكل من اقتنى روايتي الأولى غليزا

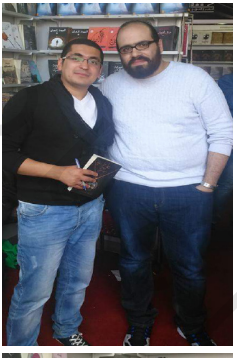
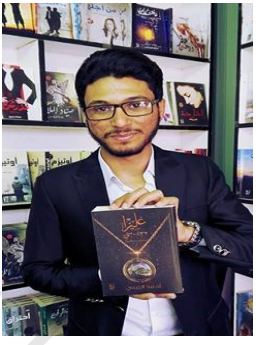
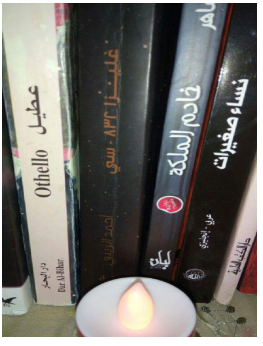

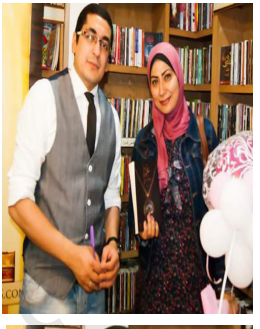

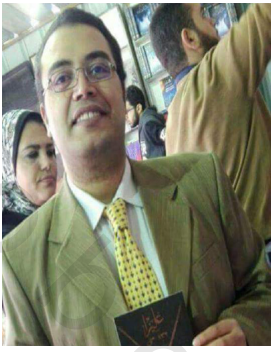

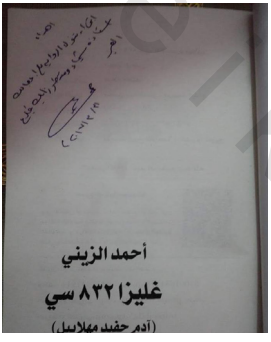
أحمد الزيني
غليزا ٨٣٢ سي
(آدم حفيد مهلاسيل)
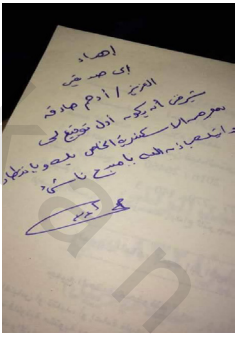
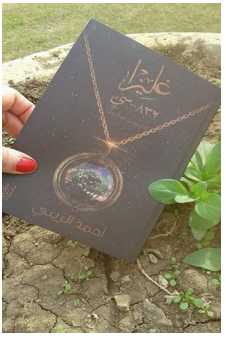
غليزا
٨٣٢ سي
أحمد الزيني

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com